

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص: الدراسات اللغوية النظرية

الموضوع

مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد عبّاس

إعداد الطالب:

أحمد بوصبيعات

أعضاء لجنة المناقشة

| | | | |
|----------------|--------------|----------------------|----------------------|
| رئيساً | جامعة تلمسان | أستاذ التعليم العالي | - أ. د/ شايف عكاشة |
| مشرفاً ومقرراً | جامعة تلمسان | أستاذ التعليم العالي | - أ. د/ محمد عباس |
| عضواً مناقشاً | جامعة تلمسان | أستاذ التعليم العالي | - أ. د/ محمد طول |
| عضواً مناقشاً | جامعة وهران | أستاذ التعليم العالي | - أ. د/ أحمد عزوز |
| عضواً مناقشاً | جامعة وهران | أستاذ التعليم العالي | - أ. د/ ناصر اسطنبول |
| عضواً مناقشاً | جامعة تيارت | أستاذ التعليم العالي | - أ. د/ أحمد عربي |

السنة الجامعية 2011-2012



الإهداء

- إلى الوالدة الكريمة أطال الله في عمرها
 - إلى روح والدي رحمه الله
 - إلى جمانة وإبراهيم وأممنا حفظهم الله
 - إلى كل الإخوة والأخوات
 - إلى كل الأصدقاء
 - إلى كل محبي اللغة العربية
- إلى هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وتقدير

نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من مدنا يد العون من قريب أو من بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث، وإلى كل من دال لنا الصعاب وسهل لنا الطريق في هذا الموضوع، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور محمد عباس حفظه الله...

المفردات

المقدمة:

يعد القرآن الكريم المصدر الأول لكثير من العلوم العربية والدافع إلى نشأتها في الأصل، فمنذ نزوله انبرى له علماء أجلاء يدرسونه من مختلف الجوانب النحوية والبلاغية والفقهية... فجعلوه بذلك محط أنظارهم وموضع عنايتهم إلى يوم الناس هذا، يستقون من معينه الصافي وينهلون من نبعه الفياض علوما جمة، أثبتت أنه النص المحكم أيما إحكام، والمعجز أيما إعجاز، فقد تحدى الإنس و الجن أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله. كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لَدُنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَا وَهُمْ لَهُمْ لَبِئْسَ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:88] وقال: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ نُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:23]

ولمعرفة مناحي الإعجاز والوقوف عليها والتدبر فيها لابد من علوم كثيرة تتضافر جميعا لتعطي صورة محكمة عن روعة النظم وحسن التأليف وبلاغة الخطاب فيه... ومن هذه العلوم "علم الوقف والابتداء". وهو علم له الأثر البالغ في حسن التلاوة وجودة القراءة من مختلف جوانبها، بل الأكثر من ذلك أن له دورا كبيرا في فهم المعنى أو القصد من الخطاب الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتدبره في كثير من الآيات، لأن فهم المعنى في أغلب الأحيان - إن لم جميعها - منوط بمعرفة علم الوقف والابتداء، أي بمعرفة القارئ لكتاب الله تعالى لمواضع الوقف والابتداء حق معرفة، أين يجب عليه أن يقف، وأين يجوز له ذلك، وأين يمتنع عليه الوقف... وما يستتبع كل أمر من هذا من معان ومقاصد، وإلا فقد يقف القارئ على موضع يجمع فيه بين معنيين متناقضين، أو يقف على موضع يغير حكما فقهيا أو ما إلى ذلك كما سنرى، وحينئذ لا يفهم القارئ ولا السامع المعنى المراد من كلام الله تعالى، بل قد يفهم إذا وقف في غير موضع الوقف الصحيح معنى خلاف المعنى المراد تماما. فالمعنى على كل حال يتغير تبعا لتغير مواضع الوقف والابتداء.

وقد كان الأوائل على دراية تامة بأهمية هذا العلم في فهم كتاب الله تعالى، حتى ألفوا فيه مؤلفات عديدة تحمل في كثير من الأحيان عنوان "الوقف والابتداء" أو ما يقارب ذلك، كما فعل أبو عمرو بن العلاء(154هـ)، وحمزة الزيات(156هـ)، ونافع بن أبي نعيم(169هـ)، والرؤاسي(170هـ) والكسائي(189هـ)، والأخفش(219هـ)، وأبو عمرو الداني(444هـ)، والسجاوندي(560هـ) وغيرهم كثير... ولكن أكثر كتبهم قد ضاعت، ولم يبق منها إلا القليل.

وقد صرحوا في أكثر من موضع في مؤلفاتهم بآرائهم حول أهمية الوقف والابتداء في فهم كتاب الله تعالى، بل إن منهم من قال بأن من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن.

ولأجل هذه الأهمية التي ذكرنا لعلم الوقف والابتداء ودوره في فهم كتاب الله تعالى، وخدمة له ارتأينا أن نجعل البحث في هذا الموضوع والتعمق فيه في إطار إعداد رسالة الدكتوراه هذه والموسومة بـ "مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء".

وهذا البحث يدور حول إشكالية محورية مفادها: ما الدور الذي يضطلع به علم الوقف والابتداء في فهم كتاب الله تعالى؟ وما مدى توظيفه في الحقل القرآني؟ وهل له دور في توجيه مقاصد الخطاب القرآني؟ أو بعبارة أخرى: ما قيمة الوقف والابتداء في فهم وتوجيه مقاصد الخطاب القرآني؟

وكان البحث في هذه الإشكالية وفق منهج يغلب عليه الوصف والتحليل والاستقراء، وذلك ما يفرسه كنه الموضوع، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المناهج الأخرى كالتاريخي والمقارن والتداولي والإحصائي حيث ما دعت الضرورة إلى ذلك.

وكان العمل في هذا الموضوع قد سار وفق خطة توزعت على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فأما **الفصل الأول** فقد كان فصلاً تمهيدياً للبحث، كان الحديث فيه عن المفاهيم الخاصة بهذا الموضوع، كالخطاب والقصد والوقف والابتداء والنص والسياق، وعن كيفية حدوث الوقف في الكلام وأغراضه، وأغراض الابتداء. عن الوقف والابتداء في قراءة القرآن الكريم. ثم الحديث عن العلوم التي يحتاج إليها علم الوقف والابتداء كالنحو والفقه والتفسير والقراءات ودور ذلك كله في تحديد المعاني أو المقاصد.

وأما **الفصل الثاني** فيمثل الدراسة النظرية للبحث، وفيه كان الحديث عن أنواع الوقف لتردد هذا المصطلح في مجالات عدة، فهناك وقف الفقهاء، وهناك وقف النحاة، وهناك وقف العروضيين، وهناك وقف القراء الذي يعيننا هنا. وللوقف في كل نوع من هذه الأنواع معنى يختلف عن غيره. ثم كان الحديث عن أقسام الوقف وأقسام الابتداء عند من تكلم في الوقف والابتداء من العلماء كالأنباري والنحاس وأبي عمرو الداني والسجاوندي وابن الجزري وزكريا

الأنصاري والأشموني والحصري، واختلاف هؤلاء العلماء في تسمية الوقف وعددها وتعريفها. فهناك من قال هي ثلاثة تام وحسن وقبيح. وهناك من قال هي أربعة وأضاف الكافي. وهناك من قال هي خمسة وأضاف الصالح. وهناك من قال هي ثمانية وأضاف المفهوم والجائز والبيان... وكذا الحديث عن مسألة الوقف على رؤوس الآي واختلاف العلماء في ذلك.

وأما **الفصل الثالث** فكان الحديث فيه عن الوقف على بعض الكلمات المخصوصة في القرآن الكريم أو الابتداء بها ككلا وبلى ونعم، وذلك وكذلك وهذا، والذين والذي، وإن ولو. وذلك لما لهذه الكلمات من دور كبير في فهم وتحديد المقاصد والمعاني المتضمنة في الخطاب القرآني فقد يؤدي الوقف على هذه الكلمات إن لم يكن في موضعه إلى تغيير المعنى مطلقا كما سنعرف ذلك. وكان الحديث كذلك عن الوقف على أواخر الكلم، أو بعبارة أخرى: كيف نقف على أواخر الكلم؟ من سكون وروم وإشمام وإبدال ونقل وإدغام وحذف... واختلاف العلماء في ذلك.

وأما **الفصل الرابع** فكان الجانب التطبيقي في البحث، وفيه تناولنا نماذج للتحليل من كل قسم من أقسام الوقف، مع إبراز دور الوقف والابتداء في توجيه مقاصد الخطاب القرآني في كل وقف منها، وتغييره بحسب تغير مواضع الوقف والابتداء.

وأما **الخاتمة** فكانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من البحث.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على العديد من **المصادر والمراجع** ذات الصلة بالموضوع، تنوعت بين القديم والحديث، وبين العربي والمترجم، وخاصة منها كتب الوقف والابتداء والتفاسير.

فمن كتب الوقف والابتداء: "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل" للأنباري(328هـ) و"القطع والانتفاء" لأبي جعفر النحاس(338هـ)، و"المكتفى في الوقف والابتداء" لأبي عمرو الداني(444هـ)، و"علل الوقوف" لمحمد بن طيفور السجاوندي(560هـ)، و"منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" للأشموني(ق11هـ)...

ومن كتب التفسير: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري(310هـ)، و"الكشاف" للزمخشري(528هـ)، و"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الأندلسي(541هـ) و"مفاتيح الغيب" للفخر الرازي(604هـ)، و"البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان الأندلسي(754هـ) و"التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر ابن عاشور(1973م)...

ومن كتب النحو والبلاغة: الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي، وشرح المفصل لابن يعيش، ورفض المباني في حروف المعاني للمالقي وشرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي...

ومن المعاجم: لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزأبادي، وأساس البلاغة للزمخشري، ومقاييس اللغة لابن فارس، والصاحح للجوهري...

وكما لا يخلو بحث من صعوبات، فإننا نشير إلى أن أكبر صعوبة كانت في طريقنا هي نقص المصادر التراثية التي تناولت موضوع الوقف والابتداء. وكما قلنا من قبل إنها كثيرة جدا ولكن معظمها قد أتت عليه يد الزمان، وما بقي منها يعسر الحصول عليه، إما لكونه لا يزال حبيس الرفوف مخطوطا ولمّا يطبع بعد، ولما لعدم توفر مكتبائنا على المطبوع منه. ومع هذا فقد بذلنا في إنجاز هذا البحث ما وسعنا بذله من جهد، والله الموفق للصواب.

الفصل الأول

(الفصل التمهيدي)

* - التداخل والمشاكله بين المصطلحات

* - العلوم التي يحتاج إليها علم الوقف

والابتداء

التداخل والمشكلة بين المصطلحات:

يعد تحديد المصطلحات أو المفاهيم عنصرا من العناصر الأساسية المهمة التي تقوم عليها عملية الإبلاغ والتواصل، ذلك أنه يتعذر وجود تواصل ما في غياب معرفة المفاهيم المستعملة في ذلك التواصل، وهذه المفاهيم تختلف من حقل معرفي إلى آخر، فالفلسفة لها مفاهيمها والطب له مفاهيمه، والأدب له مفاهيمه، والزراعة لها مفاهيمها... وفي كل حقل من الحقول يبقى تحديد المفاهيم هو المحور الأساس الذي تدور حوله عملية التفاهم والاتصال. يقول محمد مفتاح: "المفاهيم هي ما يجعل الإنسان يفرق بين شيء وشيء، وكائن وكائن، وكيان وكيان..."⁽¹⁾ و من هذا المنطلق يجدر بنا أن نقف على جملة من المفاهيم التي ترتبط بموضوع بحثنا وهي: الخطاب، النص، السياق، القصد، الوقف والابتداء.

1- الخطاب:

أ- **الدلالة اللغوية للخطاب:** وردت مادة (خ، ط، ب) في المعاجم بمختلف مشتقاتها من فعل ومصدر واسم فاعل وغيرها دالة على مجموعة من المعاني، منها الخَطْبُ الشأن والأمر صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول هذا خَطْبٌ جليل وخطبٌ يسير، والخطب كذلك الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخطب أي عظم الأمر والشأن، وجمعه خَطُوب، ويقال خَطَبَ المرأةَ يَخْطُبُهَا خَطْبًا وخطبة بالكسر، والخطب الذي يخطب المرأة، والمرأة المخطوبة، وقد خطبها خطبا، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا وَجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة:235]، ورجل خَطَّابٌ كثير التصرف في الخطبة، واختطب القوم فلانا إذا دعوه إلى تزويج صاحبته، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، والخطبة عند العرب الكلام المنثور والمسجع ونحوه⁽²⁾.

و قال الزَّاعِبُ: "الخطبُ والمخاطبةُ والتخاطبُ: المراجعةُ في الكلام، ومنه الخطبةُ والخطبةُ لكن الخطبة تختص بالموعظة والخطبة بطلب المرأة، ويقال من الخطبة خاطب وخطيب ومن الخطبة خاطب لا غير، والفعل منها خَطَبَ. والخطبُ الأمر العظيم الذي

1- محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1/1999، ص06.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب. دار صادر بيروت ط1/1997، ص 275/02.

يكثر فيه التخاطب قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ [طه: 95] ، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الذاريات: 31] وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب. (1)

وقال ابن فارس: "الخطاب الكلام المتبادل بين اثنين، يقال: خاطبه مخاطبة خطابا، والخطبة من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوج والخطبة الكلام المخطوب به والخطب الأمر يقع ، وإنما سمي ذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة." (2)

وقال الزمخشري: "خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، و اختطب القوم فلانا دعوه إلى أن يخاطب إليهم بخطاب، وتقول له أنت الأخطب البين الخطبة." (3)

وقد أشار الجابري إلى أن الخطاب نوع من القول تجتمع فيه الصنعة اللفظية والحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع. (4) وهذا ما ذكره الجاحظ في مفهوم فصل الخطاب من أنه قدرة المتكلم على إيصال رسالته من أيسر الطرق دون كلفة بقصد التأثير في المتلقي، قال الجاحظ فيما نقله عن عمرو بن عبيد: " إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المرعدين بالألفاظ المستحبة في الأذان المقبولة على الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب." (5)

فالخطاب كما يقول الجاحظ مبناه على مخاطب ومخاطب وعناصر القول المؤثرة في المخاطبين من إقامة الحجة باستعمال آليات اللغة كالتوكيد والتقديم والتأخير، واختيار الألفاظ المناسبة ، والتخفيف على المستمعين ونفي الشواغل عنهم... وهذا ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: 20]، قال الزمخشري: " فمعنى فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ومن فصل الخطاب وملخصه : أن لا يخطئ صاحبه مزان الفصل

1- الراغب الإصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح : وائل أحمد عبد الرحمن.المكتبة التوفيقية، مصر 2003 ، ص 157.

2- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ط1389هـ، ص198/2.

3- محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة . تح : محمد أحمد قاسم،المكتبة العصرية ، بيروت ط2005 ص228/22.

4- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي.المركز الثقافي العربي، المغرب ط1986/1 ص02.

5- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين. تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، دت، ص114/1.

والوصل، فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولا يتلو قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ إلا موصولاً بما بعده، ولا ﴿ وَاللَّهُ يَعْطُمُ وَأَنْتُمْ ﴾ حتى يصله بقوله ﴿ لَا تَعْمُونَ ﴾ ونحو ذلك، وكذلك مضان العطف وتركه والإضمار والإظهار والحذف والتكرار... و يجوز أن يراد: الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل. (1)

وقريب من هذا ما ذكره الفخر الرازي في تفسير الآية السابقة، فقد ذكر أن الأجسام في هذا العالم ثلاثة : ما هو خال من الإدراك والشعور وهو الجماد والنبات، وماله شعور وإدراك ولكن لا يقدر على تعريف غيره أحواله في الأكثر وهو الحيوان، وماله شعور و إدراك ويحصل عنده قدرة على تعريف غيره الأحوال المعلومة له وهو الإنسان، ويحصل له ذلك بالنطق والخطاب والناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير، وأقدرهم أقدرهم على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، قال الرازي: " لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ويحضر في الخيال، بحيث لا يُحْطُ شيء بشيء وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام " (2) ، وقال الطاهر ابن عاشور: " فصل الخطاب: بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان " (3).

ومما ذكرنا سابقاً يتبين أن جميع مشتقات مادة (خ، ط، ب) تدور حول دلالة محورية أو معنى محوري هو الأمر أو الشأن الذي يحدث فيه أو من أجله المخاطبة أو الخطاب.

ب- الدلالة الاصطلاحية للخطاب :

وقد ذكرنا شيئاً من معنى الخطاب عند الزمخشري في سياق حديثه عن معنى فصل الخطاب بأنه القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل، وكذلك عند الرازي من أنه القدرة على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات، وعند الطاهر ابن عاشور من أنه بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان... وهذه التعريفات وإن كانت مجملة ، إلا أنها تشير إلى المعنى العام للخطاب وهو تعبير

1- محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف. تح: مصطفى حسين أحمد. دار الكتاب العربي، بيروت ط3/1987، ص 80/4.

2- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية، بيروت ط1/1990، ص26/164.

3- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس ط1997، ص23/229.

المتكلم أو المخاطب عن معنى ما بطرق معينة قصد إيصاله وإفهامه للمخاطب، وهذا يستلزم توفر مجموعة من العناصر تتضافر جميعاً في الخطاب كالمخاطب والمخاطب والرسالة أو المعنى الموجه وقصد الإفهام ... وهذا ما ذكره الإمام الزركشي بدقة أكثر حين قال في معنى الخطاب بأنه: "الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم"⁽¹⁾. وفي هذا التعريف يشترط في الخطاب توفر طرفي الخطاب وهما المخاطب والمخاطب، فالأول يصدر منه الخطاب والثاني يتوجه إليه ويكون متهيئاً للفهم بالإضافة إلى توفر عنصر القصد أي قصد الإفهام، لأن الأصل في اللغة أنها للإبلاغ و التواصل كما قال ابن جني في حدها بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽²⁾.

وقد عرفه الجرجاني بأنه "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"⁽³⁾، وعرفه الكفوي بقوله: "الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احتريز باللفظ" عن الحركات والإشارات المفهومة بالمواضعة، وب"المتواضع عليه" عن الألفاظ المهملية، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً، ويقول "لمن هو متهيئ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم."⁽⁴⁾

وهذا التعريف هو نفسه ما ذكره الزركشي في قوله السابق. ولا يخرج عن هذه التعريفات ما ذكره طه عبد الرحمن حين قال: "حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً."⁽⁵⁾

ومن خلال ما سبق من التعريفات يتضح أن الخطاب يقوم على العناصر التالية:

1- وجود طرفي الخطاب وهما المخاطب أو المرسل والمخاطب أو المرسل إليه، ويستوي في هذا المخاطب الحاضر أو المستحضر، فلا يقتصر توجيهه إلى المخاطب أو المرسل

1- بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه. تح: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت 2000/1ص98/1.

2- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص. تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، ط 1952، ص32/1، 33.

3- الشريف الجرجاني: التعريفات. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط2/2007 ص 163.

4- أبو البقاء الكفوي: الكليات. تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2/2011 ص 349.

5- طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان. المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1/1998، ص 215.

إليه الحاضر عيانا، بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن⁽¹⁾. قال الطاهر ابن عاشور: "والخطاب الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم أو كالحاضر المتضمن إخبارا أو طلبا أو إنشاء مدح أو ذم."⁽²⁾ و يشترط أن يكون هذا المخاطب متهيئا لفهم الخطاب، فلا يكون خطابا ما هو موجه إلى غير القادر على الفهم كالنائم أو غيره.

2- التلفظ: أي أن يكون الخطاب كلاما ملفوظا به، فالحركات والإشارات لا تسمى خطابا ولا تدخل في حده، ويستوي في ذلك كذلك الخطاب بشقيه المكتوب والشفهي.⁽³⁾

3- الاصطلاح والتواضع: أي أن يكون الخطاب استعماليا قد جرى على ما تقتضيه اللغة .

4- قصد الإفهام: أي أن يقصد المخاطب إفهام المخاطب غرضه وقصده من الكلام، فما لم يقصد إفهام المستمع الغرض أو القصد فلا يسمى خطابا.

الخطاب في القرآن الكريم:

وردت مادة (خ، ط، ب) في القرآن الكريم بلفظ الفعل، ولفظ " الخَطْبُ " ولفظ " الخطاب "

1- **بلفظ الفعل:** قال تعالى: ﴿لَا وَتَخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرَوْنَ﴾ [هود:37]، والمراد هنا التوجه بالكلام إلى المخاطب حول موضوع ما قد يكون مما يهم المخاطب أو المخاطب والمخاطب معا، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:63]، أي إذا توجه إليهم الجاهلون بالكلام الجارح الذي من شأنه أن يستفزهم قالوا سلاما. فالمراد بالخطاب هنا نظام القول الجارح المستفز للمخاطب⁽⁴⁾.

2- **بلفظ الخَطْب:** قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِي وَنُفَّسَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف:51]، أي ما المصيبة العظيمة التي أصابت عقولكن فجعلتكن لا تعقلن سلوككن، أو بمعنى ما

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1/2004 ص39.

2- التحرير والتنوير 50/30.

3- استراتيجيات الخطاب 39.

4- عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص. المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1/2008. ص28.

الخطب الذي وسوس لكن فجعلكن تقدمن على ما أقدمتن عليه من مراودة يوسف. (1) وقال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر:57]، قال الرازي: "... وأما الخطب فهو الأمر العظيم، وعظم الشأن يدل على عظم من على يده ينقضي فقال: ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ أي لعظمتكم لا ترسلون إلا في عظيم، فالخطب أفاد التعظيم مع الإيجاز. (2)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ تُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَوَدَّانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ [القصص:23]، أي ما شأنكما وما حالكما، سؤال عن حقيقة الخطب والأصل ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الزيادة، فسمي المخطوب خطبا (3). ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَلْمِيءُ ﴾ [طه:95] معناه ما طلبك، والغرض منه الإنكار عليه وتعظيم صنعه (4).

3- **بلفظ الخطاب:** ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ... ﴾ [ص:20]، أي أنه جمع له مقومات السلطة والسيادة، فقد جمع بالحكمة - كما يقول الجاحظ - البراعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم والصواب في الحكم، ليجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل، وتخليص الملتبس، والبصر بالحز في موضع الحز والحسم في موضع الحسم. (5) وورد كذلك في قوله تعالى بعد هذا: ﴿... فَقَالَ أَكْفَلْتَهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص:23]، أي غلبنى وقهرني في المحاجة والمجادلة بغير وجه حق. فالخطاب هنا يقوم على الغلبة والقهر دون دليل من عقل أو شرع (6). وورد كذلك في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ لَا يَلِكُ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [النبا:37]، أي لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة إلا من أذن له (7).

1- المرجع السابق 25.

2- مفاتيح الغيب 185/28.

3- نفس المصدر 204/24.

4- نفس المصدر 95/22.

5- البيان والتبيين 200/1.

6- الخطاب و النص 27.

7- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر، بيروت، ط1984، ص 21/30.

2- النص:

أ- **الدلالة اللغوية للنص** : وردت مادة (ن، ص، ص) في المعاجم اللغوية بعدة معان ترجع في أصلها وعمومها إلى معنى الظهر والارتفاع ، قال ابن منظور : " النص رفعك الشيء نص الحديث يَنْصُهُ نَصًّا : رفعه ، وكل ما أظهر فقد نُص ، ونص الحديث إلى فلان : رفعه ونصت الظبية جيدها: رفعته ... و المنصّة ما تظهر عليه العروس لترى ، ونصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض ، وكل شيء أظهرته فقد نصته ، ونصّ الدابة ينصها نصا رفعها في السير، وأصل النصّ أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السّير سريع .. ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونص كل شيء منتهاه." (1) وقال الفيروزآبادي : " نص الحديث إليه رفعه وناقته : استخراج أقصى ما عندها من السير والشيء حركه ، ومنه فلان ينص أنفه غضبا ، وهو نصّاص الأنف ، والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلانا : استقصى مسألته عن الشيء ، والعروس : أقعدها على المنصة ... وهي ما ترفع عليه فانتصت ، والشيء أظهره" (2). وفي معنى الظهر والارتفاع أيضا جاء في أساس البلاغة للزمخشري: "الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة ، وهي تنتص عليها أي ترفعها وانتص السنام: ارتفع وانتصب، ومن المجاز نص الحديث إلى صاحبه، قال :

وَنُصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ

وَنُصَّ فُلَانٌ سَيِّدًا: نُصِبَ ، ونصت الرجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته، وبلغ الشيء نصه أي منتهاه." (3)

ب- **الدلالة الاصطلاحية للنص**: النص كل كلام يظهر إفادته لمعناه ولا يتناول أكثر منه والنص كل خطاب يمكن أن يعلم المراد منه (4)، ويستعمل في علم اللغة الحديث مقابلاً للمصطلح الأجنبي (texte)، وتعريفه يبني على عدة اعتبارات منها اعتبار شكله

1- لسان العرب 6/196.

2- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط. تح: يحي مراد، مؤسسة المختار، مصر ط2010/2، ص 582.

3- أساس البلاغة 635.636.

4- التعريفات 331 الهامش 03. الكليات 765.

ومضمونه وعلاقته بالخارج (علاقة النص بالظروف الخارجية لإنتاجه، أي السياق الخارجي)⁽¹⁾

فمن التعريفات التي اعتمدت الشكل ما ذكره كلاوس برينكر (k.brinker) حيث يقول بأن "النص تتابع متماسك من الجمل غير أن هذا يعني أن الجملة كما كانت الحال من قبل ينظر إليها على أنها معلم رئيسي في تدرج وحدات لغوية، أي تعد وحدة بناء النص، والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصي المركزي بالنسبة لعلم لغة النص قد فهم فهماً نحويًا محضاً، فهو لا يسم في هذا الاتجاه البحثي اللغوي النصي إلا العلاقات النحوية الدلالية بين الجمل أو بين عناصر لغوية (مفردات، ضمائم...) في جمل متعاقبة."⁽²⁾

ويرى هارفيج (harweg) أن النص تترابط مستمر للاستبدالات السننجمية التي تظهر الترابط النحوي في النص.⁽³⁾ فكلا التعريفين ينظر إلى النص على أساس أنه تتابع مجموعة من الجمل مترابطة فيما بينها.

ومن التعريفات التي اعتمدت المضمون ما ذكره كلاوس برينكر كذلك عن النص من أنه مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القسوية، تترابط مع بعضها على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس من خلال قضايا منطقية دلالية.⁽⁴⁾

وبالجمع بين اعتماد الشكل واعتماد المضمون في تعريف النص يرى برينكر أن النص وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه... وهذا التعريف يطابق ذلك الشرط الذي يسم مصطلح " نص " بأنه تتابع محدود من علامات لغوية متماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مدركة⁽⁵⁾. ومثل هذا ما ذكره باسل حاتم في حد النص بأنه تتابع من الجمل تؤطره مجموعة من النوايا الاتصالية بين طرفين لتحقيق غرض إبلاغي.⁽⁶⁾

1- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق. جامعة أم القرى، ط1/1424هـ، ص254.

2- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص. تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، مصر، ط1/2005، ص24.

3- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات. مكتبة الأنجلومصرية، ط1/1413هـ، ص106.

4- نفس المرجع 108.

5- التحليل اللغوي للنص 27.

6- دلالة السياق 256.

وهناك من جعل مجموعة من المعايير أو الشروط التي يجب توفرها في نص ما حتى يتخذ صفة النصية أو يقال عنه إنه نص ، ونعني بذلك ما ذكره ديبيجراند (De beau grand) في كتابه : (النص والخطاب والإجراء) حيث ذكر سبعة معايير للنص وهي⁽¹⁾

1- **السبك** : وتتجلى مظاهر السبك في نص ما من خلال البنية السطحية، إذ يؤدي السابق فيها إلى اللاحق، بحيث يتحقق للنص ترابطه. ومن وسائل السبك المركبات والجمال والتكرار والأدوات والإحالات .

2- **الالتحام** : ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على :

- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص...

- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية .

3- **القصد** : ويتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، وأن هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية معينة.

4- **القبول**: ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

5- **رعاية الموقف**: وهي العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه.

6- **التناسق** : ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ارتبطت به ووقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أم بغير وساطة .

7- **الإعلامية**: وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية.

1- روبرت ديبيجراند: النص والخطاب والإجراء. تر: تمام حسان، القاهرة، ط1/1418هـ، ص 103 وما بعدها.

ومن خلال ما ذكرنا في تعريف كل من الخطاب والنص فإنه يظهر تداخلهما في كثير من الأحيان، وقد يستعملان مترادفين، يقول أحمد المتوكل: " إن مفهوم الخطاب لم يحظ لحد الآن على كثرة استعماله بتعريف شاف قار، وينعكس هذا الوضع في الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمترادفين يتعاقبان وهما النص (texte) والخطاب (discours)".⁽¹⁾

ويشير غريماس إلى هذا التداخل أيضا وأن المصطلحين - النص والخطاب - قد يستعملان مترادفين، ولكنه يفرق بينهما من حيث إن النص يرتبط بالكتابي (الشكلي) والخطاب يرتبط بالشفوي الصوتي.⁽²⁾

ويشير المتوكل كذلك إلى أن استعمال مصطلح الخطاب هو الغالب في النحو الوظيفي، لأنه يوحي أكثر من النص إلى أن المقصود ليس مجرد سلسلة متتابعة من الألفاظ أو الجمل بل المقصود كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية.⁽³⁾

ولوجود هذا التداخل الشديد بين المصطلحين إلى حد الترادف في بعض الأحيان ، ووجود هذا الاختلاف - كما ذكر المتوكل - فإننا نجد أن هناك من يسوق المصطلحين دون تمييز بينهما ويستعملهما بمعنى واحد، فتارة يستعمل النص وتارة يستعمل الخطاب .

وهناك من يميز بين الخطاب والنص، ويجعل لكل منهما استعمالا خاصا به، وفي هذا التمييز نجد أربعة آراء:

1- النص والخطاب يتكاملان، فالأول يمثل الشكل أو ما يسمى البنية السطحية والثاني يمثل البنية العميقة وهما كالدال والمدلول.⁽⁴⁾

2- الخطاب ما نقوله أو ما نكتبه، والنص ما نسمعه ونقرؤه.⁽⁵⁾

-
- 1- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. دار الأمان، الرباط المغرب ط2001، ص16.
 - 2- حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال. منشورات الاختلاف، ط2007/1، ص59.
 - 3- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية 16.
 - 4- الخطاب و النص 122.
 - 5- نفس المرجع 124.

3- النص هو ما يظهره الخطاب و يبرزه، أو هو الصياغة النظرية المجردة المتضمنة للخطاب.⁽¹⁾

4- النص كل خطاب يثبت بواسطة الكتابة.⁽²⁾ وهذا يعني في المقابل أن الخطاب ما يثبت مشافهة ولا يتجاوز السامع لارتباطه بزمن إنتاجه على خلاف النص الذي يتسم بالديمومة.

3- السياق:

أ-الدالة اللغوية للسياق: لمادة (س، و، ق) بمختلف مشتقاتها في كلام العرب استعمالات كثيرة ومعان متنوعة تذكرها المعاجم ، وترجع في معناها العام إلى دلالة عامة مشتركة بين تلك المعاني وهي حُو الشيء. قال ابن فارس: "السين والواو والقاف أصل واحد وهو حُو الشيء يقال: ساقه يسوقه سوقاً، و السَيْقَة: ما استيق من الدواب ، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما ينساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، وإنما سُميت بذلك لأن الإنسان ينساق عليها، وسوق الحرب: حومة القتال"⁽³⁾. وقال الراغب الأصفهاني: "سوق الإبل جلبها وطردها ، يقال سقته فانساق، وسقت المهر إلى المرأة ، وذلك لأن مهورهم كانت الإبل، وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يُمَدِّدُ الْمَسْأَلُ﴾ [القيامة:30]، وقوله: ﴿سَلِّقْ وَشَهِدْ﴾ [ق:21]، أي ملكٌ يسوق وآخر يشهد عليه، وقيل هو كقوله: ﴿كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ...﴾ [الأنفال:06] ، والسوق الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع والسويق سمي لانسواقه في الحلق من غير مضغ".⁽⁴⁾ وقد ذكر ابن منظور بعض معاني مشتقات مادة (س، و، ق) فقال: "السوق معروف ، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياًقاً وهو سائق وسواق شُدِّد للمبالغة ، وفي الحديث وسواق يسوق بهن أي جاء يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه، وقد انسأقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت ، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً. وساق إليها الصداق والمهر سياقاً وأساقه وإن كان دراهم أو دنانير،

1- فان دايك: النص والسياق. تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب ط 2000، ص19.

2- الخطاب النص 125.

3- مقاييس اللغة 117/3.

4- المفردات في غريب القرآن 224، 225.

لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق فاستعمل في الدرهم والدينار وغيرهما، والسياق المهر، وفي صفة مشيه عليه السلام : كان يسوق أصحابه أي يقدمهم ويمشي خلفهم تواضعا ولا يدع أحدا يمضي خلفه ، والسياق نزع الروح، ويقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية، والسوقة بمنزلة الرعية التي تسوسها الملوك، سموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم".⁽¹⁾

وجاء في أساس البلاغة في مادة (س، و، ق): ساق النعم فانسأقت، وقدم عليك بنو فلان فأقدتهم خيلا و أسقتهم إبلا... وهو من السوقة والسوق وهم غير الملوك ، وتسوق القوم: اتخذوا سوقا، ورجل أسوق طويل الساق، وامرأة سوقاء. ومن المجاز ساق إليه خيرا وساق إليها المهر وسأقت الريح السحاب، وأردت هذه الدار بثمن فسأقها الله إليك بلا ثمن، وفلان في ساقه العسكر: في آخره . وهو جمع سائق كقادة وقائد ، وهو يسأقه ويقاوده ، وتسأقت الإبل تتابعت ، وهو يسوق الحديث بأحسن سياق وإليك يساق الحديث ، وهذا الكلام مسأقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه : على سرده . والمرء سيقّة القدر: يسوقه إلى ما قدر له لا يعدوه قال:

وَمَا النَّاسُ فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّهْرِ وَالْمَنَى وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَقِيَّاتُ الْقَادِرِ

وقطع ساق الشجرة وقامت الحرب على ساقها ، وكشف الأمر على ساقه ، وقام على ساق رجل في حاجتي إذا جدّ فيها، وقرع للأمر ساقه : تشمّر له ، وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد : بعضهم في إثر بعض ليس بينهم جارية ، ورأيته يكر في سوق الحرب: في حومة القتال ووسطه.⁽²⁾

ب-الدلالة الاصطلاحية للسياق: ذكرنا في التعريف اللغوي أن أصل (س، و، ق) حدو الشيء أو التتابع و التوالي ، وأنه مأخوذ من ساق الإبل أو الغنم يسوقها سوقا ، فهذا المعنى اللغوي أو الحقيقي لهذه الكلمة ، و يخرج هذا المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي يستعمل في الكلام فيستعمل في سوق الحديث قال الزمخشري: " وهو يسوق الحديث بأحسن سياق ، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مسأقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على

1- لسان العرب 3/369، 370.

2- أساس البلاغة 422.

سرده. (1) وقد استعمل مصطلح السياق كثيرا في نصوص المتقدمين ، ومن تلك النصوص التي تحمل مصطلح السياق وتبين معناه غير أنها لا تعطي تعريفا مباشرا له ما ذكره الإمام الشافعي حيث قال في الرسالة: "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها ، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها ، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًا ظاهرًا يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره ، وعامًا ظاهرًا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خطب به فيه ، وعامًا ظاهرًا يراد به الخاص ، وظاهرًا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره ، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره." (2) ثم يفصل في هذه الأقسام الأربعة ويَعْنُونُ الصنف الرابع من الخطاب ب: (باب الصنف الذي يبين سياقة معناه) ، ومن خلال الأمثلة يتضح أن مراده من السياق القرائن اللفظية، ففي قوله: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يُعُونَ فِي السَّبْتِ...﴾ [الأعراف:163]، قال الشافعي: " فابتدأ -جل ثناؤه- ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: ﴿ إِذْ يُعُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ ، دل على أنه إنما أراد أهل القرية ، لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره." (3)

ويستخدم السياق للدلالة على الغرض، حيث يطلق البلاغيون وعلماء القراءات والنحو... لفظ "سياق الكلام" على الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الكلام كالخبر والاستفهام والأمر وذلك لأن كثيرا من أساليب الكلام يخرج عن دلالة الأصل بدلائل سياقية ونصية وأخرى من سياق الموقف. (4) وفي هذا يقول ابن البناء المراكشي في تعريفه لسياق الكلام: " وهو ربط القول بالغرض المقصود من غير تصريح به" (5).

وممن ذكر كذلك مصطلح السياق الإمام الشاطبي، حيث ذكر مصطلح المساق ويعني به السياق بنوعيه سياق النص وسياق الموقف ، يقول في ذلك: " والقول في ذلك أن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل ، وهذا معلوم في علم المعاني البيان ، فالذي

1- نفس المصدر 422.

2- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة. تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1/2005، ص51، 52.

3- نفس المصدر 62، 63.

4- دلالة السياق 46، 47.

5- ابن البناء المراكشي: الروض المربع في صناعة البديع. تح: رضوان بنشقرون ، دار النشر

المغربية،الدارالبيضاء1985 ص 123.

يكون على بال من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها، لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق ببعض، لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام إلى أوله، وأوله إلى آخره، وإذ ذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض.⁽¹⁾

وممن ذكر السياق كذلك وأشار إلى وظيفته ودوره في بيان الأحكام واعتبره أهم القرائن الدالة على مقاصد المتكلمين ابن القيم، قال في البدائع: "السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير الوارد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: ﴿نُقِ إِيَّاكَ أُنْتَ الْغَيْزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:49]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيقير.⁽²⁾ و قال أيضا مستعملا السياق بمعناه الكلي: "ومن هذا المعنى مجيء المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين، وتارة مثنيين، وتارة مفردين، لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك... وأما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه فلم أر أحدا تعرض له ولا فتح بابه، وهو بحمد الله بين من السياق، فتأمل وروده مثني في سورة الرحمن، لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات.⁽³⁾

وفي حديث ابن القيم هذا نجد أنه يشير إلى نوعين من السياق:

الأول: السياق الأصغر: وهو محدود ضمن وحدات دلالية معينة كآية القرآنية أو ما يسبق الآية وما يلحقها من كلمات.

الثاني: السياق الأكبر: وهو شامل لما بين دفتي المصحف لا تحده فواصل الآيات والصور والأجزاء، وهو نوعان:

1- إبراهيم أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة. تح: محمد عبدالله دراز، دار الكتب العلمية بيروت دت، 309/3.

2- ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد. تح: أحمد بن شعبان بن أحمد، دار البيان الحديثة، مصر، ط1/2005، ص 08/4.

3- المصدر السابق 99/1، 100.

الأول: ويراد به النص القرآني في كينونته الشاملة، وهو الذي أشار إليه العلماء بقولهم: "فما أجمل منه في موضع فقد فسّر في موضع آخر، وما أطلق في موضع فقد قيّد في موضع آخر، وما كان عاما في موضع فقد خصص في موضع آخر". ومراعاة هذا النوع أمر في غاية الأهمية إذ كثير من المعاني تتوقف عليه .

الثاني: ويندرج ضمن ما سموه علم المناسبة، أي مناسبة أواخر السورة المتقدمة لأوائل السورة التي تليها، ويرتبط آخر السورة بأولها برابط عام أو خاص، عقلي أو حسي أو غير ذلك.⁽¹⁾ وقد أُلّف في هذا غير واحد من العلماء كما فعل البقاعي في نظم الدرر.

وقد استعمل مصطلح السياق في الدرس اللغوي الحديث مقابلاً للمصطلح الأجنبي *contexte* الذي يراد به المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة أم جملة... في إطار من العناصر اللغوية وغير اللغوية.⁽²⁾ وفي هذا يقول دي سوسير: "والكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق لها ولما هو لاحق بها أو لكليهما معاً."⁽³⁾ وفي مثل هذا أيضا يضيف فندريس بأن السياق هو المائز بين الدلالات المختلفة التي يمكن أن تلبسها الكلمة، فالسياق يبدد المعاني الأخرى ويقضي عليها، فلا يصير للكلمة إلا معنى واحد من بين المعاني الأخرى، ويرى كذلك أن الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق، إذ الكلمة في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها ، والسياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو يخلق لها قيمة حضورية.⁽⁴⁾

ويُفرّق أولمان بين نوعين من السياق؛ سياق لغوي وسياق موقفي، ويرى أن السياق يشمل الكلمة والجملة والنص والكتاب ككل مرتبط ببعضه ببعض، يقول في هذا: "...إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات ولا الجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل

1- مسعود صحراوي: دلالات الألفاظ في القرآن من منظور سياقي. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج9 العدد02 ماي2008، ص32، 33.

2- دلالة السياق 51.

3- دو سوسير: دروس في الأسنوية العامة. تر: صالح القرماضي، الدار العربية للكتاب، تونس1985، ص187، 188.

4- فندريس: اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، دت، ص57.

والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن.⁽¹⁾

ومما سبق من أقوال يمكن تعريف السياق بأنه النظم التركيبي للكلام الذي يوجه دلالة الكلمات والجمل والفقرات بناء على موقعها في النص واستنادا إلى العلاقات المعنوية بينها، بما يتفق في النهاية مع الغرض العام للكلام ومع جملة الظروف الخارجية المصاحبة له⁽²⁾. ومن هنا أيضا يمكن أن نذكر للسياق أنواعا مختلفة منها: السياق المكاني والزمني والموضوعي والمقاصدي والتاريخي واللغوي⁽³⁾.

السياق المكاني: وهو السياق الموضوعي، ويراد به الآية داخل السورة، فيراعى فيه الآية من خلال سياقها أو من خلال موقعها في السورة...

السياق الزمني: ويراد به النظر في سياق التنزيل، أي سياق الآية بين الآيات بحسب ترتيب النزول.

السياق الموضوعي: ومعناه دراسة الآيات التي يجمعها موضوع واحد كالقصص مثلا والنظر في تفسير كل كلمة ضمن الإطار الموضوعي الذي تقع فيه.

السياق المقاصدي: ويراد به النظر في الآيات القرآنية من خلال مقاصد القرآن الكريم.

السياق التاريخي: ويقصد به سياق الأحداث التاريخية القديمة التي قصها القرآن الكريم والمعاصرة لزمن التنزيل وأسباب النزول...

السياق اللغوي: وهو دراسة القرآن الكريم من خلال علاقة ألفاظه بعضها ببعض وعلاقة السوابق باللاحق وأدوات الربط المستعملة...

1- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة. تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة دت، ص57.

2- سامي العجلان:الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين 8 و9هـ،جامعة الملك سعود،ط1/2009، ص55.

3- عبد الرحمن بودرع : منهج السياق في فهم النص. دورية تصدر عن وزارة الأوقاف، قطر عدد11، ط1/2006. ص30

أ- الدلالة اللغوية للقصد: ورد في الصحاح للجوهري: "القصد إتيان الشيء، نقول: قصدته وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى، وقصدت قصده: نحوت نحوه، وقصدت العود قصدا كسرته... والقصد بين الإسراف والتقتير، يقال: فلان مقتصد في النفقة، والقصد العدل، وقال الشاعر:

على الحكم المأتي يوما إذا قضى قضيته ألا يجور ويقصد⁽¹⁾

وقال ابن جني: "أصل (ق، ص، د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام و التوجه والنهوض والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى؟ فالاعتزام و التوجه شامل لهما جميعا."⁽²⁾

والقصد كذلك استقامة الطريق ، قصد يقصد قصدا فهو قاصد ، وقوله تعالى : ﴿وَلَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل:09] ، أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة ، و منها جائر أي ومنها طريق غير قاصد.⁽³⁾ ومنه الاقتصاد و هو على ضربين أحدهما محمود على الإطلاق وذلك فيما له طرفان إفراط وتفريط ، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل ، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن ونحو ذلك ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [لقمان:19]، وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا...﴾ [الفرقان:67]. والثاني يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم كالواقع بين العدل والجور، والقريب والبعيد ، وعلى ذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَلَمٌ لِمَنْ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مَقْصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر:32]، وأقصد السهم أصاب وقتل مكانه كأنه وجد قصده.⁽⁴⁾

1- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ط3/1984، ص 524/2، 525.

2- لسان العرب 265/5.

3- نفس المصدر 264/5.

4- المفردات في غريب القرآن 405، الكليات 131، 132.

ومن التعريفات اللغوية السابقة وغيرها نجد أن مادة (ق، ص، د) قد استعملت استعمالاً مختلفة حسب السياقات التي ترد فيها، ومن أهم معانيها⁽¹⁾:

1- الاستقامة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قُدُّ السَّبِيلِ ﴾ [النحل:09]، أي على الله تبيين الطريق المستقيم، يقال: سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه .

2- العدل: كما في قول الشاعر السابق:

عَلَى الْحَكَمِ النَّأْيِ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّةً أَلَّا يَجُورَ وَيَقْصِدُ

3- الاعتدال: ومنه الاقتصاد كما ذكرنا، وهو الوسط بين طرفين مذمومين أو بين مذموم ومحمود كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ [نمآن:19]، أي الاعتدال في المشي وقوله تعالى: ﴿ مَنْهُمُ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمُ مَقْصِدٌ... ﴾ [فاطر:32].

4- الأتم: و هو بمعنى التوجه نحو الشيء وإتيانه، وهو قصدك أي تجاهك.

ب- الدلالة الاصطلاحية للقصد: رغم أن المعاجم قد ذكرت مجموعة من التعريفات للقصد ومشتقاته، إلا أننا لا نجد تعريفا اصطلاحيا واضحا ومحددا لهذا المصطلح حتى عند الذين تكلموا عن المقاصد كالإمام الشاطبي، فإنه - كما يرى أحمد الريسوني - لم يعط تعريفا للمقاصد باعتبار أن الأمر واضح ، وكذلك غيره من الأصوليين.⁽²⁾ وكتابه الموافقات في أصول الشريعة يدور حول مقاصد الشريعة ، ولكن لم يذكر فيه تعريفا اصطلاحيا مع أنه ذكر ما يرادف مصطلح القصد كالحكمة، ويراد بها المقصد الشرعي كالحكمة من قصر الصلاة وكالعلة وهي الوصف الظاهر المنضبط الذي يناط به الحكم ، وقد تطلق ويراد بها الحكم، وكالمعنى باعتباره معبرا عن المقصود.⁽³⁾ وترد المقاصد بمعنى الأغراض والأسرار كذلك، قال الطاهر ابن عاشور: " طاعة الأمة للشريعة غرض عظيم."⁽⁴⁾ وقال كذلك: "...

1- لسان العرب 264/5 .

2- أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العربية للكتاب الإسلامي، الرياض ط4/1995، ص17.

3- عبد السلام الرفعي: فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي. إفريقيا الشرق، المغرب 2004، ص26.

4- محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية. تح: محمد الطاهر الميساوي، دار لبنان بيروت، ط1/2004 ص215.

فإن العبادات كلها مشتملة على عدة أسرار: منها ما تهتدي إليه الأفهام ونعبر عنها بالحكمة، ومنها ما لا يعلمه إلا الله ككون الظهر أربع ركعات ، فإذا نُكِرَ حكم للعبادات فليس المراد أن الحكم منحصره فيما علمناه ، وإنما هو بعض من كل وذن لا يبلغ منتهى العلم.⁽¹⁾ وقال في معنى المقاصد أو تعريفها : " مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة ، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها.⁽²⁾ وقريبا من هذا ما ذكره علال الفاسي حيث قال : " المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها."⁽³⁾

وفي جميع هذا كانت كلمة المقاصد مضافة إلى الشريعة ، فإذا ما أضفنا هذه الكلمة إلى الخطاب - وهو عنوان بحثنا- أي مقاصد الخطاب، فإنه يمكن القول إنها الغايات أو الأغراض أو المعاني أو الأسرار التي تستفاد من الخطاب. وفي هذا يقول الشاطبي: "...ومنها أن يكون الاعتناء بالمعاني المبنية في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها، وهذا الأصل معلوم عند أهل العربية، فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود... فإذا كان الأمر هكذا فاللزام الاعتناء بفهم معنى الخطاب، لأنه المقصود والمراد ، وعليه يبني الخطاب ابتداء وكثيرا ما يُغفل هذا النظر بالنسبة للكتاب والسنة، فتلتبس غرائبه ومعانيه على غير الوجه الذي ينبغي ، فتستبهم على الملتبس وتستعجم على من لم يفهم مقاصد العرب، فيكون عمله في غير معمل، ومشييه على غير طريق."⁽⁴⁾

ولمعرفة تلك المقاصد - مقاصد الخطاب- وتحديدتها لابد من تضافر مجموعة من القرائن كاللفظية والمعنوية والحالية... أو ما يسمى بالسياق بمختلف أنواعه⁽⁵⁾، لأن المعنى

1- التحرير و التنوير 132/6.

2- مقاصد الشريعة الإسلامية 50.

3- علال الفاسي: مقاصد الشريعة ومكارمها. مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء ، المغرب، دت، ص03.

4- الموافقات في أصول الشريعة 66/2.

5- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب، مصر، ط3/1998، ص191، 192.

لا يتحدد بالكلمات من أجل ذاتها ، أي من حيث هي مركبات لفظية معينة، بل قد تتغير معاني الكلمات بحسب الظرف والسياق... فعند تفسير جملة ما، لابد من الأخذ بعين الاعتبار قصد المتكلم أي الافتراض في ذهن المتكلم وغير المصرح به في القول.(1)

والغرض من ذلك كله إنما هو الإبلاغ والتواصل، وهو الأصل في اللغة كما ذكر ابن جني ولكي يحصل الإبلاغ والتواصل بين طرفي الخطاب وتوصف العملية التواصلية بالنجاح ؛ على المخاطب إدراك مقاصد المخاطب المستفادة من اللفظ والمعنى... وهذا من الصعوبة الكبيرة لأن عملية التواصل اللغوي بين طرفي الخطاب لا تخلو من تعقيد خاصة عندما يتمايز قصد المخاطب من المعنى الحرفي للخطاب ، أي أن المخاطب قد يقصد معنى غير المعنى الحرفي المستفاد من اللفظ، ومن هنا يمكن تلخيص عملية حصول الفهم والإفهام بين المخاطب والمخاطب فيما يلي (2) :

- يتطابق قصد المرسل مع دلالة الوضع اللغوي، وهنا يكون المعنى المقصود هو المعنى الحرفي، ولكن عند فشل المرسل إليه في معرفة هذا القصد، فإن عملية الاتصال لا تتم.

- يتطابق المعنى المؤول من لدن المرسل إليه مع دلالة الوضع اللغوي، ولكنه لا يتطابق مع المعنى المقصود عندما يكون معنى المرسل المقصود ليس معنى الخطاب الحرفي، ولعدم إدراك المرسل إليه هذا الأمر واعتقاده بأن المرسل يقصد الدلالة الحرفية ، فإن عملية الاتصال لا تتم وذلك لإغفال بعض العناصر السياقية.

- يتطابق المعنى المؤول مع المعنى المقصود، ولكنه لا يتطابق مع دلالة الوضع اللغوي وتكون هذه الحالة عندما يكون قصد المرسل هو غير المعنى الحرفي، ويدرك المرسل إليه هذا الأمر، وذلك بمساعدة بعض العناصر السياقية، وفي هذه الحالة تتجس عملية الاتصال.

- لا يتطابق القصد المراد مع دلالة الوضع اللغوي، ولا مع المعنى المؤول، يحدث هذا عندما يقصد المرسل المعنى غير الحرفي، ويخفق المرسل إليه في إدراك ذلك، ومرد هذا إلى عدم اعتبار بعض العناصر السياقية.

1- عادل فاخوري: اللسانية التوليدية والتحويلية. دار الطليعة، بيروت، ط1/1980، ص79.

2- استراتيجيات الخطاب 219، 220.

- يتطابق المعنى المؤول مع كل من دلالة الوضع اللغوي ، وكذلك مع قصد المرسل يحدث هذا عندما يقصد المرسل المعنى الحرفي ويدرك المرسل إليه ذلك ، وذلك لعدم وجود أي عنصر سياقي يصرف المعنى المقصود إلى غير المعنى الحرفي ، وهذه الحالة هي الحالة الأصل ، والتي تعد أصلاً في إنتاج الخطاب وفهمه .

5- الوقف :

أ- **الدلالة اللغوية للوقف** : تذكر المعاجم اللغوية لمادة (و، ق، ف) عدة معان ترجع إلى معنى الحبس والكف ، ورد في اللسان في مادة (و، ق، ف) : "الوقوف خلاف الجلوس ، وقف بالمكان وقفاً ووقوفاً فهو واقف والجمع وقف ووقوف ، ويقال : وقفت الدابة تقف ووقوفاً ووقفتها أنا وقفاً ، ووقف الدابة جعلها تقف... ووقف الأرض على المساكين وقفاً حببها ، وليس في الكلام (أوقفت) إلا حرف واحد ، أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلت ، قال الطرماح :

قَى في شَطِّ نَهْرٍ وانْغْتَمَاضِي ودَعَانِي هَوَى الْعَيُونِ الْمَرَاضِ

جَامِحًا فِي غَوَايَتِي ثُمَّ أَوْقَفُ — تَرْضَا بِالتَّقَى، وَذُو الْبِرِّ رَاضِي

وحكى أبو عمرو: "كلمتهم ثم أوقفت أي سكت ، وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت ، ويقال كان على أمر فأوقف أي أقصر ، وتقول: وقفت الشيء أففه وقفاً ، ولا يقال فيه أوقفت إلا على لغة رديئة، والوقاف الذي لا يستعجل في الأمور." (1)

فالفعل (وقف) يستعمل لازماً ومتعدياً، فإن كان لازماً فالمصدر منه (الوقوف)، وإن كان متعدياً فالمصدر منه (الوقف) (2). قال الزمخشري: "وقفته وقفاً فوقف ووقوفاً ، ووقف وقفة وله وقفات ، وهذا موقف من مواقفك ، وما وقفني الله على خزية قط ، وواقفه في حرب أو خصومة ، وتوقف بمكان كذا ، واستوقف الريب ، ووقف الناس في الحج: وقفوا بالمواقف ووقف القارئ على الكلمة وقوفاً ووقف الكلمة وقفاً ، ووقف القارئ توقيفا علمته مواضع الوقوف، ومن المجاز وقفته على ذنبه وعلى سوء صنيعه ، ووقف على المعنى

1- لسان العرب 477/6.

2- الكليات 791.

وأحاط به ووقفت الحديث توقيفا بينتة ، ووقف أرضه على ولده ، وتوقف على الأمر تلبث عليه وتوقف عن جواب كلامه." (1)

وقد وردت مادة (و، ق، ف) في القرآن الكريم في أربعة مواضع :

- في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَوَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَّا رَدُّنَا لَوْلَا كَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام:27].

- في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَوَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ لَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ وَالْوَالِدِيُّ وَرَبَّنَا ﴾ [الأنعام:30].

- في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَوَقَفُوا عَلَى مَوْقِفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ ﴾ [سبا:31].

- في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ... وَوَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصفات:24].

ب- الدلالة الاصطلاحية للوقف : وللوقف في الاصطلاح تعريفات كثيرة تناقلتها كتب من تكلم في هذا الباب، وقد ذكره بعضهم - وخاصة القدماء - مرادفا لمصطلحين آخرين هما القطع والسكت ، وبعضهم فرق بين هذه المصطلحات .

قال ابن الحاجب : "الوقف قطع الكلمة عما بعدها" (2) وقد شرح الرضي هذا التعريف وانتقد ما فيه فقال : "قوله : قطع الكلمة عما بعدها : أي تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام ، وقوله : عما بعدها يوهم أنه لا يكون الوقف على كلمة إلا وبعدها شيء ، ولو قال السكوت على آخر الكلمة اختيارا لجعلها آخر الكلام لكان أعم." (3)

1- أساس البلاغة 917.

2- رضى الدين الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن وزميليه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/2005 ، ص378/2.

3- نفس المصدر 378/2.

وقال أبو حيان : " الوقف قطع النطق عند إخراج اللفظة"⁽¹⁾، وقال الجرجاني: " والوقف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها."⁽²⁾ وقال التهانوي: "وقد يطلق الوقف على قطع الكلمة عما بعدها أي على تقدير أن يكون بعدها شيء، وقيل هو قطع الكلمة عن الحركة."⁽³⁾ وقال الأشموني: "الوقف قطع الصوت آخر الكلمة زما ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها..."⁽⁴⁾

وهذه التعريفات تتفق في معناها، ويصدق عليها ما ذكره الرضي سابقا من أنها توهم أنه لا يوقف على كلمة إلا وبعدها شيء ، كما أنها لا تضع حدا فاصلا بين المصطلحات السابقة : الوقف - القطع - السّكت، بل تجعلها بمعنى واحد .

وأدق تعريف للوقف ما ذكره المحقق ابن الجزري في معرض تفريقه بين الوقف والقطع و السّكت قال: " الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زما يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، لا بنية الإعراض، وتتبعي البسملة معه في فواتح السور، ويأتي في رؤوس الآي و أوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما ، ولا بد من التنفس معه."⁽⁵⁾

وبهذا التعريف يخرج السّكت لأن زمنه دون زمن الوقف، ويخرج القطع لأن المراد به الانتهاء كما سيأتي .

الفرق بين الوقف والقطع والسّكت :

الوقف والقطع والسّكت عبارات يطلقها المتقدمون مرادا بها الوقف، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة، قال الزمخشري : "... وهو يعرف مقاطع القرآن وهي وقوفه."⁽⁶⁾ وقال الفيروزآبادي: "ومقاطع الأودية مآخبرها، ومن الأنهار حيث يعبر فيه منها ، ومن القرآن

1- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب.تح: مصطفى أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ط1997/1 ص392/1.

2- التعريفات 347.

3- محمد أعلى بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون. دار صادر بيروت 1278هـ، ص 1398.

4- أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث مصر 2008، ص 23/1.

5- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر.تح: علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية، بيروت ط3/2006، ص1/189، 190.

6- أساس البلاغة 514.

مواضع الوقوف.⁽¹⁾ أما المتأخرون من المحققين فقد فرقوا بين هذه المصطلحات، وذكروا لكل منها معنى خاصا به دون غيره.

1-القطع : قال ابن الجزري : "... فإن القطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء ، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع أو نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى ، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع."⁽²⁾ وذكر ابن الجزري بسند متصل إلى عبد الله ابن أبي الهذيل وهو من التابعين أنه قال : " إذا افتتح أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها وفي رواية أنه قال : كانوا - أي الصحابة - يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويَدْعُوا بعضها."⁽³⁾

2-الوقف: وأما الوقف فهو قطع الصوت على الكلمة زمنا ينتفس فيه عادة بنية استئناف القراءة كما ذكرنا ذلك في تعريف ابن الجزري السابق ، وعبارة (بنية استئناف القراءة) مخرجة للقطع لأنه بنية الإعراض أو الانتهاء لا الاستئناف .

3-السَّكَّت : وهو - كما قال ابن الجزري - عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.⁽⁴⁾ فالفرق بينه وبين الوقف أن الوقف ينتفس فيه بينما السَّكَّت يكون من غير تنفس .

وتختلف الألفاظ الدالة على السَّكَّت بين العلماء ، فمنهم من يسميه سكتا، ومنهم من يقول سكتة قصيرة أو يسيرة، ومنهم من يقول وقفة يسيرة أو لطيفة أو وقفية ...⁽⁵⁾ وممن ورد عنهم

1- القاموس المحيط 703.

2- النشر في القراءات العشر 188/1، 189.

3- نفس المصدر 1/189.

4- نفس المصدر 1/190.

5- نفس المصدر 1/190.

السَّكَّتِ الإِمَامُ حَفْصٌ عَنِ عَاصِمٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِبِيِّ. وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُتُ سَكْتَةً لَطِيفَةً فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ بِاتِّفَاقٍ⁽¹⁾ وَهِيَ :

1- الموضع الأول: السَّكَّتِ عَلَى كَلِمَةِ (عَوَجًا) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿...وَلَوْمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَائِمًا نَذْرًا﴾ [الكهف:01].

2- الموضع الثاني : السَّكَّتِ عَلَى كَلِمَةِ (مُقَدِّنَا) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ يَا وَيْلَانَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مُقَدِّنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ...﴾ [يس:52].

3- الموضع الثالث: السَّكَّتِ عَلَى كَلِمَةِ (مَنْ) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ...﴾ [القيامة:27].

4- الموضع الرابع: السَّكَّتِ عَلَى كَلِمَةِ (بَلْ) مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:14].

كيفية حدوث الوقف:

إذا أراد المرء البدء في الحديث أو الكلام فإنه يعمد أولاً إلى استنشاق كمية كبيرة من الهواء وكافية لإنتاج ما أراد من الكلام، لأن هذا الكلام مكون من جمل، والجمل مكونة من كلمات والكلمات مكونة من حروف، ولا يمكن إنتاج هذه الحروف من غير هواء. قال ابن جني في سر صناعة الإعراب: "لعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والشفة ومقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً."⁽²⁾ وقال كذلك: "فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتداً حتى ينفد."⁽³⁾ ويضيف مشبهاً عملية إنتاج الحروف ودور الصوت والمقاطع فيها بعملية إنتاج النغمات في الناي والعود فيقول: "ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصداؤها، ما شبه بعضهم الحلق والشفة بالناي فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً... ونظير

1- مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها. تح: محي الدين رمضان، الرسالة، بيروت ط4/1987، 55/2.

2- أبو الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب. تح: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة مصر. دت. 19/1.

3- نفس المصدر 20/1.

ذلك وتر العود، فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتاً، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتاً آخر... فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، والخفقة بالمضرب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة...⁽¹⁾

فالعلمية إذن واحدة في جميع هذا سواء في النطق بالكلمات أو النفخ في المزمارة أو الضرب على الوتر في العود، كل هذا مما يحتاج فيه إلى كمية من الهواء، ولهذا نرى الزامر يتنفس ويستنشق كمية كبيرة منه ويحتجزها في صدره ويخرجها ببطء. فإذا ما نفذت هذه الكمية أعاد الكرة ثانية وثالثة وهكذا... والمنتكلم كذلك يحتجز كمية كبيرة من الهواء ويخرجها ببطء منتجا بذلك حروفاً وكلمات عند اعتراض هذا الهواء الخارج من الرئتين. فإذا ما نفذ هذا الهواء توقف عن النطق واستنشق كمية أخرى وأخرى كلما أراد أن يتنفس أو أراد مزيداً من النطق والكلام فالمنتكلم إذن يعتمد إلى الوقف ليحقق غرضين، أحدهما لنفسه والآخر لمخاطبه (المرسل إليه)⁽²⁾

- **الغرض الأول:** وهو التنفس من حين لآخر لحاجة الجسم إلى ذلك وراحته من جهة، ولجذب الهواء إلى الداخل لإنتاج الكلام من جهة ثانية. قال القسطلاني: "لما كان من عوارض الإنسان التنفس اظطر القارئ إلى الوقف"⁽³⁾ وقال الزركشي: "واعلم أن الوقف في الكلام قد يمكن أن يكون من غير انقطاع نفس، وإن كان لا شيء من انقطاع النفس إلا ومعه الوقف. والوقوف أمرها على سبيل الجواز إلا الذي بني عليه الكلام، وما سواه فعليك منه أن تختار الأفضل فالأفضل، بشرط أن تطابق به انقطاع نفسك لتجذب عند السكت إلى باطنك من الهواء ما تستعين به ثانياً على الكلام الذي تنشئه بإخراجه على الوجه المذكور."⁽⁴⁾

- **الغرض الثاني:** وهو حاجة المتلقي أو المرسل إليه إلى زمن يدير فيه الكلمات التي تلقى عليه في ذهنه، ويؤلف بين شتى المعاني الملقاة عليه حتى يحصل لديه فهم الخطاب

1- سر صناعة الإعراب 21/1.

2- عبد البديع النيرباني: الوقف في العربية على ضوء اللسانيات. دار الغوثاني، سوريا، ط1/2008، ص45، 46.

3- شهاب الدين القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءة. تح: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة مصر ط1972. ص 247/1.

4- بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت، ط1988، ص

368/1.

المقصود من المتكلم - وقد ذكرنا هذا عند حديثنا عن القصد والخطاب- فالمتكلم يرسل إلى المتلقي كلاما فيه الأمر والنهي والخبر والإنشاء والفصل والوصل... وغيرها من المعاني أو المقاصد. ولكي يصل المعنى المراد إلى المخاطب على المتكلم أن يجعل في كلامه ما يساعد المخاطب على إدراك قصده، فيعمد إلى الوقف إيذانا منه بأن هذا المعنى ينتهي هنا، وبأن المعنى الآخر يبتدئ من هنا... فلا يخلط معنى بمعنى ولا كلاما بكلام. وكمثال على ذلك ما روي من أن الفرزدق حضر بمجلس ابن أبي إسحاق فقال له: كيف تتشد هذا البيت:

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا فُعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلِي الْخَمْرُ

فقال الفرزدق: كذا أنشد. فقال ابن أبي إسحاق: ما كان عليك لو قلت: فعولين؟ فقال الفرزدق: لو شئت أن أسبِّح لسبَّحت. ونهض فلم يعرف أحد من المجلس ما أراد. قال ابن جني: لو نصب لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما أن تفعلنا ذلك، وإنما أرادهما تفعلان بالألبياب ما تفعل الخمر، وكان هنا تامّة غير محتاجة إلى الخبر، فكأنه قال: وعينان قال الله احداثا فحدثنا، أو اخرجنا إلى الوجود فخرجنا.⁽¹⁾

فالمعنى في هذا البيت ينتهي عند قوله " فكانتا"، وهنا يكون الوقف وينقطع الكلام حتى تفهم كان على التمام، ولا ينتظر السامع خبر "كان" بل ينتظر كلاما ومعنى غير الأول يستفاد من الابتداء بقوله " فعولان" المرفوع. ففي البيت خبران الأول كما قال ابن جني أن الله قال احداثا فحدثنا، كما في قوله تعالى: " كن فيكون". والخبر الثاني أنهما تفعلان بالألبياب ما تفعل الخمر. ولو أنشد البيت متصلا لما فهم هذا المعنى، ولظن السامع أن في البيت لحناً شنيعاً وهو رفع كلمة " فعولان" التي حقها النصب خبرا لكان، وليس هذا هو المراد. ومما سبق يمكن تقسيم أسباب الوقف إلى نوعين⁽²⁾:

1- أسباب اختيارية: وهي المقصود بالوقف عند إطلاقه عموماً، وذلك لتمام المعنى وانتهائه أو إعلام المخاطب بذلك كما ذكرنا. وإلى ذلك أشار الزركشي في قوله السابق " والوقوف أمرها على سبيل الجواز... فعليك أن تختار منه الأفضل فالأفضل" أي أن يتطابق الوقف مع مراد المتكلم، أو بعبارة أخرى أن يجعل المتكلم وقفه وأن يرتبه وفق مقاصده وأغراضه، فيتوقف حيث ينتهي الغرض أو القصد ويتنفس للانطلاق في غرض أو مقصد

1- جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو. تح: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة ط1/1976 ص139.

2- الوقف في العربية على ضوء اللسانيات 47.

آخر. فالوقف إذن ليس نتيجة انقطاع النفس دائما، بل قد يقف المتكلم وفي نفسه طول يمكنه من مواصلة الكلام، لكنه يقف لأن هناك شرطين أساسيين يتحكمان فيه، وهما الدلالة والتركيب، إذ يجب أن يقف متى تم المعنى وحصل الفهم وانتهى الكلام، أي أن تتحقق الإفادة منه. ولكي تتحقق الإفادة يجب أن يستوفي الكلام ركني الجملة من المسند والمسند إليه، أي أن يكون مستقلا بنفسه من وجهة نظر التركيب ، كما يجب أن يستقل معنى ودلالة. وإذن فليس للنفس دور في الوقف في إحدائه وموضعه، بل إن النفس قد يكون تابعا وخاضعا لعملية انتهاء الكلام واستقلاله تركيبيا ودلالة⁽¹⁾

2- أسباب اضطرارية: كانقطاع النفس أو السعال أو العطاس أو النسيان... وهذا قال عنه ابن الجزري: "... وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو المصطلح عليه بالقبيح، لا يجوز تعمد الوقف إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى."⁽²⁾ وهذا إن حدث فإن على المتكلم أن يرجع بكلامه إلى الكلمة الموقوف عليها ويواصل حتى يواصل عرضه.

الأغراض الدلالية للوقف:

قد ذكرنا قبل قليل كيف يحدث الوقف، وأن المراد من الوقف هنا ما يحدث اختياريا لا من انقطاع النفس إن كان موجودا، وأن ذلك إنما يتحكم فيه شرطان أساسيان هما الدلالة والتركيب. فأهم عنصر إذن يؤخذ بعين الاعتبار في عملية الوقف هو الدلالة أو المعنى أو القصد. فلا وقف إلا وكان وراءه غرض أو مقصد لا يكون بغير هذا الوقف. والمقاصد أو الأغراض الدلالية في الوقف كثيرة جدا، نذكر منها على سبيل التمثيل⁽³⁾:

1- أمن اللبس: وذلك من جهة الصوت ومن جهة التركيب.

فأما من جهة الصوت فقد يلجأ المتكلم إلى الوقف على كلمة لإظهار صوت ما وإثبات استقلاليتها وفصله من غيره حتى وإن لم يتم المعنى، وذلك لأن وصله قد يؤدي إلى اختفائه أو إدغامه، أو يؤدي إلى الخروج بلفظ آخر ممزوج. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكرناه سابقا من السكتات أو الوقفات الواردة عن الإمام حفص عن عاصم من طريق الشاطبي، فقد ورد أنه كان يسكت سكتة لطيفة أو وقيفة في أربعة مواضع. ومنها على "من" في قوله تعالى: ﴿

1- مبارك حنون: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف. منشورات الاختلاف ط2010/1، ص 78.

2- النشر في القراءات العشر 1/178.

3- الوقف في العربية على ضوء اللسانيات 182. في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 217.

وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿[القيامة:27]﴾ وعلى "لِي" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا لِي رَانَ عَطَىٰ قُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:14]. وظاهر في هذا أنه قبل تمام المعنى، ومع ذلك سكت هنا أو وقف أمنا للبس. قال ابن الجزري: "قصد بيان اللفظ ليظهر أنهما كلمتان⁽¹⁾ أي أنه إذا وصل الكلام فإن السامع يتبادر إلى ذهنه أنها كلمة واحدة، في الموضع الأول "مَرَّاق"، وفي الموضع الثاني "بَرَّان" بإدغام النون واللام في الراء. ولدفع هذا التوهم واللبس فصل بينهما بسكتة يسيرة تظهر من خلالها النون واللام ليعلم أنهما كلمتان وليستا كلمة واحدة.

وأما من جهة التركيب فقد يُظن في بعض المواضع تبعية كلمة لأخرى وحقيقتها الانفصال عنها، فيلجأ إلى الوقف عليها لدفع هذا التوهم. ومن ذلك ما ورد في سكت حفص عن عاصم على كلمة "عوجا" من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَٰلَيْ عِبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِجَابًا﴾

﴿[الكهف:01]﴾ فلو وصلت الكلمتان "عوجا" و "قيما" لتوهم السامع أن "قيما" صفة تابعة لما قبلها "عوجا". ولوقع في إشكال كيف يكون العوج قيما؟ ولدفع هذا الإشكال في التركيب يوقف على كلمة "عوجا" ثم يكون الابتداء "قيما لينذر بأسا شديدا... وبهذا يعلم انفصال الكلمتين عن بعضهما، وأن "قيما" تابعة للكتاب لا لـ "عوجا" ويؤمن بذلك اللبس. هذا وقد ذكر بعضهم أن الأمر هنا على التقديم والتأخير في ذلك، والأصل في الجملة: "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا".

ومن ذلك كذلك السكت أو الوقف على كلمة "مرقدنا" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا إِنَّهُمَا وَوَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَقَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:52]. فقد يتوهم أن "هذا" تابع لما قبله "مرقدنا" من كلام الكفار، وليس الأمر كذلك، بل هو كلام مستأنف مع ما بعده " هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون" ولدفع هذا التوهم أو اللبس وقف على كلمة "مرقدنا".

2- توجيه النظر: أو التركيز على عنصر معين في التركيب أو الكلام. كأن يوقف على

كلمة ما احتفاء واهتماما بها، تفرد بالذكر للدلالة على مزيبتها وفضلها. ومن ذلك الوقف على كلمة "يتكئون" من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ صُفْحًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ حَاطِبٍ أَيْظُهُ رُونَ وَلِبُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَاطِينَ أَيَّتَكُونُ وَزَخْرَفًا وَإِنْ

كُلِّ اتِّكَ لَمَّا مَدَّاعُ الْحَيَاةِ النَّثِيَّةِ ﴿[الزخرف:33، 35]. كان الوقف هنا للاهتمام والتركيز على الكلمة المبدوء بها "وزخرفا" لتستأثر بلب السامع ويتوقف عندها مليا، فيدرك أن كل ما يتمتع به الكافرون في الحياة الدنيا ليس شيئا في مقابل ما أعد الله للمتقين في الآخرة، وهو ما جاءت به الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلُّ اتِّكَ لَمَّا مَدَّاعُ الْحَيَاةِ النَّثِيَّةِ وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

3- التشويق: وذلك أن يؤدي الوقف إلى تشويق السامع أو المخاطب إلى ما بعد هذا الوقف ويكون ما بعد الوقف جوابا لأسئلة تتبادر إلى ذهن السامع أو المخاطب. كالوقف على "الروم" و"سيغلبون" و"المؤمنون" من قوله تعالى: ﴿ الْم غُطَّتِ الرُّومُ فِي أُنْثَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَظَبِهِمْ سَيُّظِبُونَ فِي بَضْعِ سَنِينَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِي وَمِنْ بَعْدِ وَوَمَدَّ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنُصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الروم:2، 5]. فإن الوقف على "الروم" يجعل السامع يتساءل: أين وقع هذا؟ ويتشوق لمعرفة. فيأتيه الجواب " في أدنى الأرض". والوقف على " سيغلبون" يجعله يتساءل: متى ذلك؟ ويتشوق لمعرفة. فيأتيه الجواب " في بضع سنين". والوقف على " المؤمنون" يجعله يتساءل أيضا: بم يفرحون؟ ويتشوق لمعرفة. فيأتيه الجواب "ب نصر الله" (1)

4- التفريق بين قول وقول: وهذا كثير جدا في القرآن الكريم مما يتصل فيه قولان أو أكثر يظن أن قائلهما واحد، وليس الأمر كذلك بل لكل منهما قائل، أو يظن التتابع والاتصال بينهما وهما مفصولان عن بعضهما. ومن ذلك الوقف على كلمة "لوط" من قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت:26]. فإن المتبادر إلى الذهن أن القائل هو لوط عليه السلام وليس الأمر كذلك، بل القائل سيدنا إبراهيم الخليل، والوقف على كلمة "لوط" يبرز هذا المعنى ويفرق بين فاعل "آمن" وفاعل "قال". قال الطاهر ابن عاشور في تفسير هذه الآية: ﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ جملة معترضة بين الإخبار عن إبراهيم اعتراض التفريع وأفادت الفاء مبادرة لوط بتصديق إبراهيم. والاقتصار على ذكر لوط يدل على أنه لم يؤمن به إلا لوط... ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي... ﴾ عطف على جملة "فأنجاه الله من النار" فضمير "قال" عائد إلى إبراهيم، أي أعلن أنه مهاجر ديار قومه، وذلك لأن الله أمره بمفارقة أهل الكفر" (2)

1- الوقف في العربية على ضوء اللسانيات 185.

2- التحرير والتنوير 237/20، 238.

ومثله كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا تَمِيزًا وَأَبَالِلَهُ رَسُولِهِ وَتَعْرِوهُ وَتُوقِرُوهُ وَتَسْبِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح: 09]. فالظاهر يوهم أن الهاء في " تعزروه وتوقروه وتسبحوه" عائدة إلى واحد فقط. وإنما كان هذا التوهم من قبل الوصل، وليس الأمر كذلك بل الهاء في الفعلين الأولين تعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والهاء في الفعل الأخير تعود إلى المولى عز وجل. والوقف على كلمة "وتوقروه" هو الذي يبرز هذا المعنى. قال الحصري: " ولكن لما كان وصلها بما بعدها يوهم خلاف المراد وهو رجوع الضمير في "وتسبحوه" إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة راجع لله تعالى إذ التسبيح والتفديس خاص به سبحانه يوقف على "وتوقروه" دفعا للإيهام وتقريرا للحقيقة، وتنبهها على أن الضمير في "وتسبحوه" راجع إلى الله عز وجل." (1)

ومثل ذلك الوقف على كلمة "الصادقين" من قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ لَذِكْ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ [يوسف: 51، 52]. فالوقف هنا يفصل بين قول امرأة العزيز "الآن ححصص الحق" وبين قول يوسف عليه السلام "ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب". والوصل يوهم أن القائل واحد قال في الكشف: " ذلك ليعلم من كلام يوسف، أي ذلك التثبيت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز أنني لم أخنه بظهر الغيب في حرمة." (2)

1- محمود خليل الحصري: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء. مكتبة السنة، مصر، ط1/2002، ص 46.

2- الكشف 479/2.

6- الابتداء:

أ-الدلالة اللغوية للابتداء : قال ابن منظور : " البدء فعل الشيء أول ، بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً وأبدأه وابتدأه ، وبدأت الشيء فعلته ابتداء ، وفي الحديث : الخيل مبدأة يوم الورد ، أي يبدأ بها في السقي قبل الإبل والغنم".⁽¹⁾ وقال الراغب : " و يقال بدأت بكذا و أبدأت و ابتدأت أي قدّمت ، والبدء والإبداء تقديم الشيء على غيره ضرباً من التقديم".⁽²⁾

وقد وردت مادة (ب، د، أ) في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً :

- 1- في قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف:29].
- 2- في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِأَوْلَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُم ﴾ [التوبة:13].
- 3- في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [يونس:04].
- 4- في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شُرَكَاءُ كَمَنْ بَدِئَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [يونس:34].
- 5- في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [يونس:34].
- 6- في قوله تعالى : ﴿ فَبَأَبَاوَعْتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف:76].
- 7- في قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ ﴾ [الأنبياء:104].
- 8- في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [العنكبوت:19].
- 9- في قوله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت:20].
- 10- في قوله تعالى : ﴿ أَمْ مَنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [النمل:64].
- 11- في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم:11].
- 12- في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم:12].
- 13- في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [الروم:27].
- 14- في قوله تعالى : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ:49].
- 15- في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ [البروج:13].

1- لسان العرب 1/171.

2- المفردات في غريب القرآن 49 . الكليات 24.

ب- الدلالة الاصطلاحية للابتداء:

قال الجرجاني: "الابتداء في علوم القرآن هو الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع."⁽¹⁾ وتكاد تخلو كتب من تكلموا في الوقف والابتداء خاصة من تعريف اصطلاحى للابتداء إلا ما ندر من إشارات طفيفة لمعناه تبعا لذكر الوقف وتعريفه، يفهم من خلالها المراد منه، لتركيز اهتمامهم أكثر على الوقف.⁽²⁾ قال ابن الجزري: "وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريا، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود."⁽³⁾ وقال ابن يالوشة: "اعلم أن الابتداء يطلب منه ما يطلب في الوقف، فلا يكون إلا بمستقل في المعنى موف بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح، بل هو أكد، إذ اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله أولى من منتهاه وآخره، ولأنه لا يكون إلا اختياريا."⁽⁴⁾ فالابتداء على هذا يعني أول الكلام ومطلعه بشرطه السابق من استقلال في المعنى وإيفاء بالمقصود وإفادة للمعنى.

ومن الدارسين المحدثين من رأى بأن ابن الجزري حين عرف الوقف بأنه عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زما يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض، وتتبعي البسمة معه في فواتح السور⁽⁵⁾، فإنه جعل تعريف الابتداء مضمنا فيه مستخلصا ومستتبطا منه باعتباره نقيضا له ناشئا عنه، ومنه يعرف الابتداء بأنه استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف، فإن كان بعد قطع فعلى القارئ عند الشروع في التلاوة أن يستعيز و يبسم سواء كان في أوائل السور أم كان في أوساطها.⁽⁶⁾ ومنهم من قال هو افتتاح الكلام منفصلا عما

1- التعريفات 62.

2- عبد الكريم إبراهيم عوض صالح: الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم. دار السلام، مصر، ط1/2006 ص19.

3- النشر في القراءات العشر 181/1.

4- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 189.

5- النشر في القراءات العشر 189/1، 190.

6- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 19، 20.

قبله ، وهو فن يعرف به كيفية أداء القراءة بالابتداء بمواضع محددة سواء كان بنفس متصل كالبدء بعد السكّت، أو بنفس جديد.⁽¹⁾

وهناك من درج على استعمال مصطلح آخر مراداً به الابتداء وهو الاستئناف أو الائتفاف حتى إن النحاس قد سمى كتابه : (القطع و الائتفاف)، وذلك لما للمصطلحين من معنى واحد جاء في الصحاح : " أنف كل شيء أوله ... والاستئناف : الابتداء وكذلك الائتفاف."⁽²⁾ وجاء في اللسان : " واستأنف الشيء وتأنفهُ : أخذ أوله وابتدأه."⁽³⁾ وفي قوله تعالى : ﴿قَوْلًا لِّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا﴾ [محمد:16]، قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته.⁽⁴⁾ وقال الفخر الرازي : "وقوله (آنفًا) قال بعض المفسرين معناه الساعة ، ومنه الاستئناف وهو الابتداء. فعلى هذا فالأولى أن يقال يقولون ماذا قال آنفاً، بمعنى أنهم يستعيدون كلامه من الابتداء."⁽⁵⁾

وهذا يدل على أن أغلب معاني الاستئناف قد وجهت وفق الابتداء وبمعناه.⁽⁶⁾ كما نجد كذلك الكثير ممن تكلم في الوقف و الابتداء و ألف فيه يستعملون مصطلح الاستئناف و الابتداء معاً مثل ما هو الحال عند النحاس في كتابة القطع و الائتفاف، و الداني في المكتفى، و الأشموني في منار الهدى وغيرهم كثير...

الأغراض الدلالية للابتداء:

قال ابن الجزري: وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة ، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود.⁽⁷⁾ والاختيار يعني أن يقصد إليه المتكلم لغرض أو مقصد ما يحققه شرط استقلاله في المعنى وإيفائه بالمقصود. وهذا ما ركز عليه القراء والمجددون ومن تكلم في الوقف والابتداء، ولهذا فإن للابتداء مقاصد وأغراض متنوعة

1- أحمد فهدم النجار: لآلئ البيان في علوم القرآن. مكتبة أولاد الشيخ ، مصر ط1/2009، ص16.

2- الصحاح 4/1333.

3- لسان العرب 1/121.

4- إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرايه. تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ط1/1988، ص 10/5.

5- مفاتيح الغيب 51/28.

6- أيمن عبد الرزاق الشوّا: من أسرار الجمل الاستئنافية. دار الغوثاني، سوريا ط1/2006، ص17.

7- النشر في القراءات العشر 1/181.

وكثيرة تدور في فلك الاهتمام، لأن العرب إذا أرادت الاهتمام بشيء قدمته، وتختلف فيما بينها في معانيها الخاصة. ومن هذه المقاصد أو الأغراض على سبيل التمثيل⁽¹⁾:

1- التعليل: وذلك كأن يكون ما قبل الوقف محتاجا إلى التعليل أو ينتج عن سؤال ينتظر جوابا، فيكون الابتداء بالتعليل أو الجواب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَّوْا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف:50]. قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين، كأن قائلًا قال: ما له لم يسجد؟ ف قيل: كان من الجن ففسق عن أمر ربه. والفاء للتسبب أيضا، جعل كونه من الجن سببا في فسقه، لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر ربه لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس."⁽²⁾

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَنتَهِونَ وَيَتَذَكَّرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُكْفَرُونَ وَمَا يُكْفَرُونَ بِشَيْءٍ وَأَن يَتَذَكَّرُوا أَلَّا يَكُونَ لَهُمُ الْحَافِظُونَ﴾ [التوبة:93]. الوقف في هذه الآية على كلمة "أغنياء" والابتداء بـ "رضوا بأن يكونوا". وفي هذا الابتداء تعليل لما تضمنته الجملة السابقة أو لسؤال مقدر. وفي ذلك يقول الزمخشري كذلك: "فإن قلت "رضوا" ما موقعه؟ قلت: هو استئناف كأنه قيل: ما بالهم استأنفوا وهم أغنياء؟ ف قيل: رضوا بالدناءة والضعفة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم، يعني أن السبب في استئذنانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله تعالى إياهم."⁽³⁾

وأغلب المواضع التي يكون فيها الابتداء للتعليل تكون مصدرة بـ "إن" تقوية لجملة سابقة وتصلح الفاء مكانها، وبها يمتزج الفصل بالوصل والقطع بالاستئناف. وفي هذا يقول الجرجاني: "واعلم أن من شأن "إن" إذا جاءت على هذا الوجه - أي التعليل - أن تغني غناء الفاء العاطفة مثلا وأن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمرا عجبيا، فأنت ترى الكلام بها مستأنفا غير مستأنف ومقطوعا موصولا معا"⁽⁴⁾ وقال كذلك: "وهذا الضرب كثير في التنزيل جدا، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

1- من أسرار الجمل الاستئنافية 60.

2- الكشاف 728/2.

3- الكشاف 301/2.

4- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3/1992، ص 273.

عَظِيمٌ ﴿[الحج:01]﴾. وقوله عز اسمه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ خُذُوا زِينَتَكُمْ لِيُذَكَّرَ بِكُمُ اللَّهُ وَأَلِفْ عَلَيْكُمْ لِكُلِّ مَوْضِعٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَفِّرُونَ﴾ [التوبة:103]. ومن أبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَاطَبِي فِي الْإِنِّينِ ظُلُومًا مَّ مَغْرُوقًا﴾ [هود:37]، [المؤمنون:27]. وقد يتكرر في الآية الواحدة كقوله عز اسمه: ﴿وَمَا أُوِّىٰ نَفْسٍ لِّأَمْرَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:53]. وهي على الجملة من الكثرة بحيث لا يدركها الإحصاء. ⁽¹⁾ ويضيف كذلك مبرزا دورها في الكلام: "فإنما يكون الذي ذكرنا في الجملة من اقتضاء الفاء إذا كان مصدرها مصدر الكلام يصحح به ما قبله ويحتج له، ويبين وجه الفائدة فيه... وكذلك الحكم في الآي التي تلونها، فقوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿يَلِيَّهُ ۙ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۙ وَلِمَ أَمَرُوا بِأَنْ يَتَّقُوا﴾. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۙ﴾ بيان للمعنى في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة، أي بالدعاء لهم. وهذا سبيل كل ما أنت ترى فيه الجملة يُّحتاج فيها إلى الفاء فاعرف ذلك. ⁽²⁾

2- الجواب: ويكون هذا غالبا بعد الجمل الاستفهامية حيث يرد الاستفهام ويكون الوقف عند تمامه، ثم يكون الابتداء بالجواب. وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من المواضع من هذا القبيل ومن ذلك:

- 1- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ الَّتِي فِيهَا مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة:189].
- 2- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّيَّامِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة:215].
- 3- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشُّهْرِ الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قُدْرَةٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:217].
- قوله تعا لى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:219].
- 4- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ التَّيَّامِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ ۙ خَيْرٌ﴾ [البقرة:220].
- 5- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ﴾ [البقرة:222].
- 6- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة:04].
- 7- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال:01].
- 8- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء:85].

1- نفس المصدر 316، 317.

2- نفس المصدر 323.

الوقف في هذه الأمثلة وأمثالها يكون عند تمام السؤال، ثم يكون الابتداء بالجواب عن هذه الأسئلة بـ "قل". فهذه الابتداءات إنما كانت جوابا عن تلك الأسئلة.

3- الدعاء: وأساليب الدعاء كثيرة جدا كذلك، ومنها ما يأتي في أثناء الكلام في سياق مدح أو ذم فيوقف قبل هذا الدعاء، ثم يكون الابتداء دعاء معترضا بين كلامين. ومن الأمثلة على ذلك من التنزيل الحكيم:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَنَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ وَإِنَّا لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: 30].

2- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هِيَ يَأْكُم مِّنْ أَحَدِهِمْ نَضَّوْا صَوْفَ اللَّامِ يُظَوِّهِمْ مِمَّا نُهُوا لِيَقْفَهُ وَن﴾ [التوبة: 127].

3- قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: 06].

4- قوله تعالى: ﴿وَالرَّأْيِيَّةُ كَذَّابَةٌ مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ أَسْلَمَتْهُم مِّنْ أَيْدِي الْقَوْمِ وَإِن لَّيَكْفُرُوا بِهَا لَكَاذِبِينَ سَمِعَتْهُ نِسَاءٌ مِّنْ قَوْمِ عَدُوِّهِمْ يَكْفُرُونَ﴾ [التوبة: 04].

فالأدعية السابقة: "قاتلهم الله، صرف الله قلوبهم، عليهم دائرة السوء" ابتداءات معترضة بين كلامين الغرض منها الدعاء. ففي الآية الأولى "قاتلهم الله" ابتداء الغرض منه الدعاء عليهم قال الطاهر ابن عاشور: "وجملة "قاتلهم الله" دعاء مستعمل في التعجيب، وهو مركب يستعمل في التعجب من عمل شنيع، والمفاعلة فيه للمبالغة في الدعاء، أي قتلهم الله قتلا شديدا. وجملة التعجيب مستأنفة كشأن التعجب." (1) وقال الزمخشري: "قاتلهم الله: أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم، كما يقال لقوم ركبوا شنعاء: قاتلهم الله ما أعجب فعلهم." (2)

وقريب من هذا المعنى في آية "المنافقون" في قوله كذلك "قاتلهم الله" قال الزمخشري: "دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك." (3) وقال الطاهر ابن عاشور: "فافتتح التعجيب منهم بجملة أصلها دعاء بالإهلاك والاستئصال،

1- التحرير والتنوير 169/10.

2- الكشف 264/2.

3- نفس المصدر 541/4.

ولكنها غلب استعمالها في التعجب أو التعجيب من سوء الحال الذي جره صاحبه لنفسه، فإن كثيرا من الكلم التي هي دعاء بسوء تستعمل في التعجيب من فعل أو قول مكروه مثل قولهم: ثكلته أمه وويل أمه، وتربت يمينه، واستعمال ذلك في التعجب مجاز مرسل للملازمة بين بلوغ الحال في السوء وبين الدعاء على صاحبه بالهلاك وبين التعجب من سوء الحال.⁽¹⁾ وفي الآية الثانية قوله: ﴿صَفَّ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال الطبري في تفسيره: "... ثم ابتداءً جل ثناؤه قوله " صرف الله قلوبهم" فقال: صرف الله عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين.⁽²⁾ وقال الزمخشري: " صرف الله قلوبهم" دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الإيمان من الانشراح.⁽³⁾ هذا وقد ذهب الطاهر ابن عاشور إلى وجه آخر غير الدعاء الذي لم يرتضه في تفسير هذه الآية حيث قال: "وجملة " صرف الله قلوبهم " مستأنفة استئنافا بيانيا، لأن ما أفاده قوله "ثم انصرفوا" من عدم انتفاعهم بما في تلك السورة من الإخبار بالمغيبات الدال على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم يثير سؤال من يسأل عن سبب عدم انتفاعهم بذلك واهتدائهم، فيجاب بأن الله صرف قلوبهم عن الفهم بأمر تكويني فحرموا الانتفاع بأبلغ واعظ وكان ذلك عقابا لهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون، أي أنهم لا يفقهون الدلائل، بمعنى أنهم لا يتطلبون الهدى بالتدبر فيفهموا، وجعل جماعة من المفسرين قوله " صرف الله قلوبهم " دعاء عليهم ولا داعي إليه..."⁽⁴⁾

4- الردع: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِيَّ الْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنْ أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:29]

الابتداء بقوله "إننا أعتدنا" للردع على المعنى المستفاد مما قبله. قال الطاهر ابن عاشور: "وجملة " إننا أعتدنا للظالمين نارا" مستأنفة استئنافا بيانيا، لأن ما دل عليه الكلام من إيكال الإيمان والكفر إلى أنفسهم وما يفيد من الوعيد كلاهما يثير في النفوس أن يقول قائل: فماذا يلاقي من شاء فاستمر على الكفر، فيجاب بأن الكفر وخيم العاقبة عليهم."⁽⁵⁾

5- التهديد والأمر: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَاوَةَ

1- التحرير والتنوير 242/28.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 75/11.

3- الكشاف 325/2.

4- التحرير والتنوير 69/11.

5- التحرير والتنوير 307/15.

وَالْبُغْضَاءِ فِي الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ وَبِصُتِّكُمْ عَنِ نَكْرِ اللَّائِيهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ لَكُمْ أَنْتُمْ
مُتَّهَمُونَ ﴿[المائدة:91]﴾. الابتداء بقوله " فهل أنتم منتهون " استفهام بمعنى الأمر، وهو استفهام
تهديدي يحمل معنى الأمر إلا أنه أبلغ منه، كأنه قيل: قد بينت لكم ما في هذه الأمور من
القبائح فهل أنتم منتهون عنها، أم أنتم مقيمون عليها فلکم الوعيد.⁽¹⁾
وهناك مقاصد وأغراض أخرى يمكن تتبعها في مظانها، وإنما ذكرنا هذا تمثيلاً لا حصراً.

1- من أسرار الجمل الاستثنائية 182.

الوقف والابتداء في قراءة القرآن:

إن الواجب على القارئ لكتاب الله تعالى أن يعرف مواضع الوقف والابتداء فيه حتى يقف على معانيه ومقاصده وأغراضه المتضمنة في الخطاب. لأن الغرض الأسمى من قراءة القرآن هو التدبر فيه، ومما يساعد على التدبر فيه معرفة الوقف والابتداء، أو معرفة مقاطع الكلام؛ من أين يبتدئ هذا المعنى وأين ينتهي. فهناك الكثير من المعاني لا تتضح بغير هذا كما سيأتي.

وقد ورد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في سنن أبي داود: "حدثنا سعيد بن يحيى الأموي حدثني أبي حدثنا ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن أم سلمة أنها ذكرت أو كلمة غيرها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّیْنِ﴾ يقطع قراءته آية آية.⁽¹⁾ وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الملك كان معي فقال لي اقرأ القرآن حتى بلغ سبعة أحرف فقال: ليس منها إلا شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو تختم رحمة بعذاب.⁽²⁾ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما نتعلمون أنتم اليوم القرآن. ولقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل. قال النحاس بعد أن أورد هذا الحديث: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: "لقد عشنا برهة من دهرنا" يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة."⁽³⁾

وقد وردت الكثير من الآيات التي تحث على قراءة القرآن بترسل وتأن وتدبر - وما الوقف والابتداء إلا وسيلة لذلك - ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْلَاهُ تُقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكِّ

1- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود. تح: عزت عبيد الدعاس وعادل السعيد، دار الحديث، بيروت لبنان، ط1/1973، كتاب الحروف والقراءات 294/4.

2- نفس المصدر، كتاب الوتر، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف 160/2.

3- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: القطع والانتشاف. تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1/2002، ص 27، 28.

وَوَلَّانَاهُ تَتْوِيلًا ﴿[الإسراء:106] وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:32] وقوله تعالى كذلك: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمّل:04]. قال الرازي في تفسير هذه الآية: "واعلم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظّمته وجلاله، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستتير القلب بنور معرفة الله، والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، لأن النفس تبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئاً لم يمر عليه بسرعة، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة."⁽¹⁾

فالواجب على القارئ لكتاب الله تعالى أن يعرف مواضع الوقف والابتداء فيه. وليس المراد بالواجب هنا الواجب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه فهذا ما لم يقل به أحد، بل المراد به الوجوب الأدائي الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة. فإذا ما وجدنا عبارات من مثل: هذا وقف لازم، وهذا وقف ممنوع، ولا يجوز الوقف على كذا... فهذا معناه من حيث الأداء ولهذا نجد ابن الجزري يقول⁽²⁾:

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب

ويقصد بالسبب هنا ما تتعقد معه نية القارئ إلى الوقف على معنى، واعتقاده ذلك المعنى الذي وقف عنده. كمن يقف على: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ و﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَدْحِي﴾ وهو قاصد الإخبار بنفي الآلهة أو بالكفر عن نفسه أو بنفي الاستحياء عن الله عز وجل.

1- مفاتيح الغيب 153/30، 154.

2- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني: شرح القسطلاني على المقدمة الجزرية. تح: فرغلي سيد عرياوي، مكتبة أولاد الشيخ، مصر، ط1/2009، ص 281.

التأليف في علم الوقف والابتداء:

نظرا للأهمية التي يكتسبها علم الوقف والابتداء في فهم كتاب الله تعالى كما سنرى في أثناء البحث، فقد ألفت فيه الكثير من المؤلفات قديما وحديثا، وما كثرتها إلا دليلا على هذه الأهميته فقد أولاه العلماء عناية فائقة، فبعضهم ذكره في معرض حديثه عن موضوع من المواضيع ذات الصلة بالقرآن الكريم، وبعضهم أفرده بالتصنيف في مؤلفات خاصة غلب عليها عنوان "الوقف والابتداء" في كثير من الأحيان، تناولت الوقوف في القرآن الكريم من أوله إلى آخره. ومن تلك المؤلفات ما يلي⁽¹⁾:

- 1- **كتاب الوقف والابتداء:** لضرار بن صرد بن سليمان التميمي الكوفي (ت 129هـ)
- 2- **كتاب الوقوف:** لشيبة بن نصاح المدني القارئ (ت 130هـ). وهو أول من ألف في الوقوف.
- 3- **الوقف والابتداء:** لزيان بن عمار بن العريان بن العلاء، أحد القراء السبعة (ت 154هـ)
- 4- **الوقف والابتداء:** لحمزة بن حبيب بن عمارة المعروف بحمزة الزيات (ت 156هـ)
- 5- **وقف التمام:** للإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة (ت 169هـ)
- 6- **الوقف والابتداء:** لمحمد بن أبي سارة الكوفي الرؤاسي، أستاذ الكسائي والفراء (ت 170هـ)
- 7- **الوقف والابتداء:** لعلي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة (ت 189هـ)
- 8- **الوقف والابتداء:** ليحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف باليزيدي (ت 202هـ)
- 9- **وقف التمام:** ليعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله أبي إسحاق الحضرمي (ت 205هـ)
- 10- **الوقف والابتداء:** ليحيى بن زياد بن عبد الله بن المنصور أبي زكريا الفراء (ت 207هـ)
- 11- **وقف التمام:** لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت 215هـ)
- 12- **وقف التمام:** لعيسى بن مينا بن وردان الملقب بقالون (ت 220هـ)
- 13- **الوقف والابتداء:** لخلف بن هشام البزار الأسدي (ت 229هـ)

1- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: المكثف في الوقف والابتداء. تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الرسالة بيروت لبنان ط 1987/2، ص 60. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 25.

- 14- الوقف والابتداء: لعبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي البغدادي (ت237هـ)
- 15- المقاطع والمبادئ: لسهل بن محمد بن عثمان السجستاني أبي حاتم (ت248هـ)
- 16- الوقف: للفضل بن محمد الأنصاري أبي العباس (توفي في النصف الثاني من ق3هـ)
- 17- الوقف والابتداء: لابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد (ت281هـ)
- 18- الوقف والابتداء: لأحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني أبي العباس الملقب بثعلب (ت291هـ)
- 19- الوقف والابتداء: لمحمد بن أحمد بن محمد بن كيسان (ت299هـ)
- 20- الوقف والابتداء: لإبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)
- 21- الوقف والابتداء: لأحمد بن موسى بن العباس أبي بكر، ابن مجاهد (ت334هـ)
- 22- إيضاح الوقف والابتداء: لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت328هـ)
- 23- القطع والانتاف: لأحمد بن محمد بن إسماعيل أبي جعفر النحاس (ت338هـ)
- 24- كتاب الوقوف: لأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبي بكر المعروف بوكيع (ت350هـ)
- 25- الوقف والابتداء: لمحمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار (ت354هـ)
- 26- الوقف والابتداء: للحسن بن عبد الله بن المرزبان أبي سعيد السيرافي (ت368هـ)
- 27- الوقف والابتداء: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)
- 28- وقوف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن: لمحمد بن عيسى البريلي الأندلسي المعروف بالمغربي أبي عبد الله (ت400هـ)
- 29- الهداية في الوقف: لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت437هـ)
- 30- المكتفى في الوقف والابتداء: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)
- 31- نظام الأداء في الوقف والابتداء: لابن الطحان الأندلسي (ت560هـ)
- 32- علل الوقوف: لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت560هـ)
- 33- الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادئ: لأبي العلاء الهمذاني (ت569هـ)

- 34- علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء: لعلم الدين السخاوي (ت643هـ)
- 35- الاهتداء في الوقف والابتداء: لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت833هـ)
- 36- المقصد لتلخيص ما في المرشد: لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري (ت926هـ)
- 37- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: لأحمد بن عبد الكريم الاشموني (ق11هـ)
- 38- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء: للشيخ محمود خليل الحصري (ق14هـ)
- هذه بعض المؤلفات في علم الوقف والابتداء وغيرها كثير جدا، إلا أن أغلبها كما ذكرنا سابقا قد ضاع، ولم يصل إلينا منها إلا القليل. وكما هو ملاحظ فإن أكثرها يحمل عنوان الوقف والابتداء.

العلوم التي يحتاج إليها علم الوقف و الابتداء:

ذكرنا سابقا أن علم الوقف والابتداء له دور مهم في تلاوة القرآن الكريم، بحيث يبين المواضع التي يجب أن يقف عليها القارئ بما يتفق مع وجوه التفسير واستقامة المعنى وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها من نحو وصرف... و كذا المواضع التي يمتنع عليها الوقف لتعارضها والوجوه السابقة، وهذا ليتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن، وهو التدبر كما أمرنا الله تعالى بذلك ومن هنا كان لزاما لمعرفة مواضع الوقف الصحيحة أن تتضافر مجموعة من العلوم توصل إلى ذلك. وعلى من تناول هذا الباب - الوقف والابتداء- أن يأخذ منها بقسط وافر. ويظهر هذا جليا واضحا عند كل من ألف في الوقف والابتداء، قال ابن مجاهد: " لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن."⁽¹⁾ و قال الأشموني: " ولا يقوم بهذا الفن إلا من له باع في العربية، عالم بالقراءات عالم بالتفسير، عالم باللغة التي نزل القرآن بها على خير خلقه."⁽²⁾

ولهذا نجد أصحاب كتب الوقوف كالأنباري والنحاس والداني والأشموني وغيرهم يشيرون دائما عند التعرض لبعض الوقوف إلى أن الوقف يكون على كلمة باعتبار قراءة أو تفسير أو وجه نحوي، وعلى كلمة أخرى باعتبار قراءة أو تفسير أو وجه نحوي غير الذي سبق. قال ابن الجزري: " وقد يكون الوقف تاما على تفسير أو إعراب، ويكون غير تام على آخر."⁽³⁾ وقال: " وقد يكون الوقف كافيا على تفسير أو إعراب، ويكون غير كاف على آخر"⁽⁴⁾. ومن هذه العلوم التي يجب معرفتها - كما ذكر- النحو والتفسير و القراءات والفقهاء والمعاني..

1- حاجته إلى معرفة النحو:

و ذلك لأن النحو هو المقياس الذي يرد إليه الكلام ليعرف صحيحه من سقيمه، فينظر فيه إلى تعلق الكلم بعضها ببعض، وإلى الإعراب وإلى الأبواب النحوية وغير ذلك، وهذا

1- البرهان في علوم القرآن 343/1.

2- منار الهدى 12/1.

3- النشر في القراءات العشر 179/1.

4- نفس المصدر 180/1.

ليقف المخاطب على المعنى المقصود من الكلام، قال ابن جني في تعريفه: " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها." (1) وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني: " إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه." (2) و قال أيضا: " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها." (3)

فالنظم إذن - وهو في القرآن الكريم في أرقى صورته - لا يقوم كما يقول الجرجاني إلا وفق ما يقتضيه علم النحو و قواعده، فهو الدعامة الأساسية التي تقوم عليها العلوم العربية وبه تفهم وتستخلص حقائقها، وتفسر غوامضها، وفي هذا يقول الأستاذ عباس حسن: " والنحو كما وصفته من قبل دعامة العلوم العربية وقانونها الأعلى؛ منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها وفروع تشريعها، ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو، أو يستغني عن معونته، أو يسير بغير نوره وهداه. وهذه العلوم النقلية - على عظيم شأنها - لا سبيل إلى استخلاص حقائقها والنفوذ إلى أسرارها بغير هذا العلم، فهل ندرك كلام الله تعالى، ونفهم حقائق التفسير، وأحاديث الرسول عليه السلام، وأصول العقائد، وأدلة الأحكام، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية وبحوث شرعية مختلفة قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمة، وتسمو به إلى منازل المجتهدين إلا بالإهام النحو وإرشاده؟ ولأمر ما قالوا: إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو؛ فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفة غيرها. فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه لا تتم إلا به..." (4)

1- الخصائص 34/1.

2- دلائل الإعجاز 28.

3- نفس المصدر 81.

4- عباس حسن: النحو الوافي. دار المعارف. القاهرة، ط8. دت. ص1/1

ولهذا الذي ذكرنا من قيمة النحو ودوره في الكلام فإن معرفة الوقف والابتداء في القرآن الكريم - كغيره من العلوم - ترجع إليه. فهناك مواضع في القرآن لا يوقف عليها لمخالفتها القواعد النحوية من وجه ما، فقد يقف القارئ على كلمة ظنا منه أنها موضع الوقف، في حين أن لهذه الكلمة تعلقا شديدا بالتي بعدها، كأن تكون مبتدأ وما بعدها خبرا أو أن تكون موصوفا وما بعدها صفة... وليس الكلام إلا تعلق بعض الكلم ببعض كما قال الجرجاني: "... لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك."⁽¹⁾ وفي هذا السياق يقول ابن الأنباري محددًا بعض المواضع التي يمتنع فيها الوقف لمخالفتها ما يقتضيه علم النحو: "اعلم أنه لا يتم الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرفع دون المرفوع، ولا على المرفوع دون الرفع، ولا على الناصب دون المنصوب، ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤكد دون التوكيد، ولا على المنسوق دون ما نسقته منه، ولا على إن وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها..."⁽²⁾

و من أمثلة ذ لك قوله تعالى: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُولَئِكَ يُرَاهِمُ ﴾ [الحج:78]. ففي نصب كلمة "ملة" قال الطبري: "نصبت بمعنى: وما جعل عليكم في الدين من حرج بل وسعه كلمة أبيكم. فلما لم يجعل فيها الكاف اتصلت بالفعل الذي قبلها فنصبت، وقد يحتمل نصبها أن تكون على وجه الأمر بها لأن الكلام قبله أمر، فكأنه قيل: اركعوا واسجدوا... والزموا ملة أبيكم إبراهيم."⁽³⁾ وقال الفراء: "إن نصبها على معنى: وسع عليكم ملة أبيكم إبراهيم. لأن قوله: ﴿ وَمَا جَلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يقول: وسعه وسمّحه كلمة إبراهيم، فإذا ألقيت الكاف نصبت. وقد تنصب "ملة أبيكم" على الأمر بها لأن أول الكلام أمر."⁽⁴⁾ وقال الأخفش: "نصبت على الأمر."⁽⁵⁾ فكان نصب كلمة "ملة"

1- دلائل الإعجاز 55.

2- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة مصر، ط2007، ص 87.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 207/17.

4- أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن. تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1980/2، ص231/2.

5- سعيد بن مسعدة الأخفش: معاني القرآن. تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1985/1 ص638/2.

هنا إما على تقدير الأمر " الزموا " أو على حذف الكاف " كملة " ، وبحسب كل تقدير يتعين موضع الوقف، فعلى التقدير الأول يكون الوقف على " من حرج " والابتداء بـ "ملة أبيكم". وعلى تقدير الثاني يتعين الوصل، ويكون الوقف على " إبراهيم " لأن " ملة " متصلة بما بعدها. (1)

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا..﴾ [الكهف:1،2]. قال الزركشي: " الوقف على قوله: " ولم يجعل له عوجا " ثم يبتدئ " قَيِّمًا " لئلا يُتخيل كونه صفة، إذ العوج لا يكون قَيِّمًا. (2) وهذا ما قال به نافع وعاصم ويعقوب الحضرمي ومحمد بن عيسى الأصفهاني. والابتداء بـ " قَيِّمًا " بتقدير: ولكن أنزله أو جعله قَيِّمًا. وقال غير هؤلاء بأن الوقف يكون على " قَيِّمًا " أي: " ولم يجعل له عوجا قَيِّمًا " متصلة، لأنه على التقديم والتأخير. و المعنى: " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عوجا ". (3) فكان وقف الفريق الأول على "عوجا " لئلا يلتبس الوصف الأول بالثاني، ويكون الكتاب موصوفا بصفتين متناقضتين "عوجا، قيما " وكان الوقف على " قَيِّمًا " عند الفريق الثاني باعتبار التقديم والتأخير، وكلاهما من صميم علم النحو.

2- حاجته إلى معرفة التفسير:

وذلك أن التفسير موضوعه البحث عن مراد الله تعالى ، والوقف والابتداء يكون بحسب المعنى المراد، لذلك كان مما يعتمد عليه الوقف والابتداء علم التفسير، قال ابن الجزري: "وقد يكون الوقف تاما على تفسير أو إعراب غير تام على آخر. (4) فقد يقف القارئ على كلمة باعتبار وجه معين من وجوه التفسير وعلى غيرها باعتبار وجه آخر، وذلك لاختلاف المفسرين.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة:260]. قال أبو جعفر النحاس بعد ذكر هذه الآية: " ثم رجعنا في هذا- أي هذا الوقف- إلى قول أهل التأويل الذين يرجع في علم القرآن إليهم، إذ كان الوقف في هذا مما يحتاج إلى

1- القطع و الائتلاف 348. إيضاح الوقف والابتداء 412. المكتفى في الوقف والابتداء 393.

2- البرهان في علوم القرآن 1/344.

3- القطع و الائتلاف 307 . المكتفى في الوقف والابتداء 366،367 . إيضاح الوقف والابتداء 396.

4- النشر في القراءات العشر 1/179.

التوقيف، لأن المعاني فيه مختلفة، فوجدنا أهل التأويل قد اختلفوا في ذلك.⁽¹⁾
 فمن المفسرين من قال بأن " أربعين " متعلق بـ " محرمة " أي محرمة عليهم أربعين سنة
 فالتحريم مقيد بهذه المدة. ومنهم من قال بأن " أربعين " متعلقة بـ " يتيهون " أي أنها محرمة
 عليهم أبداً، وأنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة، فالتيه على هذا هو المقيد بهذه المدة.
 فعلى التفسير الأول يكون الوقف على " أربعين سنة " والابتداء بعده " يتيهون في الأرض "،
 وعلى التفسير الثاني يكون الوقف على " قال فإنها محرمة عليهم " والابتداء بعده " أربعين
 سنة يتيهون في الأرض"⁽²⁾

ومن أمثلة ذلك كذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدَنَا مِنْ مَوَدَّنَا ﴾ [يس:52]. ثم يبتدئ
 القارئ قوله ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَقَّ الْعُسُلُونَ ﴾ لأنه قيل غنه من كلام الملائكة.⁽³⁾

3- حاجته إلى معرفة القراءات:

وفي هذا نجد الكثير من الوقوف تختلف باختلاف القراءات، ومما تختلف فيه القراءات
 على سبيل المثال الإعراب، فقد تكون كلمة ما مرفوعة في قراءة منصوبة في أخرى...
 ويكون الوقف تابعا للقراءة، لأن المعنى يختلف باختلاف القراءة أو الإعراب الوارد فيها.
 ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأُنْفَ
 بِالْأُنْفِ وَالْأُنْفَ بِالْأُنْفِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا ﴾ [المائدة:45]. ففي قوله: " العين والأنف
 والأنف والسن والجروح " قرأ الكسائي برفع الخمسة، ونصبهن الباقيون، وقرأ نافع وعاصم
 وحمزة بنصب الجروح، ورفع الباقيون. فحجة من رفع - الكسائي - أنه عطف على موضع "
 أن واسمها وخبرها " وهو الابتداء. وحجة من نصب أنه عطف على النفس، ولم يقطع بعض
 الكلام من بعض، وقصاص خبر للجروح حال نصبها، وإن رفعت فعلى الابتداء وقصاص
 خبرها⁽⁴⁾. فمن نصب النفس وحدها ورفع ما بعدها مما يليها فعليها الوقف التام. ومن نصبها
 كلها " أي النفس وما بعدها " فوقفه التام " والجروح قصاص " ⁽⁵⁾ قال أبو عمرو الداني
 ملخصاً ذلك: " أن النفس بالنفس " كاف لمن قرأ " والعين بالعين " وما بعده بالرفع، لأنه قطع

1- القطع و الانتتاف 174.

2- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن 181/6 وما بعدها. المكتفى في الوقف والابتداء 237، 238. القطع
 والانتتاف 172. إيضاح الوقف والابتداء 318، 319.

3- البرهان في علوم القرآن 1/345.

4- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها 1/409، 410.

5- القطع والانتتاف 177، 178.

ذلك مما قبله ولم يجعله مما كتب في التوراة ، وكذلك من رفع " والجروح قصاص " خاصة وقف على قوله "والسن بالسن" ثم ابتداءً بذلك لأنه غير داخل في معنى ما عملت فيه " أن " . ومن نصب ذلك كله لم يقف على ذلك لأن الأسماء كلها داخله فيما عملت فيه " أن " معطوفة بعضها على بعض، وهي كلها مما كتب عليهم في التوراة.(1)

4- حاجته إلى معرفة الفقه:

قال السيوطي: "وممن صرح بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف: " لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه، لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء . لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين." (2) فيكون الوقف والابتداء على هذا منوطا بمعرفة الحكم الفقهي.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾[النور:04]، ففي هذه الآية هناك من الفقهاء من قال بأن شهادة القاذف لا تقبل حتى وإن تاب، ومنهم من قال تقبل شهادته إذا تاب.(3) فعلى القول الأول يكون الوقف على " ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا " والابتداء بما بعده " وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا... " و الاستثناء على هذا يكون من الفسق، فالذين تابوا يخرجون بالاستثناء من " أولئك هم الفاسقون " . و على القول الثاني يكون الوقف على " فإن الله غفور رحيم " ويكون الاستثناء من " ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا " أي من تاب يكون خارجا من هذا الحكم وتقبل شهادته.(4)

5- حاجته إلى معرفة المعاني:

ومن مظاهر الإعجاز في نظم القرآن الكريم مراعاة الفصل و الوصل في وقوفه، وهذا إنما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة المعنى المراد، أين ينتهي هذا المعنى وأين يبدأ المعنى الآخر، وهل يرتبط هذا المعنى بذاك أم ينفصل عنه، قال السيوطي: " وأما احتياجه - يعني الوقف والابتداء- إلى المعنى فضرورة، لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة

1- المكتفى في الوقف والابتداء 240، 241.

2- جلال الدين السيوطي: الإتيان في علوم القرآن. تح: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، ط2007، ص 242/1.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 76/18 وما بعدها.

4- القطع والانتشاف 355. المكتفى في الوقف والابتداء 405 وما بعدها. البرهان في علوم القرآن 343/1.

معناه.⁽¹⁾ فالوقف لا يتأتى ما لم يُقصد به تفهيم السامع وتبليغه المقصود على أحسن وجه
أما للبس في التأويل والفهم.⁽²⁾ وكيف يكون ذلك دون معرفة المعنى؟

ولذلك نجد القراء يولون المعنى أهمية كبرى في الوقف، قال الزركشي: "واعلم أن أكثر
القراء يبتغون في الوقف المعنى وإن لم يكن رأس آية."⁽³⁾ وفي هذا المعنى كذلك قال
الأشموني: "وليس آخر كل آية وقفاً، بل المعتبر المعاني و الوقف تابع لها."⁽⁴⁾ وقد روي عند
الإمام نافع رحمه الله أنه كان يراعي محاسن الوقف و الابتداء بحسب المعنى.⁽⁵⁾

ومن ثلثة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [النساء:171]. فالقصد والمعنى في هذه الآية نفي الولد مطلقاً
عن المولى سبحانه وتعالى وأن الله ما في السموات والأرض، وعلى هذا المعنى فالوقف على
كلمة "ولد" لازم لأنها لو وصلت بما بعدها "له ما في السموات وما في الأرض" لأوهم
ذلك أن جملة "له ما في السموات..." صفة للولد، ولهذا لا يكون المعنى تنزيه الله سبحانه
وتعالى عن الولد مطلقاً، بل عن الولد الذي له ما في السموات وما في الأرض تعالى الله
عن ذلك. وهذا المعنى مخالف تماماً لما هو مقصود... بل المراد المعنى الأول، ويكون
الابتداء بـ "له ما في السموات وما في الأرض" لتعليل تنزيه المولى سبحانه وتعالى عن
الولد، لأن من كان مالكا لكل السموات والأرض ولكل ما فيهما كان مالكا لعيسى ولمريم
عليهما السلام، لأنهما كانا مما في السموات والأرض، وما كانا أعظم من غيرهما في الذات
والصفات. وإذا كان مالكا لما هو أعظم منهما فبأن يكون مالكا لهما أولى، وإذا كانا مملوكين
له فكيف يعقل مع هذا توهم كونهما له ولداً وزوجة.⁽⁶⁾

ومن أمثلة الاحتياج إلى المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ اللهُ عَطَىٰ مَا قَوْلُ
وَكَيْلٌ﴾ [يوسف:66] يوقف على "قال" وقفة لطيفة لئلا يتوهم كون الاسم الكريم فاعل "قال"،
وانما الفاعل يعقوب عليه السلام.⁽⁷⁾

1- الإتيان في علوم القرآن 242/1.

2- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 73.

3- البرهان في علوم القرآن 350/1.

4- منار الهدى 24/1.

5- النشر في القراءات العشر 188/1.

6- مفاتيح الغيب 93،92/11. التحرير و التنوير 58/6.

7- البرهان في علوم القرآن 345/1.

وفي ما نحن فيه من باب الاحتياج إلى المعنى نشير إلى أن السيوطي ذكر أن هناك جملاً ظاهرها ظاهر الاتصال وهي منفصلة، وسمى ذلك بالموصول لفظاً المفصول معنى. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَاتِ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا نَخَّوْا قَرْيَةً أَفْضَوْهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاسَهُمْ آئِنَاتٍ﴾ [النمل:34] هذا منتهى قولها، فقال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. فظاهر الأمر أن هذه الجملة الأخيرة متصلة بما قبلها مقولاً واحداً لبلقيس، وليس الأمر كذلك، بل هي منقطعة عما قبلها، وهي من كلام المولى عز وجل. (1)

الفصل الثاني

(الدراسة النظرية)

- * - أنواع الوقف
- * - أقسام الوقف والابتداء
- * - الوقف على رؤوس الآي

أنواع الوقف:

لقد ذكرنا سابقا في التعريف اللغوي للوقف أنه بمعنى الحبس والكف عموما، وذكرنا في تعريفه الاصطلاحي-عند القراء- أنه قطع الكلمة عما بعدها أو ما هو قريب من هذا ومتداخل معه، فإطلاق هذه الكلمة- الوقف- مفردةً من السياق تشترك فيه مجموعة من العلوم، فنجد هذه الكلمة مستعملة في الفقه والنحو والعروض وعلوم القرآن. ومن هنا يمكن القول إن الوقف على أنواع، منها: وقف الفقهاء، وقف العروضيين، وقف النحاة، وقف القراء...

1- الوقف عند الفقهاء:

وهو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة، ومنه وقف الضيعة وهو حبسها عن تملك الواقف وغير الواقف واستغلالها للصرف إلى ما يسمى من المصارف ولذا سمي حبيسا والأصل فيه قوله تعالى: ﴿لَنْ نَلْأُوأَبِرَ حَتَّىٰ تَتَّقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ [آل عمران:92]. روي أن عمر رضي الله عنه أصاب أرضا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يحب أن يتصدق بها فقال عليه السلام: تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن لينفق ثمرته. فتصدق بها عمر رضي الله عنه في سبيل الله.⁽¹⁾

2- الوقف عند العروضيين:

وهو تسكين آخر الوند المفروق ف "مفعولات" تصبح "مفعولات" وتنتقل عند التقطيع إلى "مفعولان"، ويكون ذلك في السريع والمنسرح. جاء في اللسان في مادة "وقف": والموقوف من عروض مشطور السريع والمنسرح: الجزء الذي هو مفعولان، كقوله:

يُنْضَحْنَ فِي حَافَاتِهَِا بِالْأُوَالِ

1- نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي: طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. تح: خالد عبد الرحمن العك. دار النفائس بيروت لبنان. ط3/2010 ص231. التعريفات 347.

فقوله : "بِالأَوَالِ" مَفْعُولَانُ، أصله "مفعولاتٌ"، أسكنت التاء فصار "مفعولاتٌ"، فنقل في التقطيع إلى "مفعولانٌ"، سمي بذلك لأن حركة آخره وَقَدَّتْ فسمي موقوفا كما سُمِّيَتْ مَنْ وَقَطُ وهذه الأشياء المبنية على سكون الأواخر موقوفا. (1)

3- الوقف عند النحاة:

وهو البناء على السكون وهو ضد الحركة ومقابلها، قال سيبويه في باب مجاري أواخر الكلم من العربية: "وهي تجري على ثمانية مجار: على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف... (2)" ومثل له بمن وكم وقط واذ واضرب ومن وهل وبل وقد. وقد يطلق الوقف تجوزا على الجزم فيكونان بمعنى، قال ابن جني: "... وكما يعبرون بالفتح عن النصب وبالنصب عن الفتح، وبالجزم عن الوقف وبالوقف عن الجزم، كل ذلك لأنه أمر عرف غرضه والمعنى المعنيُّ به. (3)"

فالتركيز عند النحاة كان على كيفية الوقف لا على موضع الوقف، وإن ذكر الموضع فإنما ذكره تمهيدا لذكر كيفية الوقف من سكون وروم وإشمام وغيرها. قال ابن الحاجب: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمَلِّ... (4)" وفي شرحه لهذا القول قال الرضي: "أي تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام، فيدخل فيه الروم والإشمام والتضعيف وغير ذلك من وجوه الوقف... وقوله "وفيه وجوه مختلفة في الحسن" أي في الوقف وجوه، يعني بها أنواع أحكام الوقف، وهي الإسكان والروم والإشمام والتضعيف وقلب التتوين ألفا أو واوا أو ياء، وقلب الألف واوا أو ياء أو همزة، وقلب التاء هاء والهاق الهاء السكت، وحذف الواو والياء، وإبدال الهمزة حرف حركتها ونقل الحركة، فإن هذه المذكورات أحكام الوقف، أي السكوت

1- لسان العرب 6/478.

2- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: كتاب سيبويه. تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت ط1 دت ص1/13.

3- الخصائص 2/469.

4- شرح شافية ابن الحاجب 2/378.

على آخر الكلمة مختارا لتمام الكلام، ونعني بالحكم ما يوجبه الشيء، فإن الوقف في لغة العرب يوجب أحد هذه الأشياء." (1)

وقريب من هذا ما ذكره أبو حيان الأندلسي، فهو يرجع الوقف إلى التغيرات التي تلحق الكلمة أثناء الوقف عليها بالحذف أو الزيادة أو النقص... قال في تعريفه كما ذكرنا سابقا: "الوقف قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة، وهو اختياري، وهو غير الوقف الذي يكون استنباتا وإنكارا وتذكارا وترثما، وغالبا تلزمه تغييرات إما في الحركة بحذف وهو السكون أو بروم أو إشمام، ولما في الكلمة بزيادة عليها إما بتضعيف ولما بهاء السكت، أو بنقص بحذف حرف العلة أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علة، وبإبدال حرف صحيح منه..." (2)

4- الوقف عند القراء:

وهو الذي يهمننا بالدراسة أكثر من غيره، وقد اختلفت تعريفاته بين عالم وآخر، وخير ما قيل في حده ما ذكره ابن الجزري حين قال في تعريفه الذي ذكرناه سابقا: "الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنافس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض، وتتبعي البسمة معه في فواتح السور، ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما، ولا بد من التنفس معه." (3)

فالاهتمام عند القراء منصب على المواضع التي يكون فيها الوقف، أي أين يكون الوقف؟ متى يلزم الوقف ومتى يحسن ومتى يقبح... وعلاقة ذلك بالمعنى، واختلاف المقاصد باختلاف مواضع الوقف وغير ذلك.

بين وقف القراء ووقف النحاة:

1- نفس المصدر 378/2، 379.

2- ارتشاف الضرب 392/1.

3- النشر في القراءات العشر 189/1، 190.

ذكرنا سابقا أنه لا يعتمد إلى البحث في موضوع الوقف والابتداء إلا من أتقن النحو واللغة والتفسير... قال ابن مجاهد: " لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن." (1) ولذلك قل أن نجد من تكلم في هذا الموضوع ويمكن تصنيفه على أنه من القراء أو من النحاة أو من اللغويين إلا تجوزا أو تغلبا لعلم على آخر. بل لا نجد أحدا من هؤلاء إلا وهو يضرب في كل علم من هذه العلوم بسهم، وما ذاك إلا لحاجة هذا العلم لهذه العلوم كما ذكرنا. ومع هذا التداخل بين بحث القراء وبحث النحاة فإنه يمكن التفريق بينهما في النقاط التالية (2):

- أن القراء كانوا أسبق إلى التأليف في موضوع الوقف والابتداء في القرآن الكريم من اللغويين والنحاة، حيث تنقل لنا المصادر أن أول من ألف في الوقف والابتداء هو شيبه بن نصاح المدني (130هـ)، وهو أحد شيوخ نافع بن أبي نعيم في القراءة وقاضي المدينة ومقرئها وهو أول من ألف في الوقوف وكتابه مشهور كما يقول ابن الجزري (3). في حين أن أول كتاب للنحاة تكلم عن هذا الموضوع هو كتاب سيبويه (180هـ).

- أن اهتمام النحاة واللغويين كان منصبا على دراسة الجوانب الصوتية في الوقف، وما يطرأ على الكلمة الموقوف عليها من تغيير بالإسكان أو الحذف أو الزيادة... كما رأينا ذلك عند سيبويه وابن الحاجب وأبي حيان وغيرهم، في حين أن اهتمام القراء كان منصبا على المواضع التي يكون فيها الوقف وربطها بالمعاني والمقاصد المستتعبة لذلك، فوضعوا رموزا معينة يتبعها القارئ لكتاب الله سبحانه وتعالى فيعرف أين يجب عليه أن يقف وأين يجوز له ذلك وأين يمتنع عليه الوقف. وكل ذلك مرهون بمعرفة المقاصد والمعاني، فهي التي يحدد من خلالها موضع الوقف كما سيأتي بيانه. ومع ذلك فهم يعرجون في كثير من الأحيان على ذكر الجانب الثاني وهو كيفية الوقف التي تكلم عنها النحاة، فبحثهم إذن كان أوسع من

1- البرهان في علوم القرآن 343/1.

2- الوقف في العربية على ضوء اللسانيات 27.

3- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء. تح: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية مصر، د ت، 330/1.

بحث النحاة.

- أن النحاة في بحثهم لموضوع الوقف والابتداء كانوا يقتصرون على ذكر الشواهد التي تعضد قواعدهم واستنتاجاتهم، في حين أن القراء تتبعوا مواضع الوقف والابتداء في القرآن الكريم من أوله إلى آخره، كما نجد ذلك في كتاب إيضاح الوقف والابتداء للأنباري، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني، وعلل الوقوف للسجاوندي، والقطع والائتناف للنحاس، ومنار الهدى للأشموني وغيرهم. وحددوا من خلال ذلك المواضع التي يجب فيها الوقف، والتي يجوز أو يحسن فيها، والتي يمتنع فيها الوقف... وبينوا علاقة ذلك بالدلالة أو المعاني أو المقاصد التي تتحدد تبعاً لمواضع الوقف.

ومع هذا الذي ذكرنا من فرق بين بحث القراء وبحث النحاة في موضوع الوقف والابتداء فإنه يمكن القول إن الباحثين متكاملان، لأن البحث في هذا الموضوع له شقان؛ الأول أين يقف القارئ ومن أين يبتدئ، والثاني كيف يقف، ولا يخلو بحث أحدهما مما ذكر الآخر.

أقسام الوقف والابتداء:

1- أقسام الوقف:

رغم الأهمية التي يكتسبها علم الوقف والابتداء في فهم النص القرآني فإن العلماء لم يتفقوا على تقسيم واحد أو اصطلاح واحد لتسمية الوقوف، بل اختلفوا في ذلك، قال ابن الجزري: "وأكثر ما ذكره الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر."⁽¹⁾ وقال الأشموني: "والناس في اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل واحد أن يصطلح على ما يشاء."⁽²⁾ وأهم تلك التقسيمات تقسيمان: أحدهما باعتبار حال الواقف، والآخر باعتبار تعلق الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى.

1- النشر في القراءات العشر 178/1.

2- منار الهدى 23/1.

1- أقسام الوقف باعتبار حال الوقف: (1)

وينقسم الوقف باعتبار حال الوقف أربعة أقسام: وقف اضطراري، وقف اختياري، وقف انتظار، وقف اختياري.

أ- **الوقف الاضطراري:** وهو ما يعرض للقارئ بسبب من الأسباب العارضة كضيق النفس أو العطاس أو السعال أو ما إلى ذلك... فيجوز للقارئ عندها أن يقف على أية كلمة كانت حدث عندها ذلك العارض، سواء أتم المعنى أم لم يتم، ولكن حين الابتداء على القارئ أن يبدأ من الكلمة التي وقف عليها إن صح الابتداء بها أو مما قبلها إن لم يصح ذلك، حتى يصل الكلام بعضه ببعض. وذلك كأن يقف القارئ اضطرارا على كلمة " قالوا " من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة:11]، فإنه في الابتداء لا يبدأ بقوله ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ بل يبدأ من الكلمة التي وقف عليها، أي من ﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾.

ب- **الوقف الاختياري:** وهو ما يتعلق برسم المصحف للثبوت من بيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف... وعادة يكون هذا الوقف لسؤال ممتحن و تعليم قارئ كيف يقف على كلمة ما إذا اضطر، لأن القارئ قد يضطر إلى الوقف على كلمة فلا يدري كيف يقف عليها. مثال ذلك أن يسأل الممتحن كيف تقف على كلمة " نبغ " من قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَرْتَدَّ إِلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:64].

ج- **الوقف الانتظاري:** وهو الوقف على كلمات الخلاف التي اختلف فيها القراء، وذلك بقصد استيفاء وجوه القراءات فيها، ولا يكون هذا الوقف إلا حال الجمع بين القراءات في تلاوة واحدة. وذلك كالوقف على " وفي أنفسكم " من قوله تعالى: ﴿ ... وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات:11]. وذلك لما فيها من القراءات بين مد وقصر ووصل ميم الجمع...

1- التعريفات 347، 348. في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 108. وانظر: محمد مكي نصر الاجريسي: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد. مكتبة الآداب، مصر، ط3/2007، ص 178.

د- **الوقف الاختياري**: وهو الذي يُقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب أو سؤال أو جمع قراءات... ويكون عند تمام المعنى، قال ابن الجزري: "... لأن الكلام إما أن يتم أو لا فإن تم كان اختياريا." (1) وهذا القسم هو الذي يهمننا بالدراسة، وهو المقصود عند إطلاق مصطلح الوقف هنا.

2- أقسام الوقف باعتبار تعلق الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى:

وهذا يكون بصفة خاصة في القسم الرابع من القسمة السابقة، وهو الوقف الاختياري الذي يقصد لذاته. وقد اختلف فيه العلماء أيضا، في عدد أقسامه، وتسمية كل قسم منها، ومن هؤلاء العلماء الذين نذكرهم على سبيل المثال باعتبار أنهم أهم من تناول هذا الفن: ابن الأنباري، أبو جعفر النَّحاس، أبو عمرو الداني، محمد بن طيفور السجاوندي، ابن الجزري، الإمام زكريا الأنصاري، الشيخ محمد بن عبد الكريم الأشموني، والشيخ محمود خليل الحصري من المحدثين.

1- **عند ابن الأنباري** : ينقسم الوقف عنده إلى ثلاثة أقسام : وقف تام، ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام (2)

2- **عند أبي جعفر النَّحاس**: وينقسم الوقف عنده إلى خمسة أقسام: تام وكاف وحسن وصالح وقبيح. (3)

3- **عند أبي عمرو الدَّاني**: وينقسم الوقف عنده إلى أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح. (4)

4- **عند محمد بن طيفور السجاوندي**: وينقسم الوقف عنده إلى خمسة أقسام: لازم

1- النشر في القراءات العشر 1/178.

2- إيضاح الوقف و الابتداء 102.

3- المكتفى في الوقف و الابتداء 90.

4- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني: التحديد في صنعة الإتيقان والتجويد. تح: فرغلي سيد عرياوي، مكتبة أولاد الشيخ، مصر ط1/2009، ص 329، 330.

ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة.⁽¹⁾

5- **عند ابن الجزري:** وينقسم الوقف عنده إلى أربعة أقسام كالداني: تام وكاف وحسن وقبيح.⁽²⁾

6- **عند الإمام زكريا الأنصاري:** وينقسم الوقف عنده إلى ثمانية أقسام: تام وحسن وكاف وصالح ومفهوم وجائز ووقف بيان وقبيح.⁽³⁾

7- **عند أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني:** وينقسم الوقف عنده إلى خمسة أقسام: تام وكاف وحسن وصالح (جائز) وقبيح.⁽⁴⁾

8- **عند محمود خليل الحصري:** وينقسم الوقف عنده إلى تسعة أقسام: وقف السنة واللازم والتام والكافي والحسن والصالح والجائز ووقف المعانقة (المراقبة) والقبيح.⁽⁵⁾

فهذه أقسام الوقف عند أشهر العلماء ممن تناول باب الوقف والابتداء، رغم اختلافها في العدد والتسمية إلا أنها ترجع في أصولها وعند أكثر القراء إلى أربعة أقسام: تام وكاف وحسن وقبيح كما يقول الإمام الزركشي.⁽⁶⁾ وذلك بحسب التعلق، أي تعلق الموقوف عليه بما بعده. لأن الكلام الموقوف عليه من حيث تعلقه بما بعده لا يخلو من أن يكون واحدا من أربعة⁽⁷⁾:

1- إما أن لا يكون له تعلق بما بعده مطلقا لا لفظا ولا معنى، وهذا هو الذي اصطلح عليه الأئمة بالوقف التام.

1- الإتيان في علوم القرآن 234/1.

2- النشر في القراءات العشر 178/1.

3- زكريا الأنصاري: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء. (بهامش: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2/1973، ص 06.

4- منار الهدى 23/1. المكتفى في الوقف والابتداء 95.

5- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 11.

6- البرهان علوم القرآن 350/1.

7- النشر في القراءات العشر 178/1.

2- ولما أن يكون له به تعلق من حيث المعنى فقط دون اللفظ، وهذا هو الذي اصطلح عليه بالوقف الكافي.

3- ولما أن يكون له به تعلق من حيث اللفظ فقط دون المعنى، وهذا هو الذي اصطلح عليه بالوقف الحسن.

4- ولما أن يكون له به تعلق من حيث اللفظ والمعنى معا، وهذا هو الذي اصطلح عليه بالوقف القبيح.

فهذه أربعة وجوه للتعلق تقابلها أربعة أنواع من الوقف.

و مرجع هذه الأنواع أو الأقسام النظر في معاني الآيات، وتقادي تجزئة المعنى الواحد وتحاشي البدء بما يفسد المعنى و يقطع من أوصال الآية الواحدة.⁽¹⁾ قال أبو عمرو الداني: "لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التام و الكافي فلا يتهيأ له ، و ذلك عند طول القصة و تعلق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيرا وسعة.⁽²⁾ وقال الإمام زكريا الأنصاري: " والقارئ كالمسافر، و المقاطع التي ينتهي إليها القارئ كالمنازل التي ينزلها المسافر وهي مختلفة بالتام و الحسن و غيرها مما يأتي، كاختلاف المنازل في الخصب و وجود الماء و الكلاً و ما يتظلل به من شجر و نحوه ... والقارئ إذا بلغ الوقف وفي نفسه طول يبلغ الوقف الذي يليه فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فالأحسن له ألا يجاوزه. كالمسافر إذا لقي منزلا خصبا ظليلة كثير الماء و الكلاً، و علم أنه إن جاوزه لا يبلغ المنزل الثاني، واحتاج إلى النزول في مفازة لا شيء فيها من ذلك فالأوفق له ألا يجاوزه."⁽³⁾

ففي كثير من الأحيان مثلا قد يكون بين الوقف التام و التام الذي يليه مسافة، ولا

1- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة. مكتبة الخانجي، مصر، ط4/1972، ص221.

2- المكتفى في الوقف والابتدا 139.

3- المقصد لتلخيص ما في المرشد 5،4.

يستطيع القارئ أن يصل إلى التام الثاني لضيق فأسه و بؤده من التام الأول فيقف عند الكافي أو الحسن أو ... بينهما .

وحديثنا هنا عن التعلق اللفظي و المعنوي يحيلنا إلى الحديث عن قضية الوقف على رؤوس الآي. وهي مسألة وقع فيها خلاف بين العلماء، و ذلك لأنه قد يكون ما بعد رأس الآية الموقوف عليها شديد التعلق لفظاً أو معنى بما قبله، وقد يكون تمام المعنى على رأس الآية وقد يكون قبله و قد يكون بعده. فهل يقف القارئ على رأس الآية أم يقف بحسب المعنى سواء أكان على رأس الآية أم قبله أم بعده ؟

الوقف على رؤوس الآي :

وقد تعددت أقوال العلماء حول مسألة الوقف على رؤوس الآي ، فمنهم من جوز ذلك مطلقاً ومنهم من جوز الوقف على رؤوس الآي و منع الابتداء بما بعدها إن كان لها تعلق لفظي بما قبلها، و منهم من قال بالسكت، و منهم من ترك الأمر مبنياً على المعنى، في رؤوس الآي كغيرها.

1- المذهب الأول :

الوقف على رؤوس الآي و الابتداء بما بعدها مطلقاً، حتى و إن كان للآية تعلق لفظي بما بعدها، قال الداني: " و مما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي لأنهن في أنفسهن مقاطع وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل و استيفاء أكثرهن انقضاء القصص. و قد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن و إن تعلق كلام بعضهن ببعض." (1) وقد عدَّ أصحاب هذا الرأي الوقف على رؤوس الآي سئة ، وفيما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يسكت على رأس كل آية ، و كان يقول: " إنه أحب إليّ إذا كان رأس آية أن يسكت عندها." (2) وممن اختار هذا المذهب الإمام

1- المكتفى في الوقف والابتداء 145.

2- نفس المصدر 146.

و قد استدلت أصحاب هذا الرأي بما روي من قراءة الرسول صلى الله عليه و سلم، قال ابن قيم الجوزية: " و ذكر الزهري أن قراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت آية آية، و هذا هو الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات و إن تعلقت بما بعدها، و ذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض و المقاصد و الوقوف عند انتهائها، واتباع هدي النبي صلى الله عليه و سلم و سنته أولى." (2) و نقل الداني بسنده عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية. يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم ثم يقف، ثم يقول: مالك يوم الدين... و لهذا الحديث طرق كثيرة وهو أصل في هذا الباب (3).

فظاهر هذا الحديث أنه يجوز الوقف على رؤوس الآي سواء وجد تعلق بما بعدها أم لا وهذا خلاف ما نقله السخاوي مما يسمى وقف السنة أو وقف جبريل، و هو عبارة عن بعض المواضع التي كان جبريل عليه السلام يقف عندها والرسول صلى الله عليه وسلم يتبعه في ذلك وغالبها ليس رأس آية. قال الأشموني: " قال السخاوي : ينبغي للقارئ أن يتعلم وقف جبريل فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران:95]، ثم يبتدئ: ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ و النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه، و كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف في سورة البقرة و المائدة عند قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة:148]، [المائدة : 48] وكان يقف على قوله : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ [المائدة:116]. فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف و غالبها ليس رأس آية ، و ما ذلك إلا لعلم لدني علمه من علمه و جهله من جهله ، فاتباعه سنة في

1- النشر في القراءات العشر 178/1.

2- ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد. تح: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، الرسالة ناشرون، بيروت ط1/2010، ص326/1.

3- المكتفى في الوقف والابتدا 147.

جميع أقواله و أفعاله." (1)

و ظاهر الحديث الأول الذي نقله الداني أنه في جميع طرقه ذكرت فيه الفاتحة فقط و كيف كان صلى الله عليه وسلم يقرأها، ولذلك وجَّه بعضهم على أنه إنما قصد به إعلام الفواصل ولا دلالة فيه على سنية الوقف على رؤوس الآي، وإلى مثل هذا ذهب الإمام ابن حجر العسقلاني حيث قال: " والأظهر أنه عليه الصلاة و السلام إنما كان يقف ليبيين للمستمعين رؤوس الآي، و لو لم يكن لهذا لما وقف على " العالمين " و لا " الرحيم " لما في الوقف عليهما من قطع الصفة من الموصوف ولا يخفى ما في ذلك." (2) و الأمثلة على هذا كثيرة جدا مما إذا كان الوقف على رأس الآية فإنه يؤدي إلى الإخلال بالتركيب السليم، كالقطع بين الصفة والموصوف، أو بين الشرط و جوابه، أو بين القسم و المقسم به، أو ما إلى ذلك .

2- المذهب الثاني :

وهناك من جوز الوقف على رؤوس الآي كما ذكرنا سابقا لأن التمام أكثر ما يوجد فيهن لاقتضائهن تمام الجمل والقصص كما يقول الداني ، وهذا إذا لم يكن للآية الموقوف عليها ارتباط وتعلق لفظي بما بعدها. أما إن كان لها تعلق بما بعدها فإنه يوقف عند رأس الآية اتباعا للسنة ، ولكن لا يبتدئ القارئ بما بعدها بل يعود ويصل الآية الموقوف عليها بما بعدها حتى تمام المعنى.

و يظهر في هذا الرأي أنه جمع بين ما ذكره الداني من حديث أم سلمة رضي الله عنها وما ذكره السخاوي من وقف السنة أو وقف جبريل. (3)

3- المذهب الثالث :

1- منار الهدى 23/1 .

2- نهاية القول المفيد 188.

3- إسماعيل صادق عبد الرحيم إسماعيل: الوقف اللازم في القرآن الكريم، مواضعه وأسراره البلاغية. دار البصائر، مصر ط1/2008، ص 49. نهاية القول المفيد 187.

جواز السَّكْتِ على رؤوس الآي بلا تنفس، عند من فرق بين الوقف و القطع و السَّكْتِ، لأن السكت في ذلك جائز مطلقاً. قال ابن الجزري: "وذهب ابن سعدان فيما حكاه عن أبي عمرو وأبو بكر بن مجاهد فيما حكاه عنه أبو الفضل الخزاعي إلى أنه- أي السكت- جائز في رؤوس الآي مطلقاً حال الوصل لقصد البيان- أي بيان رؤوس الآي- و حمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك- حديث أم سلمة رضي الله عنها- وإذا صح حمل ذلك جاز. (1)

4- المذهب الرابع :

حكم الوقف على رؤوس الآي كحكمه على غيرها مما ليس برأس آية، والمعتبر في ذلك المعاني والتعلق. فالوقف يكون بحسب تمام المعنى سواء أكان ذلك على رأس الآية أم قبله أم بعده، قال الإمام الزركشي: "اعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى و إن لم يكن رأس آية" (2) وقال الإمام زكريا الأنصاري: "والناس مختلفون في الوقف، فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي، و الأعدل أنه قد يكون في أوساط الآي وإن كان الأغلب في آخرها. و ليس آخر كل آية وقفاً، بل المعاني معتبرة و الأنفاس تابعة لها." (3) و لذلك وضع أصحاب هذا الرأي علامات الوقف المختلفة فوق رؤوس الآي و قبلها وبعدها حسب المعنى، وممن ذهب إلى هذا الإمام نافع والسجاوندي والحسن بن علي العماني وزكريا الأنصاري والأشموني وغيرهم من أرباب الوقوف. (4)

الوقف على رؤوس الآي والوظائف النحوية:

وهنا إضافة إلى ما سبق الحديث عنه من أمر الوقف على رؤوس الآي، فإن المعنى هو المحدد لموضع الوقف، فقد يجعله قبل رأس الآية، وقد يجعله عند رأس الآية، وقد يجعله بعد رأس الآية، وهذا عند من قال بالوقف حسب المعنى. أما من قال بالوقف على رؤوس الآي

1- النشر في القراءات العشر 1/192.

2- البرهان في علوم القرآن 1/350.

3- المقصد لتلخيص ما في المرشد 05.

4- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 55.

مطلقا، فإنه بهذا الوقف قد يؤدي إلى الفصل بين كثير من الوظائف النحوية التي حقا ألا يكون بينها فصل لشدة تعلق وارتباط بعضها ببعض، كتعلق المبتدأ بالخبر، أو الفعل بالفاعل أو هما بالمفعول ... ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- **الوقف قبل الخبر:** كالوقف على كلمة "سبيلا" من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ ذُوْمِنٌ بِيضٌ وَكَفَرٌ بِيضٌ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا مِنْ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:150] هنا رأس الآية، ثم يأتي الخبر في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء:151].

- **الوقف قبل الفاعل:** كالوقف على كلمة "الأصال" من قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُنْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُوثِ وَالْأَصَالِ﴾ [النور:36] هنا رأس الآية، ثم يأتي الفاعل في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن نِّكْرِ اللَّهِ وَاقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَطَّبُّ فِيهِ الْقُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور:37].

- **الوقف قبل المفعول به:** كالوقف على كلمة "مسغبة" من قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:14] هنا رأس الآية، ثم يأتي المفعول به في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد:15].

- **الوقف قبل الحال:** كالوقف على كلمة "يلعبون" من قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْتٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:02] هنا رأس الآية، ثم يأتي الحال في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هِيَ إِلَهُهُمُ إِلَّا يُشْرِكُوا مَلَائِكَةً أَوْ تَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ [الأنبياء:03].

- **الوقف قبل المستثنى:** كالوقف على كلمة "مجرمين" من قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [الحجر:58] هنا رأس الآية، ثم يأتي المستثنى في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:59].

-الوقف قبل النعت: كالوقف على كلمة " للمصلين " من قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون:04] هنا رأس الآية، ثم يأتي النعت في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون:05].

- الوقف قبل البدل: كالوقف على كلمة " مجرمين " من قوله تعالى: ﴿ الرِّكَابِ أَتَوْنَاهُ لِيُكَفِّرَ عَنْ نَاسٍ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ غَيْرِ الْحَبِيدِ ﴾ [إبراهيم:01] هنا رأس الآية، ثم يأتي البدل في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي لِكَاْفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:02].

- الوقف قبل الجار والمجرور: كالوقف على كلمة " المنظرين " من قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ [الحجر:37] هنا رأس الآية، ثم يأتي الجار والمجرور في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْتُومِ ﴾ [الحجر:38].

- الوقف قبل جواب القسم : كالوقف على كلمة " العصر " من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر:01] هنا رأس الآية، ثم يأتي جواب القسم في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر:02].

- الوقف قبل جواب الشرط : كالوقف على كلمة " المسبحين " من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَذُلًّا أَتَى الْهَيْدَى الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْكُفْرَانِ بَاطِلِ الْجِنَّةِ وَالنُّجِيِّ ﴾ [الصافات:143] هنا رأس الآية، ثم يأتي جواب الشرط في بداية الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ لَدَّبْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات:144].

ونعود فيما يلي إلى الحديث عن أقسام الوقف والتفصيل في كل قسم مع التمثيل له وسنعمد في هذا التفصيل على التقسيم الذي ذكره الشيخ محمود خليل الحصري، وذلك لأنه المتأخر زمنًا عن غيره من جهة، ومن جهة أخرى لأن تقسيمه هذا يضم كل التقسيمات الأخرى عدا أنه لم يذكر المطلق والمجوز لوجه والمرخص ضرورة من قسمة السجاوندي(*)

*- وقد قال عنه ابن الجزري: "... وأكثر في ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، و خرج في مواضع عن حد ما اصطلحه واختاره..." النشر في القراءات العشر 1/ 178.

والمفهوم والبيان من قسمة الإمام زكريا الأنصاري، وذلك لأن المفهوم في اصطلاح الأمام زكريا الأنصاري هو ما عبر عنه غيره بالكافي كالداني أو الحسن كالأشموني. وأما البيان فهو ملحق بالوقف اللازم كما سنرى ذلك من خلال التفصيل والتمثيل.

| الأشموني ق 11هـ | الحصري ق 14هـ | زكريا الأنصاي 926هـ | ابن الجزري 833هـ | السَّجَّاوندي 560هـ | الدَّاني 444هـ | التَّحَّاس 338هـ | الأنباري 328هـ | |
|--------------------|------------------|------------------------|---------------------|------------------------|-------------------|---------------------|-------------------|-----------------|
| × | × | × | × | | × | × | × | التام |
| × | × | × | × | | × | × | | الكافي |
| × | × | × | × | | × | × | × | الحسن |
| × | × | × | × | | × | × | × | القيح |
| × | × | × | | | | × | | الصالح |
| × | | × | | × | | | | الجائز |
| × | | | | × | | | | اللازم |
| × | | | | | | | | السنة |
| × | | | | | | | | المعاقبة |
| | | × | | | | | | المفهوم |
| | | × | | | | | | البيان |
| | | | | × | | | | المطلق |
| | | | | × | | | | المجوز لوجه |
| | | | | × | | | | المرخص ضرورة |

1- وقف السنّة:

ويسمى وقف جبريل ووقف الاتباع، وهو عبارة عن مواضع كان جبريل عليه السلام يقف عندها في التلاوة والرسول صلى الله عليه وسلم يتبعه في ذلك، قال الأشموني: "قال السخاوي: ينبغي للقارئ أن يتعلم وقف جبريل، فإنه كان يقف في سورة آل عمران عند قوله: ﴿قُلْ صَقَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:95]. ثم يبتدئ ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم يتبعه... فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف وغالبها ليس رأس آية، وما ذلك إلا لعلم لُنْدِيٍّ علمه من علمه وجهله من جهله، فاتباعه سنة في جميع أقواله وأفعاله." (1) وهذه الوقوف التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف عليها- نقلًا عن جبريل عليه السلام- ذكر السخاوي أنها في عشرة مواضع في القرآن الكريم. (2) وهي:

1- قوله تعالى: ﴿...فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:148] ثم يبتدئ ﴿أَيُّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾.

2- قوله تعالى: ﴿قُلْ صَقَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران:95] ثم يبتدئ ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.

3- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة:48] ثم يبتدئ ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا...﴾.

4- قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ [المائدة:116] ثم يبتدئ ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ...﴾.

5- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف:108] ثم يبتدئ ﴿عَلَى صَبِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ...﴾.

6- قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:7] ثم يبتدئ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾.

1- منار الهدى 23/1.

2- نفس المصدر 23/1.

لَرِيْبِهِمُ الْحَسَنَى... ﴿﴾

7- قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ ﴾ [النحل : 05] ثم يبتدئ ﴿ لَكُمْ فِيهَا نِصْفٌ وَمَنْعٌ... ﴾

8- قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ [السجدة : 18] ثم يبتدئ ﴿ لَا يَتَذَكَّرُونَ... ﴾

9- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْبِئْ عَنِّي ذَا حُجْرٍ ﴾ [النازعات: 23] ثم يبتدئ ﴿ فَذَلَّلْنِي فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْطَى... ﴾

10- قوله تعالى: ﴿ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: 03] ثم يبتدئ ﴿ تَوَلَّ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا... ﴾

وهناك من زاد على هذه الوقوف مواضع أخرى لتكون جميعا تسعة عشر موضعا، جاء في كشف الظنون: "... وقوف النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن: جمعها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى المغربي المتوفى سنة 400هـ، وهي سبعة عشر وقفا لا يجاوزها." (1) وهذه المواضع التي ذكرها الشيخ المغربي هي بالإضافة إلى السابقة: (*)

1- قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ ﴾ [البقرة: 197]. ثم يبتدئ ﴿ وَتَزَوَّجُوا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الذَّهْوَى ﴾

2 قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ﴾ [آل عمران : 07] ثم يبتدئ ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾

3- قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَبْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ ذَلِكَ الْغَوَابِ فَأُوَارِي سَوَاعَ أَخِي فَأَ صَبِحَ مِنَ النَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: 31] ثم يبتدئ ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ... ﴾

1- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. دار الفكر، بيروت، لبنان، دت، ص2/2025.

*- باستثناء قوله تعالى: ﴿ قل صدق الله ﴾ [آل عمران: 95] وقوله تعالى: ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ [السجدة: 18] فإنه لم يذكرهما.

4- قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ [يونس: 02] ثم يبتدئ ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ لَهُمْ قَدْ صَدَّقَ وَعْدَ رَبِّهِمْ... ﴾

5- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ [يونس: 53] ثم يبتدئ ﴿ وَ مَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ... ﴾

6- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ [لقمان: 13] ثم يبتدئ ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ... ﴾

7- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: 06] ثم يبتدئ ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعِشْرَ مِنْ حَوْلِهِ... ﴾

8- قوله تعالى: ﴿ تَتَوَلَّى الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا مَا يَبْئِنُ رَبَّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: 04] ثم يبتدئ ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

9- قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: 03] ثم يبتدئ ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾. فصارت بهذا هذه الوقوف سبعة عشر وقفا.

قال الشيخ محمود خليل الحصري بعد أن ذكر هذه المواضع: " هكذا قالوا. ولكن مع التنقيب البالغ والبحث الفاحص في شتى الأسفار ومختلف المراجع من أمهات الكتب في علوم القرآن والتفسير والسنة والشمائل والآثار، لم أعثر على أثر صحيح أو ضعيف يدل على أن الوقف على جميع هذه المواضع أو بعضها من السنة العملية أو القولية." (1)

ولكن حسبنا دليلا عليها أن ينقلها الأعلام كالسخاوي وهو من هو في الدين والورع والعلم وقد قال عنه الإمام الذهبي: " وكان إماما كاملا ومقرئا محققا... وطول باعه في النثر مع الدين والمروءة والتواضع واطِّراح التكلف" (2) وقال عنه ابن الجزري: " كان إماما علامة محققا

1- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 13.

2- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تح: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة، بيروت ط1/1984، ص 632/2.

مقريا مجودا بصيرا بالقراءات وعللها، إماما في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم إتقاناً بليغا ليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالما بكثير من العلوم غير ذلك مفتيا أصوليا مناظرا، وكان مع ذلك دينا خيرا متواضعا.⁽¹⁾ فهيئات أن يكون قد ذكرها من عنده ، بل لا شك أنه نقلها بتحرٍ وأمانة ممن سبقه.

1- غاية النهاية في طبقات القراء 1/569.

2- الوقف اللّازم:

أ- اللّازم لغة: الفعل منه لَزِمَ يَلْزِمُ والفاعل لازم والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلزمه لَزِمًا ولزومًا ولازمه ملازمة ولزَامًا، و التزمه وألزمه إياه فالتزمه، ورجل لَزِمَ: يلزم الشيء فلا يفارقه، وهو في اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه.(1)

وقد وردت مشتقات مادة (ل، ز، م) في القرآن الكريم خمس مرات:

1- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَجَعِلْتُ عَلَيْكُمْ أَلْزَمًا لَّهَا وَاتُّمَّ لَهَا كَارهُونَ ﴾ [هود: 28].

2- في قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَهُ طَآئِرُهُ فِي غُرْقِهِ وَذُخْرِهِ لَهٗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَّآبًا يَلْقَاهُ مَشُورًا ﴾ [الاسراء: 13].

3- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا كَلِمَةً سَبَّتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه: 129].

4- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كُنْتُ مِّنْ فَسَّافٍ لِّزَامًا ﴾ [الفرقان: 77].

5- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴾ [الفتح: 26].

ب- اصطلاحاً: هو الذي يلزم الوقف عليه لأنه لو وصل بما بعده لأوهم معنى غير مراد، إذ لا يتضح المعنى إلا بذاك الوقف(2). كالوقف على كلمة " قولهم " من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْزُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس: 65]. فلو وصلت بما بعدها لأوهم ذلك أن قوله ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ من مقولهم كما ذكرنا سابقاً.

1- لسان العرب 494/5، 495. الكليات 671.

2- محمد بن طيفور السجاوندي: علل الوقوف. تح: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشيد، الرياض ط2/2006 ص62/1. التعريفات 349. الإتيان في علوم القرآن 1/234.

وهناك من يطلق على الوقف اللزوم اصطلاح " وقف البيان" ، ويجعل أحدهما مرادفا للآخر قال الأشموني: " وأما وقف البيان وهو أن يبين معنى لا يفهم بدونه"⁽¹⁾ ، وجاء في تعريف وقف البيان أيضا: " هو الوقف على كلمة تبين المعنى، ولا يفهم هذا المعنى بدون هذا الوقف. ويسمى وقف البيان بالوقف اللزوم أو الواجب وعلامته : " م " ⁽²⁾ وسمي هذا الوقف باللزوم للزومه وتحثمه ، وليس معنى ذلك أنه لازم شرعا بحيث يستحق القارئ الثواب على فعله والعقاب على تركه، بل المعنى أنه لازم لجودة التلاوة وإحكام الأداء ، فالقراءة لا تكون جيدة الصنع محكمة النسيج بديعة النسق إلا إذا روعيت فيها هذه الوقوف⁽³⁾ . فلا بد من التفريق بين الوجوب أو اللزوم الأدائي والوجوب أو اللزوم الشرعي كما ذكرنا سابقا.

والوقوف اللازمة في القرآن الكريم بعضها متفق عليه بين جميع طبعات المصاحف، وبعضها مختلف فيه بينها، و بعضها انفردت به بعض الطبعات فقط.

أ- الوقوف اللازمة المتفق عليها:

الوقوف التي اتفقت جميع طبعات المصحف الشريف على لزومها عشرون موضعا في عشرين آية من القرآن الكريم وهي⁽⁴⁾:

1- الوقف على كلمة " مثلا " الثانية من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَّخِذُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ فَمَا فَوْقَهُ أ، فَأَمَّا الَّذِينَ أَمْذُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أُولَئِكَ بِهِ ذَا مَثَلًا ۚ يَضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة:26].

2- الوقف على كلمة " آمنوا " من قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ هُمُ الْقِيَامَةُ ﴾ [البقرة:212].

1- منار الهدى 25/1.

2- عبد اللطيف فايز دريان: التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، دار المعرفة ، بيروت ط1/1999، ص473.

3- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف و الابتداء 15.

4- الوقف والابتداء و صلتها بالمعنى في القرآن الكريم 70.

3- الوقف على كلمة " بعض " من قوله تعالى: ﴿ تَلِكِ الرُّسُلِ فَضَلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ مَّمَّنَّا مِنْ كَلَمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة:253].

4- الوقف على لفظ الجلالة " الله " من قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أَلْفَاظٌ وَآخَرُهَا مَثَابِيحٌ فَاتَّبِعْنِمْ فِي الْقُرْآنِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْقَدْرِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَنْ تَبِعْهُ مِنْ بَعْدِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْإِلَهَ الْمَعْرُوفَ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:07].

الوقف على كلمة " أغنياء " من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْغَالِبِ إِذْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُ مَا قَالَ وَقَالَ اللَّهُ مَا الْغَالِبُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنفَقُوا مِنْ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا بَلَدًا حَتَّى يَسْمَعُوا كَلِمَ اللَّهِ مِنْ رَبِّهِمْ لَعَلَّ أُولَئِكَ يُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران:181].

6- الوقف على لفظ الجلالة " الله " من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَئُودَ مِنْ نَسَبِهِ إِلَّا ابْنُ زَيْنَبٍ وَنَسَبُ يَئُودَ كَسَبُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ [النساء:117،118].

7- الوقف على كلمة " ولد " من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي بَيْتِكُمْ مَا يَدْعُونَ لِلْبَيْتِ اللَّهِ الْحَقَّ إِنْ تَأْتُواهُمْ خَالِفِينَ ثَلَاثًا مُحْتَمِلًا رَاغِبِينَ أَوْ أَدْبَارًا تَعْرِفُ وَذَلِكَ جَانِبُ الذَّنْبِ الَّذِي يَخْتَفِي فِيهِ الْكُفْرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النساء:101].

8- الوقف على كلمة " تعندوا " من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاةُ أَيُّومٍ أَنْ صَدُّوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَعَلَوْا وَعَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ﴾ [المائدة:02].

9- الوقف على كلمة " أولياء " من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة:51].

10- الوقف على كلمة " قالوا " من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا رَسُولَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِمُؤْمِنِيهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة:111].

أُيْبِهِمْ وَلِعِذُوا بِمَا قَالُوا ۖ لِي يَأْهُ مَبْهُوتَاتٍ يَنْقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿المائدة: 64﴾.

11- الوقف على كلمة " ثلاثة " من قوله سبحانه تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُ وَاعْتَابُوا لَيْسَ الْإِنِّ كَفَرُوا مِنْهُ م عَذَابُ الْإِيمِ ﴿المائدة: 73﴾.

12- الوقف على كلمة " أبناءهم " من قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ م لَا يَوْمِدُونَ ﴿الأنعام: 20﴾.

13- الوقف على كلمة " سبيلا " من قوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَدِهِ مِنْ د لِيَهُمْ عَجَلًا جَدًّا لَهُ خُورٌ أَلْمُ يَوَا أَنَّهُ لَّا يُكَلِّمُهُمْ م وَ لَّا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا م اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿الأعراف: 148﴾.

14- الوقف على كلمة " قولهم " من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُكَ قَوْلُهُمْ م ۖ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿يونس: 65﴾.

15- الوقف على كلمة " أولياء " من قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ نُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ م يَضَاعِفُ لَهُ م الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿هود: 20﴾.

16- الوقف على كلمة " عدنا " من قوله تعالى: ﴿ عَى رَيْكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُنَا م وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿الإسراء: 08﴾.

17- الوقف على كلمة " آخر " من قوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ م لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ه لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿القصص: 88﴾.

18- الوقف على كلمة " لوط " من قوله تعالى: ﴿ فَأَمَلَّه لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَ اجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَيْزُ الْحَكِيمُ ﴿العنكبوت: 26﴾.

19- الوقف على كلمة " قولهم " من قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزَنُ قَوْلُهُمْ مَ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس:76].

20- الوقف على كلمة " عنهم " من قوله سبحانه و تعالى: ﴿ قَوْلٌ عَنْهُمْ مَ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكُرٍ ﴾ [القمر:06].

ب- الوقوف اللازمة المختلف فيها:

بالإضافة إلى الوقوف السابقة المتفق عليها، هناك وقوف أخرى اختلفت طبعات المصحف الشريف حول لزوم الوقف عليها وعدمه، وهي في إحدى عشرة آية، وهي⁽¹⁾:

1- الوقف على كلمة " قولهم " من قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ شَأَيْتَ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة:118].

2- الوقف على كلمة " يسمعون " من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ يَمُومُونَ مَ وَالنَّوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجُونَ ﴾ [الأنعام:36].

3- الوقف على كلمة " بالأمن " من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُؤَلَّ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ مَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:81].

4- الوقف على لفظ الجلالة " الله " من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمُ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نَبْرَأَ مِنْ هَذَا وَإِنَّا لَنَكُونُ مِنْكُمْ وَإِنَّا لَنَكُونُ مِنْكُمْ وَإِنَّا لَنَكُونُ مِنْكُمْ ﴾ [الأنعام:124].

5- الوقف على كلمة " أكبر " من قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَلَجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنْ نَبْرَأَ مِنْ هَذَا وَإِنَّا لَنَكُونُ مِنْكُمْ ﴾ [النحل:41].

1- الوقف والابتداء و صلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 108.

6- الوقف على كلمة " العنكبوت " من قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ نُونِ اللَّاهِ أُولِيَّاءَ كَمَا مَثَلُ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:41].

7- الوقف على كلمة " الحيوان " من قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لِيُحْيِيَ وَيَمُوتَ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَاةُ الْحَقُّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:64].

8- الوقف على كلمة " أكبر " من قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهُمْ مِنَ اللَّاهِ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:26].

9- الوقف على كلمة " بينهما " من قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوزَهُمْ مُوقَدِينَ ﴾ [الدخان:07].

10- الوقف على كلمة " أكبر " من قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم:33].

11- الوقف على كلمة " لا يؤخر " من قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ نَدْوَيْكُمْ وَيُحَرِّكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّاهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح:04].

3- الوقف التام:

التام لغةً تم الشيء يتم تَمًّا وتَمًّا وتَمَامَةً وتَمَلَّمًا و تَمَلَّمَةً وتَمَلَّمًا وتَمَلَّمًا وتَمَمَةً وأتمه غيره وتممه واستتمه بمعنى، وتمام الشيء وتَمَامَتِه وتتمته ما تم به، قال الفارسي: "تمام الشيء ما تم به." (1) وتمام الشيء انتهاءه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه. (2)

وقد وردت مشتقات مادة (ت، م، م) في القرآن الكريم عدة مرات منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبَدَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: 124].

2- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُ ذُنُوبَكُمْ وَلَا تُؤْمِنُ﴾ [البقرة: 150].

3 قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: 187].

4- قوله تعالى: ﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 196].

5- قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233].

اصطلاحاً: يعرفه ابن الأنباري بأنه الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به. (3) وقال الداني: "اعلم أن الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن موجودا في الفواصل ورؤوس الآي." (4) وقال ابن الجزري: "وكونه تاماً- أي الكلام- لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة، أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة بالوقف التام لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما

1- لسان العرب 311/1.

2- المفردات في غريب القرآن 83.

3- إيضاح الوقف والابتداء 102.

4- المكتفى في الوقف والابتداء 140.

بعده." (1) ومثله ما ذكره الأشموني حين قال: "ويتنوع الوقف نظرا للتعلق خمسة أقسام، لأنه لا يخلو إما أن لا يتصل ما بعد الوقف بما قبله لا لفظا ولا معنى فهو التام." (2)

فهذه الأقوال تتفق في مدلولها جميعا وتجعل للوقف التام شرطين أساسيين متلازمين:

1- أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

2- أن لا يكون له تعلق بما بعده مطلقا لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

والمراد بالتعلق اللفظي التعلق من حيث الإعراب أو النحو، كأن يكون معطوفا أو صفة أو مضافا إليه أو نحو ذلك مما يقع في دائرة النحو. والمراد بالتعلق المعنوي التعلق من حيث المعنى لا الإعراب، كأن يكون ما بعد الوقف من تمام قصة ما قبله أو أن يكون في سياق وصف ما... (3) ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ نُونِهِ لِي الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَلَا قَدْرَ آتَيْنَا لِقُلُوبِ الْحِكْمَةِ أَنْ أَشْكُرَ اللَّهُ ﴾ [لقمان:11،12]. فالوقف على كلمة " مبین " وقف تام (4)، لأن ما بعدها لم يتعلق بما قبلها لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فأما عدم التعلق اللفظي فلأن الواو في ﴿ وَلَا قَدْرَ آتَيْنَا... ﴾ للاستئناف، فالجملة بعدها مستأنفة لا ارتباط لها بما قبلها لفظا. وأما عدم التعلق المعنوي فلأن الآيات السابقة تهدف إلى لفت نظر العباد وتوجيه قلوبهم إلى ما نصبه الله سبحانه وتعالى في كونه من آيات كمال قدرته من خلق السموات واللقاء الجبال الرواسي في الأرض، ومن بث جميع أصناف الدواب فيها وإنزال الغيث من السماء لإنبات النباتات من مختلف أشكاله وألوانه، فقال تعالى بعد ذلك: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ النَّيْنِ مِنْ نُونِهِ لِي الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾. قال الطبري في تفسيره: " يقول تعالى ذكره : هذا الذي أعددت عليكم أيها الناس أني خلقتة في هذه الآية خلق الله الذي له ألوهة كل شيء، وعبادة

1- النشر في القراءات العشر 178/1.

2- منار الهدى 23/1.

3- نهاية القول المفيد 179. الوقف اللازم 50.

4- المكتفى في الوقف و الابتدا 452 . منار الهدى 150/2. المقصد لتلخيص ما في المرشد 303.

كل خلق، الذي لا تصلح العبادة لغيره ، ولا تتبغى لشيء سواه . فأروني أيها المشركون في عبادتكم إياه من دونه من الآلهة والأوثان أي شيء خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم حتى استحققت عليكم العبادة فعبدتموها من دونه ، كما استحق ذلك عليكم خالقكم وخالق هذه الأشياء التي عددتها عليكم... ثم يقول: ما عبد هؤلاء المشركون الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئاً، ولكن دعاهم إلى عبادتها ضلالهم و ذهابهم عن سبيل الحق فهم في ضلال." (1). وبعد ذلك تنتقل الآيات إلى ذكر قصة لقمان الحكيم وسرد الوصايا والنصائح المختلفة التي عرضها على ابنه وأمره بتنفيذها. وقد اتضح بهذا أن لا ارتباط في المعنى الخاص بين الآيات التي تحدثت عن وصايا لقمان والآيات التي قبلها وبذلك انتفى التعلقان اللفظي والمعنوي بين قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ وبين ما قبله، وتعين الوقف التام على كلمة "مبين" (2)

وقد ورد في الحديث الشريف ما يبين وجوب تعلم الوقف التام في قراءة القرآن. ومن ذلك ما روي عن أبي بن كعب قال: "أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الملك كان معي فقال لي: اقرأ القرآن، فعد حتى بلغ سبعة أحرف فقال: ليس منها إلا شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة أو تختم رحمة بعذاب" (3)، قال الحافظ أبو عمرو: "فهذا تعليم التام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام. إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم القطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها أيضا إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب. وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 81] هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 66/21.

2- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 17.

3- أخرجه أبو داوود في كتاب الوتر، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف السنن 160/2. المكتفى في الوقف والابتداء

وَعَدُوا الصَّلَاةَ ﴿البقرة: 82﴾ ، ويقطع على ذلك وتختتم الآية. (1)

حكم الوقف التام:

يتضح مما ذكرنا سابقا من تعريفات الوقف التام أن حكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. ولا يتحتم الوقف على الكلمة التي يعتبر الوقف عليها تاما بل يجوز وصلها بما بعدها لأنه لا يترتب على وصلها بما بعدها خلل في المعنى أو إيهاام خلاف المراد، وإن كان الوقف عليها أولى من وصلها بما بعدها باعتبار تمام الكلام وعدم تعلقه بما بعده لا لفظا ولا معنى (2) بخلاف الوقف اللازم الذي سبق ذكره فإنه يتحتم أو يلزم الوقف على الكلمة التي يكون الوقف عليها لازما، لأن وصلها يؤدي إلى إخلال في المعنى أو فهم غير مراد... كما ذكرنا سابقا.

الحالات التي يكون فيها الوقف تاما: (3)

غالبا ما يكون الوقف تاما في الحالات التالية:

1- في آخر: بسم الله الرحمن الرحيم عند من عدّها آية.

2- أكثر ما يكون عند الفواصل، أي رؤوس الآي كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 05]. هنا الوقف التام، ثم الابتداء ﴿إِنَّ النَّيْنَ كَفَرُوا سَوَاءٌ ظَنَّمَهُمْ...﴾ [البقرة: 06]

3- يكون الوقف التام قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أُلُتَّةً﴾ [النمل: 34]. هنا الوقف التام لأنه انتهاء كلام بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وَكَلَّاكَ يَفْعُونَ﴾ وهو رأس الآية. وكقوله تعالى: ﴿لَنَلْمَنَنَّكَ وَإِنَّ لِمُتَّقِيْنَ لِحُسْنِ مَّآبٍ﴾ [ص: 49]. الوقف على كلمة

1- المكتفى في الوقف و الابتدا 132.

2- معالم الاهتداء إلى معرفة الابتداء 18.

3- ينظر: منار الهدى 1/25، 26. المكتفى في الوقف والابتدا 140. التمهيد في علم التجويد 168. البرهان في علوم القرآن 1/250.

"ذكر" وقف تام .

4- وقد يكون الوقف التام بعد انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَتُرْمُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ﴾ [الصافات:137،138]. فمصبحين رأس الآية، ولكن التمام "وبالليل" لأنه معطوف على المعنى أي مصبحين و مليلين. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ أَهْوَابًا وَسُورًا عَلَيْهِمْ أَتَيْكَؤُنَ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف:34،35]. ف "ينكئون" رأس الآية، والوقف التام على "وزخرفا" لأنه معطوف على ما قبله كذلك.

5- وقد يكون عند تمام القصص وانقضائهن ك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ نُرَيْتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات:113]. ثم الابتداء ﴿وَلَقَدْ مَتَّأ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات:114]. وليس بالضرورة أن تنتهي القصة حتى يكون الوقف تاما، بل قد يوجد في أثنائها كما في قوله تعالى: ﴿مَدَّ رَسُولُ اللَّهِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:29]. فالوقف على "رسول الله" تام لأنه مبتدأ وخبر تم بهما المعنى وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة.

6- في آخر كل سورة و الأحزاب والأنصاف والأرباع والأثمان والأسباع والأثساع والأعشار والأخماس.

7- عند الانتهاء من مقام أو موضوع أو غرض معين والانتقال إلى موضوع آخر، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ أٰيٰتِهِ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهٖمْ يَتَّقُوْنَ﴾ [البقرة:187]. هنا الوقف. ثم ينتقل إلى موضوع آخر ﴿وَلَا تَأْكُلْ وَاَمْوَالِكُمْ بِيكُم بِالْبٰطِلِ﴾ [البقرة:188].

مقتضيات الوقف التام: (1)

هناك بعض العلامات و الضوابط الدالة على الوقف التام ومنها:

1- الابتهاء داء بعده بالاستفهام، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ

1- منار الهدى 26،25/1. التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين 471،472.

تَخْتَلِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿[الحج : 69،70]﴾. فالوقف على " تختلفون" وقف تام، والعلامة الدالة عليه الابتداء بعده بالاستفهام " ألم تعلم أن..."

2- الابتداء ب "يا" النداء، كالوقف على كلمة " قدير" من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 20] هو وقف تام لأن بعده البدء بالنداء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21].

3- الابتداء بعده بفعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَرَزَقْنَاكَ خَيْرَ وَأَبْقَى ﴾ [طه: 131]. هنا الوقف التام لأن بعده البدء بفعل الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْ أَلْهَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهِ ﴾ [طه: 132]. وكقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ نَكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود: 114] هنا الوقف التام، لأن بعده فعل الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْذِينَ ﴾ [هود: 115]. وكقوله تعالى كذلك: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّكَ مَ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: 93] هنا الوقف التام، لأن بعده البدء بفعل الأمر كذلك ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: 94].

4- الابتداء بعده بالشرط، كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِي الْكِتَابِ مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ نُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: 123]. فالوقف على كلمة " الكتاب" وقف تام لأن بعده البدء بشرط " من يعمل سوءا يجز به".

5- الفصل بين آية رحمة وآية عذاب، أو بين آية عذاب وآية رحمة، كما ذكرنا سابقا من حديث أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 81]. هنا الوقف التام، لأن ما بعدها ذكر الجنة والثواب في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 82].

6- العدول عن الإخبار إلى الحكاية، كالوقف على كلمة " يعدلون" من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: 159]. لأن بعده عدولا عن الإخبار

الأول إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ [الأعراف:160].

7- الفصل بين الصفتين المتضادتين، كقوله تعالى: ﴿ هَذَا هِيَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ الْأَلِيمِ ﴾ [الجاثية:11]. فالوقف على كلمة " هدى " وقف تام للفصل بينه وبين العذاب والرجز الأليم.

لهامي الاستثناء، كالوقف على كلمة " الرحيم " من قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّضُوا وَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 160]. هنا الوقف لأنه انتهاء الاستثناء، وبعده قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة:161].

9- تناهي القول، كالوقف على كلمة " تعبدون " من قوله تعالى: ﴿ وَائْتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الشعراء:70،9] لأنه انتهاء القول، وبعده الجواب: ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلَ لَهَا مَآعِكِينَ ﴾ [الشعراء:71].

10- الابتداء بعده بالنفي، كالوقف على كلمة " بعيد " من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة:176] هو وقف تام لأن بعد البدء بالنفي وهو قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولَدُوا ﴾ وجوهكم قبل المشرق والمغرب.. ﴾ [البقرة:177].

11+الابتداء بعده بالنهي، كالوقف على كلمة " الثواب " من قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران:195] هنا الوقف التام لأن بعده الابتداء بالنهي وهو قوله تعالى: ﴿ لَا يُغْنِيكَ تَقَدُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ [آل عمران:196].

4- الوقف الكافي:

الكافي لغة: كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر، ويقال استكفيتها أمرا فكفانيه، ويقال: كفاك هذا الأمر أي حسبك و كفاك هذا الشيء.(1)

وقد وردت مادة (ك، ف، ي) في القرآن الكريم عدة مرات منها:

1 قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:137].

2- قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَأْتِي الْقُرُونُ بِحُكْمِهَا وَتَلْقَوْنَ فِيهَا قُلُوبًا تَلْفَحُ وَرَأَيْتَ الْمُلُوكَ مَجْلِبِئِينَ يَكْتُمُونَ أَلَمَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران:124].

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر:95].

4- قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر:36].

اصطلاحاً: قال أبو عمرو الداني: "واعلم أن الوقف الكافي هو الذي يحسن الوقف عليه أيضاً والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ." (2) وهذا المعنى هو الذي ذكره ابن الجزري حين قسم الكلام إلى تام وغير تام ، وقسم التام إلى ما ليس له تعلق بما بعده مطلقاً وإلى ما له تعلق بما بعده في المعنى أو في اللفظ فقال: "وكونه- أي الكلام- تاماً لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فهو الوقف الذي اصطاح عليه الأئمة بالتام... و إن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو الوقف المصطلح عليه بالكافي..."(3) فالوقف الكافي إذن هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها ولم يتعلق ما بعدها بها أو بما قبلها من حيث اللفظ وتعلق بها أو بما قبلها من حيث المعنى فقط . وسمي هذا

1- لسان العرب 423/5.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 144.

3- النشر في القراءات العشر 178/1.

الوقف بالكافي لاكتفائه واستغنائه عما بعده و استغناء ما بعده عنه بأن لا يكون مقيدا له⁽¹⁾ لعدم تعلقه به من جهة اللفظ وإن تعلق به من جهة المعنى، وأكثر ما يكون هذا الوقف في رؤوس الآي وفي وسطها.

فمن أمثلة الوقف الكافي في رؤوس الآي: الوقف على كلمة " يعقلون " من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلُؤُونَكَ مِنْ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات:04]. فالوقف هنا وقف كاف⁽²⁾ لأن الآية بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات:05] ليس لها تعلق بما قبلها من حيث اللفظ لأنها جملة مستأنفة ، ولكن لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى، لأن الآيات كلها مسوقة لبيان مقام الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته ، ولحث على تعظيمه وتوقيره والتأدب معه في الحديث والخطاب.⁽³⁾

ومن أمثلة الوقف الكافي في وسط الآي الوقف على كلمة " نفوسكم " من قوله تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَظْمَ بِمَا فِي نَفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَفِيهِ كَانَ لِلأَوَابِينَ غَوْرًا ﴾ [الإسراء:25] هو وقف كاف لأن قوله تعالى بعد هذا : ﴿ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ جملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الجملة قبلها، فإنه سبحانه وتعالى لما أمر بالبر بالوالدين والإحسان إليهما وحذر من عقوقهما، كان لسائل أن يسأل : إذا بدرت من الإنسان بادرة أو وقعت منه زلة فهل يكون ذلك من العقوق ؟ فكان الجواب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَفِيهِ كَانَ لِلأَوَابِينَ غَوْرًا ﴾⁽⁴⁾

حكم الوقف الكافي:

قال ابن الجزري في سياق حديثه عن الوقف الكافي: " وهو كالتام في جواز الوقف عليه

1- منار الهدى 26/1.

2- منار الهدى 285/2.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 121/26، 122. مفاتيح الغيب 101/28.

4- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 26.

والابتداء بما بعده .⁽¹⁾ فحكم هذا النوع من الوقوف إذن أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام، ويجوز فيه الوقف والوصل. فلا يتحتم الوقف على الكلمة التي يكون الوقف عليها كافياً، بل يجوز وصلها بما بعدها نظراً للتعلق المعنوي بين ما بعدها وما قبلها ، غير أن الوقف عليها أولى من وصلها باعتبار تمام الكلام وعدم وجود تعلق لفظي بين ما بعد الكلمة الموقوف عليها وما قبلها.

الدليل على الوقف الكافي:

لقد ثبت في السنة النبوية المطهرة ما يدل على جواز الوقف الكافي، ومن ذلك ما ذكره الإمام أبو عمرو الداني في استدلاله على جواز الوقف الكافي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ علي. فقلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمع من غيري. قال: فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:41]. قال فرأيته وعيناه تذرغان دموعاً، فقال لي: حسبك." قال أبو عمرو الداني بعد هذا الحديث: " ألا ترى أن القطع على قوله "شهيذا" كاف وليس بتام، لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿ نَوْمًا نَذِيذُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِم الْأَرْضُ ﴾ ﴿ فما بعده- أي ما بعد شهيدا- متعلق بما قبله والتام ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴾ لأنه انقضاء القصة وهو في الآية الثانية، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود أن يقطع عليه- أي شهيدا- دونه مع تقارب ما بينهما. فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي ووجوب استعماله."⁽²⁾

1- النشر في القراءات العشر 178/1.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 136، 137.

ضوابط الوقف الكافي:

هناك بعض العلامات والضوابط الدالة على الوقف الكافي ومنها⁽¹⁾

1- أن يكون ما بعده مبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا إِلَىٰ شَيْطَانِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُتَهَيِّدُونَ وَاللَّهُ يَتَّبِعُهُمُ الْبَقَرَةَ:15،14﴾[الوقف على كلمة " مُتَهَيِّدُونَ " . ونحو قوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَىٰ الشُّرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى:13].

2- أن يكون ما بعده فعلا مستأنفا مع السين أو سوف الدالة على التهديد نحو قوله تعالى: ﴿أَشْهَرُوا خَلْقَهُمْ سَدُكْتَبُ شَهْ أَنْتُمْ وَمِيسَلُونَ﴾[الزخرف:19]. ونحو قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْبُدُوا عَلَىٰ مَا كَانَتْ كُمُ إِنِّي عَلِمْتُ لَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَانِبٌ﴾ [هود 93].

3- أن يكون ما بعده فعلا مستأنفا بغير السين أو سوف نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْدٌ مَكِّيٌّ لَهَا مِ بْنِهِ مِ الَّذِي أَرْضَىٰ لَهَا مِ وَلَيْدٌ بَلَاءُهَا مِ مِنْ بَدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُوتِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:55].

4- أن يكون ما بعده مفعولا لفاعل محذوف نحو قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِي﴾[الأحزاب:38].

5- أن يكون ما بعده استفهاما نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[البقرة:257]. و نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُؤْمِنِينَ فَتْنًا يَا وَيْلَتَا أَمْ لَمْ تَرَ أَنَّ تَوَّابًا أَلْهَىٰ اللَّهُ فِتْنَتَهُمْ﴾[النساء:88].

1- ينظر في هذا: البرهان في علوم القرآن 1/352 . منار الهدى 1/27. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى 173،174. لآلى البيان في علوم القرآن 88.

6- أن يكون ما بعده نفيًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوْمُ فَتَرْنَا هُنَا مُنَازِلًا حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُجُوتِ الْقَابِيَةِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَوْمَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهْرِ ﴾ [يس:40،39].

7- أن يكون ما بعده حرف " إن " المكسورة الهمزة المخففة نحو قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدَّكُمْ يُصْرِكُمْ مِنْ دُونِ الرِّحَابِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُورٍ ﴾ [الملك:20].

8- أن يكون ما بعده " ألا " المخففة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَأُذُنٌ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة:13]. ونحو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْجَاءُ أَدُلُّوا نَارَ النَّارِ كَذِبًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود:18].

9- أن يكون ما بعده الحرف " بل " نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُودًا نَارًا غُلْفًا لِي لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ [البقرة:88].

10- أن يكون ما بعده " نِعْم " أو بُسَّ " ما لم يتقدمه قول أو قسم نحو قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:30]. ونحو قوله تعالى: ﴿ وَأَتَدَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَهُمْ الْقَائِمَةُ بِسُّ الرِّفْدِ الْمَوْفُودِ ﴾ [هود:99].

11- أن يكون ما بعده " أن " المفتوحة المخففة وذلك في خمسة مواضع:

1- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:184].

2- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَعْبُوا أَقْرَبَ لِنَتَقَى ﴾ [البقرة:237].

3- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:280].

4- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصَدِّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النساء:25].

5- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ يَتَذَكَّرَ خَيْرٌ لَّهُمْ نَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:60].

5- الوقف الحسن:

الحسن لغة: مأخوذ من الحسن وهو ما حسن من كل شيء ، ومنه حسنت الشيء تحسينا: زينته⁽¹⁾

وقد وردت مادة (ح، س، ن) في القرآن الكريم عدة مرات منها:

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَاِيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [البقرة: 245].

قوله تعالى: ﴿قَدْ قَبَّلَهُمْ آرِئُهُمْ بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَ مِنْهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: 37].

3- قوله تعالى: ﴿وَلِيُّ بَنِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ [الأَنْفَال: 17].

4- قوله تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ذُمْ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ [هود: 03].

اصطلاحا: قال أبو عمر الداني: "واعلم أن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ و المعنى جميعا. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و ﴿الرَّحْمَةُ الرَّحِيمِ﴾ و ﴿مَلَائِكَةُ يَوْمَ الدِّينِ﴾. والوقف على ذلك وشبهه حسن لأن المراد مفهوم، والا ابتداء بقوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و ﴿الرَّحْمَةُ الرَّحِيمِ﴾ و ﴿مَلَائِكَةُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ لا يحسن لأن ذلك مجرور والابتداء بالمجرور يقبح لأنه تابع لما قبله." (2)

فالوقف الحسن إذن هو الوقف على ما يؤدي معنى صحيحا مفهوما فلا يحتاج إلى ما بعده غير أن ما بعده يحتاج إليه نظرا للتعلق اللفظي والمعنوي بينهما، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فالوقف بعد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وقف حسن لتمام الجملة في ذاتها " مبتدأ وخبر" وإفهم المراد منها، ولكن ما بعدها مرتبط بها ارتباطا وثيقا من حيث اللفظ و المعنى ، وذلك لأن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ صفة ولا بد من إتباع الصفة

1- لسان العرب 2/ 85 . 86.

2- المكتفى في الوقف و الابتداء 145. إيضاح الوقف والابتداء 12. البرهان في علوم القرآن 1/ 352.

موصوفها ، فالجملة الأولى تمت في معناها دون الثانية، ولكن الثانية لا تتم دون الأولى .
وقد ذكرنا ها هنا تعلق ما بعد الوقف بما قبله من حيث اللفظ والمعنى ، وذلك لأن التعلق اللفظي يلزم منه التعلق المعنوي، في حين أن التعلق المعنوي لا يلزم منه التعلق اللفظي .
وقد ذكرنا سابقا أن المراد بالتعلق اللفظي التعلق من جهة الإعراب، وذلك كأن يكون ما بعد اللفظ الموقوف عليه شديد التعلق به أو بما قبله صفة أو حالا أو معطوفا أو مستثنى منه كما في المثال السابق ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .

- وجه تسميته بالوقف الحسن:

وسمي هذا النوع من الوقوف بالوقف الحسن لأنه يفهم منه معنى مفيد بذاته يحسن السكوت عليه. قال ابن الجزري: " وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه بالحسن لأنه في نفسه حسن مفيد." (1)

حكم الوقف الحسن:

الوقف الحسن إما أن يكون على رأس الآية ولما أن لا يكون على رأس الآية. فإن لم يكن على رأس الآية وتعلق لفظا بما بعده فإنه يحسن الوقف ولا يحسن الابتداء، وذلك بالاتفاق فيستحب لمن وقف عليه أن يبتدئ من الكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها أو مما قبلها إن لم يصح الابتداء بها ليتسق الكلام ويتكامل المعنى. مثال ذلك الوقف على لفظ الجلالة "الله" من قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فإنه وقف حسن لأن " الحمد لله" جملة مفيدة بنفسها إلا أن الابتداء بما بعد الوقف أي بـ "رب العالمين" لا يحسن، لأنه لا يتم إلا بالجملة الأولى لوجود التعلق اللفظي، وهو كون كلمة "رب" صفة وموصوفها لفظ الجلالة قبلها " الله " ولا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف. وأما إن كان الوقف الحسن على رأس الآية فإنه يحسن الوقف ويحسن الابتداء بما بعده، قال ابن الجزري: " وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو المصطلح عليه بالحسن، لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون

1- النشر في القراءات العشر 178/1.

الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء.⁽¹⁾

وقال أبو عمرو الداني: "وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن - أي رؤوس الآي - وإن تعلق كلام بعضهم ببعض."⁽²⁾

وقول ابن الجزري: "فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء" وقول الداني "وقد كان جماعة" يدل على أن الوقف الحسن على رؤوس الآي والابتداء بما بعدها مسألة فيها خلاف، فهناك من قال يجوز الابتداء بما بعد الوقف الحسن إن كان هذا الوقف على رؤوس الآي، وهناك من قال بأن حكم الوقف الحسن على رؤوس الآي والابتداء بما بعده حكم غيره، أي أنه يحسن الوقف ولا يحسن الابتداء.⁽³⁾ ولكن الأكثر جواز الوقف وجواز الابتداء، وذلك كما قال الداني - وتبعه في هذا ابن الجزري - لما ثبت عن السيدة أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت في وصفها لقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية يقول "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم يقف، ثم يقول: ﴿ الْحَدُّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف، ثم يقول ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ولهذا الحديث يقول الداني طرق كثيرة وهو أصل في هذا الباب⁽⁴⁾

1- نفس المصدر 178/1.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 145.

3- نهاية القول المفيد 187.

4- المكتفى في الوقف والابتداء 147. النشر في القراءات العشر 178/1.

6- الوقف الصالح:

الصالح لغة: اسم فاعل، صَلَحَ يَصْلِحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحًا وَصَلُوحًا، وَالصَّلَاحُ ضِدُّ الفَسَادِ وَأَصْلَحَ الشَّيْءُ بَعْدَ فِسَادِهِ أَقَامَهُ، وَالصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ مَخْتَصِمَانِ فِي أَكْثَرِ الِاسْتِعْمَالِ بِالْأَفْعَالِ⁽¹⁾

وقد وردت مادة (ص، ل، ح) في القرآن الكريم عدة مرات منها:

1- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَفَاءً أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 182].

2- قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128].

3- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56].

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 09].

5- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

اصطلاحاً: هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها تعلقاً لفظياً ومعنوياً، وكان التعلق اللفظي هو الراجح بينهما. أي راجح على التعلق المعنوي.⁽²⁾ وقد ذكره الأشموني في مراتب الوقف حين قال: "فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة"⁽³⁾ فيجعل ترتيبها: التام ثم الكافي ثم الحسن ثم الصالح ثم القبيح.

وقد جعل الحصري مسألة الترجيح بين التعلق اللفظي والتعلق المعنوي أي أيهما راجح على الآخر مائزاً يعرف به الوقف الحسن من الصالح، فالوقف الحسن والصالح كلاهما عنده وقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها من حيث اللفظ والمعنى معاً، ولكن في الوقف الحسن يكون التعلق المعنوي هو الراجح والتعلق اللفظي هو المرجوح، ويكون العكس

1- لسان العرب 60/4. المفردات في غريب القرآن 289.

2- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 32.

3- منار الهدى 25/1.

في الوقف الصالح أي أن التعلق اللفظي هو الراجح والتعلق المعنوي هو المرجوح، والتعلق اللفظي هاهنا كما ذكرنا سابقا هو أن يكون للجملة بعد الكلمة الموقوف عليها محل أو موضع من الإعراب.⁽¹⁾

ومن أمثلة الوقف الصالح الوقف على كلمة " اهبطوا " من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة:36] فإن الجملة " بعضكم لبعض عدو " فيها وجهان، قال العكبري: " بعضكم لبعض عدو " جملة في موضع الحال من الواو في " اهبطوا " أي اهبطوا متعادين... ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة.⁽²⁾ وقال الطاهر ابن عاشور في هذه الجملة: " إما مستأنفة استئنافا ابتدائيا، وإما جملة حال من ضمير " اهبطوا ". وهي اسمية خلت من الواو وفي اعتبار الجملة الاسمية الخالية من الواو حالا خلاف بين أئمة العربية، منع ذلك الفراء والزمخشري وأجازه ابن مالك وجماعة. والحق عندي أن الجملة الحالية تستغني بالضمير عن الواو وبالواو عن الضمير"⁽³⁾ فالتعلقان المعنوي " الاستئناف " واللفظي " الحال " كلاهما جائز في جملة " بعضكم لبعض عدو "، ولكن الراجح التعلق اللفظي وهو كون الجملة حالا من الضمير في " اهبطوا " و لذا كان وصلها بما بعدها أفضل من الوقف عليها وإن كان جائزا.

ومن أمثله كذلك الوقف على كلمة " عصينا " من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِدُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُورِهِمْ ﴾ [البقرة: 93] ، فإن الجملة بعدها وهي قوله " وأشربوا في قلوبهم " فيها وجهان كذلك، قال العكبري: " وأشربوا في موضع الحال والعامل فيه قالوا، أي قالوا ذلك وقد أشربوا، و " قد " مرادة لأن الفعل الماضي لا يكون حالا إلا مع " قد " وقال الكوفيون لا يحتاج إليها ويجوز أن تكون " وأشربوا " مستأنفا، والأول أقوى لأنه قد قال بعد ذلك: ﴿ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ ﴾ فهو جواب قولهم : سمعنا وعصينا، فالأولى ألا يكون بينهما

1- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 32.

2- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: التبيان في إعراب القرآن. تح : محمد البجاوي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط 1976، ص 53/1.

3- التحرير والتنوير 437، 436/1.

فالتعلق اللفظي كون جملة "وأشربوا" حالا، والتعلق المعنوي كون الجملة مستأنفة كلاهما جائز، ولكن الراجح والأولى كما يقول العكبري هو الأول أي التعلق اللفظي ولهذا كان الوصل أولى من الوقف وإن كان الوقف جائزا.

وقد سمي هذا الوقف صالحا لأن الكلمة صالحة للوقف عليها نظرا للوجه المرجوح، وإن كان وصلها بما بعدها أفضل نظرا للوجه الراجح⁽²⁾

حكم الوقف الصالح:

ويظهر مما ذكرناه سابقا أن الوقف الصالح حكمه أنه يجوز فيه الوجهان، الوقف والوصل فالوقف نظرا للوجه المرجوح وهو التعلق المعنوي، والوصل نظرا للوجه الراجح وهو التعلق اللفظي، والوصل كما ذكرنا أولى من الوقف، لأن التعلق اللفظي أقوى من التعلق المعنوي وإن حدث الوقف وهو الوجه المرجوح، فإن الابتداء جائز باعتبار التعلق المعنوي.

1- التبيان في إعراب القرآن. 94/1.

2- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 34.

7- الوقف الجائز:

الجائز لغة: الجائز اسم فاعل من جاز، جرت الطريق وجاز الموضع جِزًا وجرَّوزًا وجرَّوزًا ومَجَازًا وجرَّاز به وجرَّوزه جَوزًا وأَجَازَه وأَجَازَ غيره وجرَّازَه : سار فيه وسلكه، وأجازَه: خلفه وقطعه وأجازَه أنفذه.(1)

ومما ورد في التنزيل الحكيم من مادة (ج، و، ز):

1 قوله تعالى: ﴿ظَمًا جَاوَزَهُ هُوَ وَاللَّيْنِ أَمَدٌ وَمَعَهُ قَالُوا...﴾ [البقرة: 249].

2- وقوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [الأعراف: 138].

اصطلاحاً: هو ما يجوز فيه الوصل والوقف لتجاذب الموجبين من الطرفين⁽²⁾ أو هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها من حيث اللفظ والمعنى معا على سبيل الجواز، وذلك بأن تكون الجملة بعد الكلمة الموقوف عليها تتعلق بما قبلها لفظاً ومعنى كما في الوقف الحسن والصالح غير أنه لا يترجح التعلق المعنوي على اللفظي كما في الوقف الحسن، ولا يترجح التعلق اللفظي على المعنوي كما في الوقف الصالح، بل يكون الأمر بينهما بالتساوي من غير ترجيح لأحدهما على الآخر.⁽³⁾ فيجوز حينئذ الوقف باعتبار التعلق المعنوي، أي كون الجملة بعد الكلمة الموقوف عليها مستأنفة، ويجوز الوصل باعتبار التعلق اللفظي أي كون الجملة بعد الكلمة الموقوف عليها في محل خبر أو حال أو صفة...⁽⁴⁾ ولذا سمي هذا الوقف بالوقف الجائز لجواز الوجهين جوازاً مستوي الطرفين.

ومن أمثلة الوقف الجائز في القرآن الكريم الوقف على كلمة " قبلك " من قوله تعالى: ﴿

وَاللَّيْنِ يَوْمَئِذٍ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقَدُونَ﴾ [البقرة: 04].

1- لسان العرب 1/486.

2- الإتقان في علوم القرآن 1/235.

3- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 35.

4- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 222.

8- وقف المعانقة (المراقبة):

المعانقة لغة: من عانقه معانقة وعناقا، التزمه فأدنى عنقه من عنقه، وقيل المعانقة في المودة والاعتناق في الحرب، وقال الأزهري: وقد يجوز الاعتناق في المودة كالتعناق وقد عانقه إذا جعل يده على عنقه وضمه إلى نفسه، وتعانقا واعتنقا فهو عنيقه.

قال الشاعر⁽¹⁾:

وبات خيال طيفك لي عنيقا إلى أن حيعل الداعي الفلاحا

ومما ورد من مادة (ع، ن، ق) في القرآن الكريم:

- 1- قوله تعالى: ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُم كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: 12].
- 2- قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ [الرعد: 05].
- 3- قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْمَمَةٌ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء: 13].
- 4- قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء: 04].
- 5- قوله تعالى: ﴿ رُثُومًا عَلَيَّ فَطَقَ سَطًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: 33].

اصطلاحاً: هو أن يتعانق الوقفان باجتماعهما في محل واحد، فلا يجوز للقارئ أن يقف على كل منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يضطرب المعنى أو يبهم المراد⁽²⁾ أو هو أن يجتمع في الآية موضعان يصح الوقف على كل منهما، لكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر. ويسمى وقف المعانقة وقف المراقبة كذلك. قال ابن الجزري: " قد يجيزون الوقف على حرف ويجيز آخرون الوقف على آخر، فيكون بين

1- لسان العرب 4/445، 446.

2- التعرفات 349.

الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر⁽¹⁾، وعلامة وقف المعانقة أو المراقبة ثلاث نقاط على شكل مثلث (.: .:) توضع فوق الكلمتين اللتين بينهما معانقة أو مراقبة على التضاد، ومرجع هذا الرمز أو هذه العلامة أن مادة كل من الكلمتين تحتوي حروفاً مجموع نقاطها ثلاثة "عنق" و "رقب"⁽²⁾

قال ابن الجزري: " وأول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازي (ت 454هـ)⁽³⁾ أخذ من المراقبة في العروض."⁽⁴⁾ جاء في اللسان: " والمراقبة في عروض المضارع والمقتضب أن يكون الجزء مرة "مفاعيل" ومرة "مفاعيلن" سمي بذلك لأن آخر السبب الذي في آخر الجزء وهو النون من "مفاعيلن" لا يثبت مع آخر السبب الذي قبله وهو الياء في "مفاعيلن"⁽⁵⁾ قال أبو الحسن العروضي (ت 342هـ) في باب المضارع: " وزحافه أن "مفاعيل" فيه أصلها "مفاعيلن" فالياء تراقب النون، والمراقبة ألا يجتمعا معا ولا يسقطا معا ولكن إن سقطت النون ثبتت الياء فصار الجزء "مفاعيل" وإن سقطت الياء ثبتت النون فصار الجزء "مفاعيلن"⁽⁶⁾ وقال في باب المقتضب: " وزحافه أن "فاعلات" فيه كان أصلها "مفعولات" ثم راقبت الفاء الواو وقد بينا كيف المراقبة وهي أن الحرفين لا يسقطان معا ولا يثبتان معا، فإن سقطت الواو صار الجزء "فاعلات" وهو المطوي، وإن سقطت الفاء صار الجزء "مفاعيل" وهو المخبون⁽⁷⁾

وقد سمي هذا النوع من الوقوف بوقف المعانقة، لمعانقة كل من الكلمتين الكلمة الأخرى واجتماعهما معا في موضع واحد، وسمي وقف المراقبة كذلك، لأن القارئ حال قراءته يراقب

1- النشر في القراءات العشر 187/1.

2- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 245.

3- ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي 417/1. النهاية في طبقات القراء 361/1.

4- النشر في القراءات العشر 187/1.

5- لسان العرب 104/3.

6- أبو الحسن العروضي: كتاب في علم العروض. تح: جعفر ماجد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1/1995، ص158.

7- نفس المصدر 160.

الموضع الذي اجتمعت فيه هاتان الكلمتان ليقف على إحداهما، أو لأن السامع يرقب القارئ ويلاحظه حين قراءته ليعرف الكلمة التي يقف عليها وليرشده إلى الوقف على إحدى الكلمتين إذا وقف عليهما معا. (1)

ومن الأمثلة على وقف المعانقة أو المراقبة قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 01]. فإن بين " لا ريب" و "فيه" معانقة أو مراقبة على التضاد، فكلاهما يصح الوقف عليه، لكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، فمن وقف على " لا ريب" لا يقف على " فيه" بل يتعين وصلها بما بعدها " فيه هدى للمتقين"، ومن وقف على "فيه" لم يقطع على "ريب" بل يصلها ب "فيه" أي "ذلك الكتاب لا ريب فيه" ثم يبتدئ " هدى للمتقين".

والوقوف المتعانقة في القرآن الكريم بعضها متفق عليه بين جميع طبقات المصاحف وبعضها مختلف فيه، وبعضها انفردت به بعض الطبقات وهذه الوقوف هي: (2)

سورة البقرة:

1- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 01]. " لا ريب" يراقب "فيه"

2- قوله تعالى: ﴿ وَلا تَجْنَهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْرَضُ أَفْ سَنَةً ﴾ [البقرة: 96]. "على حياة" يراقب "ومن الذين أشركوا"

3- وقوله تعالى: ﴿ وَلا تُدْمِنْ دَعْوِي عَطِيْمٍ وَلا عَطِيْمٍ تَهْتَدُونَ ۖ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَطِيْمٍ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 150]. "تهتدون" يراقب "تعلمون"

1- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 38.

2- الوقوف والابتداء وصلتهما بالمعنى 246 وما بعدها. نهاية القول المفيد 200 وما بعدها.

4- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة:195]. " التهلكة " يراقب " وأحسنوا " .

5- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة:282]. " أن يكتب " يراقب " كما علمه الله " .

سورة آل عمران:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴿[آل عمران:07]. " إلا الله " يراقب " الراسخون في العلم " . عند من أجاز الوقف على " العلم " .

2- قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ﴾ كِتَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿[آل عمران:11،10]. " وقود النار " يراقب " كذاب آل فرعون " .

3- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُضْرًا﴾ وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَّا بَعِيدًا﴾ [آل عمران:30]. " من خير محضرا " يراقب " من سوء " .

4- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴿[آل عمران:172،171]. " أجر المؤمنين " يراقب " القرح " .

سورة المائدة:

1- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهِمْ ﴿[المائدة:26]. " عليهم " يراقب " أربعين سنة " .

2- قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ مِنَ النَّارِ﴾ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴿[المائدة:31،32]. " النادمين " يراقب " من أجل ذلك " .

3- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ تَوَمَّنْ قُلُوبُهُمْ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَلَّوْا ﴿[المائدة:41]. " لم تؤمن قلوبهم " يراقب

"هادوا".

سورة الأعراف:

1- قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝۱۱ لَدَيْنَ كَنْبٍ وَاشْعَبًا كَأَن لَّمْ يَغْوَاهُمْ ۚ ۝۱۲﴾ [الأعراف:91،92]. "جاثمين" يراقب "كأن لم يغنوا فيها".

2- قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَبْعُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَاطًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَلِكَ ۚ فَلَوْ هُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝۱۶۳﴾ [الأعراف:163]. "لا تأتاهم" تراقب "كذلك".

3- قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۚ شَهِدْنَا ۚ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝۱۷۲﴾ [الأعراف:172]. "بلى" يراقب "شهدنا".

4- قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي فَعَلًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْذَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝۱۸۸﴾ [الأعراف:188]. "من الخير" يراقب "السوء".

سورة التوبة:

قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۚ وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۚ مَدَّوۤا ۝۱۰۱﴾ [التوبة:101]. "منافقون" يراقب "المدينة".

سورة يونس:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَاللَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَلِكَ ۚ حَقًّا ۚ عَلَيْنَا نَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ۝۱۰۳﴾ [يونس:103]. "آمنا" يراقب "كذلك".

سورة هود:

قوله تعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا ۚ أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَلْبِي لَوْلَا أَصْبَرُ ۚ إِنَّ الْعَاقِبَةَ

لِمَدِّقِينَ ﴿هُود:49﴾. "هذا" يراقب "فاصبر".

سورة إبراهيم:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۚ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم:09]. "وتمود" يراقب "بعدهم"

سورة الفرقان:

1- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ إِلَّا إِلَهٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان:04]. "آخرون" يراقب "زورا".

2- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان:32]. "واحدة" يراقب "كذلك".

3- قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِهِ بِنْدُوهُ عَبَادَهُ خَيْرًا ۚ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ مَا فِي سِنَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان:59،58]. "خبيرا" يراقب "العرش".

سورة الشعراء:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ۚ تَكَرَّى ۚ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء:208]. "منذرون" يراقب "تكرى".

سورة القصص:

قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا ۚ أَتُمَا وَنِيَّاتِكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص:35]. "إليكما" يراقب "آياتنا"

سورة الأحزاب:

1- قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۚ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۚ إِنَّ

يُرِيُونَنَا إِلَّا فَأَرًا ﴿[الأحزاب:13]﴾. "عورة" يراقب "بعورة".

2- قوله تعالى: ﴿لَنْ نُغْنِيَ عَنْكَ بِهِمْ ثَمًّا لَا يَجُورُوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ ۖ أَيُّهَا تَقُوا أَخْنُوا

وَقَدْ تَلَّوْا تَقْدِيلًا ﴿[الأحزاب:60،61]﴾. "إلا قليلا" يراقب "ملعونين".

سورة غافر:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَصُفُّونَ ۖ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿[غافر:69،70]﴾. "أنى يصرفون" يراقب "رسلنا".

سورة الزخرف:

قوله تعالى: ﴿حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۖ ﴿[الزخرف:1،2]﴾. "حم" يراقب "الكتاب المبين".

سورة الدخان:

1- قوله تعالى: ﴿حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۖ ﴿[الدخان:1،2]﴾. "حم" يراقب "الكتاب المبين".

2- قوله تعالى: ﴿طَعْمِ الْأَيْمِ ۖ كَالْمُهَيَّجِ فِي الْبُطُونِ ﴿[الدخان:44، 45]﴾. "الأيثم" يراقب

"كالمهل".

سورة محمد:

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْخَرْتُهُمْ فَشَتُّوا أَلْوَا قًا فِيمَا مَنَّا بَعْدَ مَا فَنَاءَ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ

أُوزَارَهَا ۖ تِلْكَ وَذُو شَاءَ اللَّهُ ﴿[محمد:04]﴾. "أوزارها" يراقب "ذلك".

سورة الفتح:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۖ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ۖ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴿[الفتح:29]﴾.

"التوراة" يراقب "الإنجيل".

سورة الممتحنة:

قوله تعالى: ﴿لَنْ تَفْعَمَ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ ۗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّاهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرًا﴾ [المتحنة:03]. " أولادكم " يراقب "يوم القيامة".

سورة الطلاق:

قوله تعالى: ﴿فَانذَرُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَتَى اللَّهُ الْبَنِينَ
نُكْرًا﴾ [الطلاق:10]. " الألباب " يراقب " الذين آمنوا".

سورة القلم:

قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ وَسَلِّمْ مِ بَلَدِكَ زَعِيمٌ ۗ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ۗ قَلِيلٌ وَابِشْرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا
صَادِقِينَ﴾ [القلم:41،40]. " زعيم " يراقب " شركاء".

سورة المدثر:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۗ فِي جَنَّاتٍ ۗ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [المدثر:40،39].
" اليمين " يراقب " جنات".

سورة الانشقاق:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۗ بَلَى ۗ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق:15،14].
" يحور " يراقب " بلى"

سورة القدر: قوله تعالى: ﴿تَوَلَّى الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ۗ بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ ۗ سَلَامٌ ۗ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر:04،05]. " أمر " يراقب " سلام".

والمتنق على تعانقه بين جميع طبقات المصاحف ثلاثة مواضع مما سبق، الأول و
الرابع من سورة البقرة والذي في سورة محمد عليه الصلاة والسلام، والمختلف على تعانقه
ثلاثة مواضع كذلك الأول والثالث من سورة المائدة و الثالث من سورة الأعراف⁽¹⁾

1- الوقف و الابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 250، 251.

9- الوقف القبيح:

القبيح لغة: ما ينبو عنه البصر من الأعيان وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال⁽¹⁾ الفبح ضد الحسن يكون في الصورة والفعل: قَبِحَ يَقْبِحُ قُبْحًا وَقُبُوحًا وَقَبَاحًا وَ قَبَاحَةً وَقُبُوحَةً و هو قبيح، قال الأزهرى: هو نقيض الحسن عام في كل شيء⁽²⁾.

ومما ورد في التنزيل من مادة (ق، ب، ح) قوله تعالى: ﴿وَأْتَبَعَهُمْ فِي نَهْرِ النَّارِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص:42].

اصطلاحاً:

هو الوقف الذي لا يعرف المراد منه أو يوهم الوقوع في محذور⁽³⁾. أو هو الوقف على كلام لا يؤدي معنى صحيحاً لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى مع عدم الفائدة أو إفادة معنى غير مقصود أو أوهم فساد المعنى⁽⁴⁾ وهو أنواع⁽⁵⁾:

1- النوع الأول:

الوقف على لفظ لا يفهم منه معنى يحسن السكوت عليه لشدة التعلق لفظاً ومعنى بما بعده وذلك كالوقف على "بسم" من "بسم الله" و"الحمد" من "الحمد لله" و"صراط" من "صراط الذين أنعمت عليهم"... فهذا وأمثاله لا يتم به الكلام و لا يفهم منه معنى لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف. فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمله إلا للضرورة، فحينئذ يجوز شرط الابتداء بما قبل الكلمة الموقوف عليها حتى يستتم المعنى قال ابن الجزري⁽⁶⁾:

وغير ما تم قبيح وله يوقف مظطراً ويبدأ قبله

1- المفردات في غريب القرآن 391.

2- لسان العرب 187/5.

3- المكتفى في الوقف والابتداء 148. البرهان في علوم القرآن 352/1. المقصد لتلخيص ما في المرشد 08.

4- منار الهدى 28/1.

5- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 39. نهاية القول المفيد 193.

6- شرح القسطلاني على المقدمة الجزرية 280.

فكل ما كان شديد التعلق بما بعده لفظاً ومعنى - كما ذكرنا - يقبح الوقف عليه. وقد ذكر الأنباري جملة الأشياء التي يشتد تعلقها بما بعدها لفظاً ومعنى وبالتالي يقبح الوقف عليها فقال⁽¹⁾: "اعلم أنه لا يتم الوقف على المضاف دون ما أضيف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرافع دون المرفوع، ولا على المرفوع دون الرافع، ولا على الناصب دون المنصوب، ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤكّد دون التوكيد، ولا على المنسوق دون ما نسقته عليه، ولا على "إنّ" وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على "كان" و "ليس" و "أصبح" و "لم يزل" وأخواتهن دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على "ظننت" و أخواتها دون الاسم، ولا على الاسم دون الخبر، ولا على المقطوع منه دون القطع ولا على المستثنى منه دون الاستثناء، ولا على المفسّر دون التفسير، ولا على المترجم دون المترجم، ولا على "الذي" و"ما" و"من" دون صلاتهن، ولا على صلاتهن دون معربهن، ولا على الفعل دون مصدره، ولا على المصدر دون آله، ولا على حروف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه، ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء، فإن كان جواب الجزاء مقدماً لم يتم الوقف عليه دون الجزاء، ولا على الأمر دون جوابه

والفاء تنصب في جواب ستة أشياء: في جواب الأمر، والنهي، والاستفهام، والجحود والتمني والشكوك، لا يتم الوقف على هذه الستة دون الفاء، ولا يتم الوقف على الأيمان دون جواباتها ولا على حيث دون ما بعدها، ولا على بعض أسماء الإشارة دون بعض ولا يتم الوقف على المصروف عنه دون الصرف، ولا على الجحد دون المجحود، ولا على "لا" في النهي دون المجزوم، ولا على "لا" إذا كانت بمعنى غير دون الذي بعدها، ولا على "لا" إذا كانت تبرئة دون الذي بعدها ولا على "لا" إذا كانت توكيدا للكلام غير جحد، ولا على "لا" إذا كان الحرف الذي قبلها عاملاً في الذي بعدها، فإن كان غير عامل صلح للمضطر أن يقف عليه.

1- إيضاح الوقف والابتداء 87، 88.

ولا يتم الكلام على الحكاية دون المحكي، ولا على "قد" و "سوف" و"لمّا" و "إلا" و"ثم" لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن، ولا يتم الوقف على "أو" و"لا" و"بل" و"لكن" لأنهن حروف نسق يعطفن ما بعدهن على ما قبلهن.

والتمثيل لما ذكر سابقا كما يلي(1):

- 1- لا يوقف على المضاف دون ما أضيف إليه كالوقف على "بسم" من "بسم الله".
- 2- ولا يوقف على المنعوت دون نعته كالوقف على "الصراط" من قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:06].
- 3 ولا على الرفع دون المرفوع كالوقف على " قال " من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَنُوا إِلَهَ بَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [النحل:51].
- 4- ولا على المرفوع دون الرفع كالوقف على " الحمد" من قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة:01].
- 5- ولا على الناصب دون المنصوب كالوقف على " نوح" من قوله تعالى: ﴿ وَوَلَدَىٰ ذُرِّوٓةٍ أَبْنَهُ ﴾ [هود:42].
- 6- ولا على المنصوب دون الناصب كالوقف على "إياك" من قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:04].
- 7- ولا على المؤكد دون التوكيد كالوقف على " الملائكة" من قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَسْمَعُونَ ﴾ [ص:73].
- 8- ولا على المنسوق دون ما نسق عليه كالوقف على " السموات" من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ

1- نفس المصدر 87. نهاية القول المفيد 193.

تَرَأَنَّ اللّٰهَ يَجُدُّهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿[الحج:18].

9- ولا على إن وأخواتها دون اسمها ولا على اسمها دون خبرها كالوقف على "إن" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّذِيبٌ ﴾ [هود:75]. أو الوقف على "إبراهيم" لأن "لحليم" الخبر.

10- ولا على "كان" وأخواتها دون اسمها ولا على اسمها دون خبرها كالوقف على "كان" من قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:70]. أو الوقف على لفظ الجلالة "الله" لأن "غفورا رحيمًا" الخبر.

11- ولا على "ظننت" وأخواتها دون منصوباتها كالوقف على "تحسبن" من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْلَى الظُّلُمُونَ ﴾ [إبراهيم:42].

12- ولا على المقطوع دون القطع " أي صاحب الحال دون الحال" كالوقف على "المؤمنات" من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ [المتحنة:10].

13- ولا على المستثنى منه دون المستثنى كالوقف على "خسر" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [العصر:03،02].

14- ولا على المفسر دون التفسير أي المميز دون التمييز كالوقف على "الأرض" من قوله تعالى: ﴿ لَنْ يُّقَىٰ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ [آل عمران:91].

15- ولا على المترجم دون المترجم أي المبدل منه دون البديل كالوقف على "الخالقين" من قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللّٰهَ رَبُّكُمْ رَبَّ آبَائِكُمْ ﴾ [الصفات:125،126]. " في قراءة من نصب لفظ الجلالة ".

16- ولا على "الذي" و "ما" و "من" دون صلتها، كالوقف على "الذي" من قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ [النجم:33]. و الوقف على "ما" من قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿[الحشر:01] والوقف على "من" من قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ جِدْفِي رَطِّهِ فِيهِ وَجَزَاؤُهُ﴾ [يوسف:75].

17- ولا على الفعل دون مصدره كالوقف على فتتاك" من قوله تعالى: ﴿وَفَتَاتَاكَ فَتُونَا﴾ [طه:40].

18- ولا على المصدر دون آله كالوقف على "قيامًا" من قوله تعالى: ﴿جَلَى اللّٰهُ الكَعْبَةَ الَّتِي الحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:97].

19- ولا على الاستفهام دون المستفهم عنه كالوقف على "كيف" من قوله تعالى: ﴿قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:29].

20- ولا على حروف الجزاء دون أفعالها، ولا على أفعالها دون الجواب كالوقف على "من" من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْبِرِينَ﴾ [يوسف:90]. والوقف على "يصبر" لأن بعده الجزاء "فإن الله لا يضيع".

21- ولا على جواب الجزاء المتقدم كالوقف على " نعمت الله" من قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل:114].

22- ولا على الجواب العتزن بالفاء كالوقف على " السموات" من قوله تعالى: ﴿لَطَّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر:36,37].

23- ولا على الأيمان دون جواباتها كالوقف على "سجى" من قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَدَىٰ﴾ [الضحى:01,02].

24- ولا على المصروف دون الصرف كالوقف على "منكم" من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُنَظَرُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمُ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهُوا مِنْكُمْ وَيُعَذِّبُ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:142].

25- ولا على الجحد دون المجحد كالوقف على "ما" من قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا

مَا أَمْرًا نِي بِهِ ﴿[المائدة:117]﴾. ولا على النهي كالوقف على "لا" من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة:11]. ولا يوقف على "لا" إذا كانت بمعنى غير كما في قوله تعالى: ﴿وَضِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:44،43]. ولا يوقف عليها إذا كانت تبرئة كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:01]. ولا يوقف عليها أيضا إذا كانت توكيدا كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:12]. لأن المعنى "أن تسجد". ولا يوقف عليها إذا كان الحرف الذي قبلها عاملا فيما بعدها كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَتُوبُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة:39].

فهذه المواضع وغيرها مما هو شديد التعلق بما بعده لفظا ومعنى، والوقف عليها لا يؤدي إلى معنى مفهوم مراد يحسن السكوت عليه فإنه يقبح الوقف عليها. وعلى القارئ إذا اضطر إلى الوقف على شيء من هذا أن يبتدئ مما قبل الموقوف عليه حتى يستتم المعنى الصحيح المراد له.

النوع الثاني:

الوقف الذي يفضي إلى إفساد المعنى وتغيير الحكم الشرعي، كالوقف على كلمة "ولأبويه" من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّسُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ﴾ [النساء:11].

فإن الوقف هنا يفيد إما اشتراك البنت في النصف مع الأبوين، ولما أخذ الأبوين النصف كذلك كالبنات، وكلا الأمرين باطل. و ليس هذا هو الحكم الشرعي في هذه المسألة، بل الحكم فيها يكون بالوقف على كلمة "النصف"، وهو أن البنت تأخذ النصف إذا انفردت وهو المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ ويأخذ كل من الأبوين السدس إذا كان للميت ولد ذكر أو أنثى، وهو ما يستفاد من قوله تعالى ابتداء ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّسُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ﴾ فالوقف إذن يكون على كلمة "النصف" لبيان ميراث الفروع، ثم يبتدئ "ولأبويه..." لبيان ميراث الأصول، والوقف على غير هذا يؤدي إلى

الإخلال بهذا الحكم.

ومثله كذلك الوقف على كلمة " الموتى " من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:36]. فإنه يفيد أن الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وليس المراد كذلك، بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون بل الذين يسمعون هم المستجيبون، أما الموتى فإنه أخبر عنهم بأنه يبعثهم ثم إليه يرجعون. فالوقف إذن إنما يكون على " الذين يسمعون " ثم يكون الابتداء "والموتى يبعثهم الله "

ومثله كذلك الوقف على كلمة " له " من قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَاللَّذِينَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ هُدًىٰ وَرَبَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الرعد:18]. فإنه يفيد أن الذين استجابوا لربهم والذين لم يستجيبوا له سواء في الحكم وهو أنه لهم الحسنى... ولكن هذا المعنى فاسد وغير مراد. بل الوقف يكون على كلمة " الحسنى " فيكون المعنى أن الذين استجابوا لربهم هم الذين لهم الحسنى، ثم يكون الابتداء " والذين لم يستجيبوا له... لاقتدوا به " إخبار على ندمهم وأنهم مستعدون للاقتداء بكل ما لديهم لو استطاعوا.

النوع الثالث:

الوقف الذي يوهم اتصاف المولى عز وجل بأوصاف لا تليق بجلاله ويتنزه عنها سبحانه وتعالى⁽¹⁾ كالوقف على كلمة "يستحي" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا يَكُونَ لَهَا فُجُورًا وَلَا كِبَرًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:26]. أو الوقف على لفظ الجلالة " الله " من قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا كَانَ صَعِيدًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة:258]. و الوقف على لفظ الجلالة كذلك " الله " من قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل:60]. وكذا الوقف على كلمة " إله " من قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران:62].

ويلحق بما نحن فيه من الوقف القبيح ما سماه ابن الجزري بوقف التعسف، وهو الوقف على كلام وإن كان تام المعنى إلا أنه مخالف لما هو مقصود ومراد من الآية الكريمة، قال

1- إيضاح الوقف والابتداء 239.

ابن الجزري: " ليس كل ما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً أو ابتداءً ينبغي أن يعتمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه. وذلك نحو الوقف على ﴿ وَارْحَمْنَا أَنْتَ... ﴾ [البقرة:286]. والابتداء ﴿ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا ﴾ على معنى النداء، ونحو ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْفَرُونَ ﴾ [النساء:62]. ثم الابتداء ﴿ بِاللَّهِ إِنْ أَرَيْنَا ﴾. ونحو ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾ [لقمان:13]. ثم الابتداء ﴿ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ ﴾ على معنى القسم. ونحو ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ ﴾ [البقرة:158]. ونحو ﴿ فَأَتَقَمْنَا مِنَ النَّيْنِ أَجْرُوا وَكَانَ حَقًّا ﴾ [الروم:47]. وابتداءً ﴿ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [البقرة:158]. و ﴿ عَطِينًا نَضُرُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:47]، بمعنى واجب أو لازم. ونحو الوقف على ﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ والابتداء ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾. وأشد قبحا من ذلك الوقف على قوله ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ والابتداء ﴿ فِي الْأَرْضِ يَطْمَسِرُّكُمْ ﴾ [الأأنعام:03].⁽¹⁾

2- أقسام الابتدء:

قال ابن الجزري: "وأما الابتدء فلا يكون إلا اختياراً، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالاته." (1) وذلك نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ... ﴾ [البقرة:08]. فإن الابتدء بـ "الناس" قبيح و بـ "أمناً" تام، فلو وقف على "من يقول" كان الابتدء بـ "يقول" أحسن من الابتدء بـ "من" وقد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً، نحو قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّكُمْ ﴾ [المتحنة:01]. الوقف على "وإياكم" حسن، ولكن الابتدء بـ "وإياكم" قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله.

وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء حسناً نحو قوله تعالى: ﴿ مِّنْ بَعْدِنَا مِن مَّوَدَّائِنَا لَهُ ﴾ [يس:52] فإن الوقف على "هذا" قبيح كما ذكرنا سابقاً لفصله بين المبتدأ وخبره ولأنه يوهم أن الإشارة إلى المرقد وليس كذلك، والابتداء بـ "هذا" يحسن لأنه وما بعده جملة مستأنفة. ومن هذا فالابتداء قسمان: ابتداء جائر وابتداء قبيح: (2)

1- الابتدء الجائر: وهو الابتدء بكلام مستقل بالمعنى، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام:
أ- الابتدء التام: وهو البدء بما لم يتعلق بما قبله لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى ومثاله البدء بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [البقرة:08]. بدء تام لأن الحديث عن المنافقين بدأ بهذه الآية.

ب- الابتدء الكافي: وهو البدء بما تعلق بما قبله معنى لا لفظاً كالبدء بقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة:07]. بدء كاف لأن هذه الآية والتي قبلها في سياق واحد وهو الحديث عن الكفار.

1- النشر في القراءات العشر 1/181.

2- التعريفات: 62.

ج- الابتداء الحسن: وهو البدء بما تعلق بما قبله لفظاً ومعنى كالبدء بقوله تعالى: ﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ بدء حسن لتعلق "من يقول" بما قبلها "ومن الناس" لفظاً ومعنى.

2- الابتداء القبيح: وهو الابتداء بما يغير المعنى المراد ويفسده أو يوهم معنى غير مراد أو بما لا يليق بالله سبحانه وتعالى كالبدء بـ "يد" من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَطُولَةً﴾ [المائدة: 24] والبدء بـ "إن" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْإِنِّينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181]. والبدء بـ "لا أعبد" من قول الله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: 2] والبدء بـ "عزيز" أو "المسيح" من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَعَدُوُّهُمْ كِبَارًا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ أُنْبِيَاءُ﴾ [التوبة: 30]. وهو من أشد القبح.

الفصل الثالث

* - الوقف على بعض الكلمات:

كلا. بلى. نعم. ذلك. كذلك. هذا...

* - الوقف على أواخر الكلم:

السكون. الروم. الإشمام. الإبدال...

سنتكلم في هذا الفصل عن كلمات خاصة لها دور كبير في إبراز المعنى عند الوقف عليها والابتداء بما بعدها، أو الوقف على ما قبلها والابتداء بها، وقد تكلم عليها غير واحد من العلماء، بل وأفردوا لها في بعض الأحيان كتباً أو رسائل خاصة كما سنرى. وهذه الكلمات التي سنتناولها بالحديث هي: " كلاً، بلى، نعم، " ذلك، كذلك، هذا"، " لو، إن"، "الذي والذين". وسنرى كيف أن المعنى أو القصد قد يتغير تماماً بتغيير موضع الوقف.

الوقف على " كلاً" و "بلى" و "نعم" والابتداء بها:

اهتم العلماء من نحويين وقراء و غيرهم بالكلام على "كلاً" و "بلى" و "ونعم" خاصة في القرآن الكريم من حيث الوقف عليها، بل وأفردوا لها كتباً ورسائل خاصة كما فعل مكي بن أبي طالب القيسي في رسالته المسماة " اختصار القول في الوقف على كلا و بلى ونعم". وكان ممن تأثروا بهذه الرسالة الإمام الزركشي وابن هشام وغيرهم... قال الأشموني: " وكذا جميع الحروف لا يوقف عليها إلا بلى ونعم وكلا."⁽¹⁾ لهذا كان لا بد من الحديث عن هذه الثلاثة بشيء من التفصيل لما للوقف عليها وعدمه من دور فعال في فهم المعنى القرآني المقصود في الآيات التي توجد فيها هذه الحروف.

1- الوقف على "كلاً" والابتداء بها:

قال الإمام مكي: " اعلم علمك الله ما فيه صلاح دينك وبصرك رشدك، أن " كلا" قد كثر اختلاف العلماء من أهل اللغة والقراءة فيها وفي الوقف عليها في كتاب الله عز وجل وفي الابتداء بها."⁽²⁾

وقال ابن الجزري: " ثم إن علماءنا اختلفوا في الوقف عليها، فكان بعضهم يجيز الوقف عليها مطلقاً وبه قرأت على شيخنا أمين الدين عبد الوهاب الشهير بابن السلار، و منهم من

1- منار الهدى 40/1.

2- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم. تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 2005، ص 07.

منع الوقف عليها مطلقا وهو اختيار شيخنا سيف الدين ابن الجندي، ومنهم من فصل فوقف على بعضها لمعنى ومنع الوقف على بعضها لمعنى آخر وهو اختيار عامة أهل الأداء كمكي وعثمان بن سعيد وغيرهما وبه قرأت على شيوخه.⁽¹⁾

ومرجع هذا الاختلاف الذي ذكره مكي أو ابن الجزري حول " كلا " يعود إلى معناها وفائدتها في الكلام، ومجموع ما ذكروه حولها أربعة آراء:

- **الرأي الأول:** ما ذهب إليه سيبويه والخليل و المبرد والزجاج وأكثر البصريين، وهو أن " كلا " عندهم حرف معناه الردع و الزجر و الرد، مثال ذلك أن تقول لشخص: فلان يبغضك فيقول: كلا ردعا لك أي: ليس الأمر كذلك، أو تقول: اقتل زيدا فيقول: كلا أي ارتدع عن هذا وازدجر، فتكون " كلا " بمعنى "لا" وليس لها عند هؤلاء معنى غير ذلك، وهم بهذا يجيزون الوقف عليها أبدا والابتداء بما بعدها، لأنها زجر و ردع لما قبلها وما بعدها منقطع عنها.⁽²⁾

- **الرأي الثاني:** ما ذهب إليه الكسائي ومن تابعه من الكوفيين، وهو أن " كلا " تكون بمعنى "حقا"، ولا يجوز بهذا الوقف عليها لأنها من تمام ما بعدها، فبيتداً بها لتأكيد ما بعدها. فتكون في موضع المصدر، ويكون موضعها نصبا على المصدر، والعامل محذوف أي: أحق ذلك حقاً، ولا تستعمل بهذا المعنى عند حذاق النحويين إلا إذا ابتدئ بها لتأكيد ما بعدها.⁽³⁾

قال ابن هشام: " و قول الكسائي لا يتأتى في نحو: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأُنْبِيَاءِ ﴾ [المطففين:18] ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ ﴾، [المطففين:07] ﴿ كَلَّا إِنَّهُمُ عَنِ رَبِّهِمْ مُعْذِرُونَ ﴾ [المطففين:15] لأن "إن" تكسر بعد "ألا" الاستفتاحية ولا تكسر بعد "حقا" ولا بعد ما كان بمعناها، ولأن

1- ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد. تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض، ط1/1985. ص 179.

2- جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب . دار الفكر، د ت، 1/160.

3- البرهان في علوم القرآن 1/315،316.

تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم.(1)

- **الرأي الثالث:** ما ذهب إليه أبو حاتم السجستاني ومن تابعه، وهو أن "كلا" تكون بمعنى "ألا" الاستفتاحية فيؤتى بها لاستفتاح الكلام لا غير، فهي على هذا حرف استفتاح يفيد التنبيه قال ابن هشام: "وقول أبي حاتم عندي أولى من قولهما - أي الكسائي و النضر بن شميل - لأنه أكثر اطرادا.(2) وقد استدل أبو حاتم على أنها للاستفتاح بأنه روي أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بخمس آيات من سورة العلق و لما قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ [العلق:05]. طوى النمط، فهو وقف صحيح، ثم لما نزل بعد ذلك، ﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ [العلق:06]. فدل على أن الابتداء بـ "كلا" من طريق الوحي، فهي في الابتداء بمعنى "ألا" عنده.(3)

- الرأي الرابع:

ما ذهب إليه النضر بن شميل و الفرّاء ومن وافقهما. وهو أن "كلا" حرف جواب بمنزلة "إي" و"نعم" معنى واستعمالا، و حملوا عليه قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ [المدثر:32]. فقالوا معناه: إي والقمر. وهذا الذي ذهب إليه النضر بن شميل والفرّاء لا يتأتى في بعض الآيات(4) كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْلَمُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون:100،99]. إذ لو كانت "كلا" بمعنى "إي" و"نعم" لكانت للوعد بالرجوع إلى الدنيا لأنها بعد طلب "ارجعون". فلو كانت بمعنى "نعم" لكان وعدا من الله تعالى بالرجوع إلى الدنيا وهذا لا يكون.(5)

ومما سبق ذكره من الآراء نخلص إلى أن لـ "كلا" أربعة معان:

- 1- مغني اللبيب 1/161.
- 2- نفس المصدر 1/161.
- 3- البرهان في علوم القرآن 4/316.
- 4- مغني اللبيب 1/161.
- 5- الوقف و الابتداء وصلنتهما بالمعنى في القرآن الكريم 305.

1- الردع و الزجر أو النفي بمعنى لا.

2- بمعنى "حقا".

3- بمعنى "ألا" الاستفتاحية.

4- بمعنى "إي ونعم".

قال مكي: "اعلم أن جميع ما في كتاب الله تعالى من "كلا" ثلاثة وثلاثون موضعا في خمس عشرة سورة، ليس في النصف الأول من القرآن منها، وكلها في النصف الثاني، ولم تقع إلا في سورة نزلت بمكة.⁽¹⁾

ومن خلال المعاني السابقة لـ "كلا" واختلاف العلماء فيها فقد قسمها بعضهم إلى أقسام قال الزركشي في البرهان: "كلا" في القرآن على ثلاثة أقسام: إحداهما ما يجوز الوقف عليه والابتداء به جميعا باعتبار معنيين، والثاني لا يوقف عليه ولا يبتدأ به ، والثالث ما يبتدأ به ولا يجوز الوقف عليه.⁽²⁾ والظاهر أنه ترك القسم الرابع، وهو ما يجوز فيه الوقف ولا يجوز الابتداء. وقد قسمها مكي بن أبي طالب القيسي إلى أربعة أقسام، وهو التقسيم الذي اختاره عامة أهل الأداء و النحاة ، وهذه الأقسام هي⁽³⁾:

القسم الأول:

ما يحسن الوقف فيه على " كلا " على معنى الرد لما قبلها والإنكار له فتكون بمعنى ليس الأمر كذلك، وذلك في أحد عشر موضعا:

-الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِدَ الرَّغْمِ عَهَبًا ۗ كَلَّا سَكَنُتُ مَا يَقُولُ وَنَدُّ لَهُ مِنَ الْغَابِ مَدًّا﴾ [مريم:78،79].

1- اختصار القول في الوقف على كلا ويلي ونعم 08.

2- البرهان في علوم القرآن 1/368،369.

3- اختصار القول في الوقف على كلا ويلي ونعم 08. البرهان في علوم القرآن 1/371.

- **الموضع الحادي عشر:** في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَلَأَهُ نُجُومًا﴾ [المهمزة: 03، 04].

فهذه أحد عشر موضعا. قال مكي بن أبي طالب: "الاختيار عندنا وعند أكثر القراء وعند أكثر أهل اللغة أن تقف عليها على معنى النفي و الإنكار لما تقدم قبلها من الكلام، ويجوز أن يبدأ بها على معنى "حقا" تجعلها تأكيدا للكلام الذي بعدها أو على معنى "ألا" تجعلها استفتاحا لكلام مبتدأ فافهم ذلك.⁽¹⁾ ففي هذا القسم إن يحسن الوقف على " كلا " و يحسن الابتداء بها.

القسم الثاني:

ما لا يحسن الوقف فيه على " كلا " ولا يكون إلا مبتدأ بها على معنى "حقا " أو على معنى "ألا"، أو تصلها بما قبلها وبما بعدها ولا يوقف، وذلك في ثمانية عشر موضعا:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا نَكْرٌ لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدثر: 31، 32].

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَنَكَّرٌ﴾ [المدثر: 54].

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ وَمِمَّ ذُو الْعُرْسِ كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 10، 11].

- **الموضع الرابع:** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَطِيًّا يَعْتَصِمُ كَلَّا لِي تَحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: 19، 20].

- **الموضع الخامس:** في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ مَّوَدَّ بِسْرَةً تَظُنُّ أَنَّ يَوْمَئِذٍ فُلٌّ بِهَا فَأَقْرَةُ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّارَاقِي﴾ [القيامة: 24، 25].

1- اختصار القول في الوقف على كلا و بلى و نعم و 12

- **الموضع السادس:** في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ تَمُذُّفُونَ كَلَّا سَيُطْمُونَ﴾ [النبا: 4،1].

- **الموضع السابع:** في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَبْعِي وَهُوَ يَخْشَى أَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَنْكَرَةٌ﴾ [عبس: 09،10،11].

- **الموضع الثامن:** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَشْرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ [عبس: 22،23].

- **الموضع التاسع:** في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا لِي تَكْذِبُونَ بِالذِّبِّينِ﴾ [الانفطار: 9،8].

- **الموضع العاشر:** في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ [المطففين: 6،7].

- **الموضع الحادي عشر:** في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15].

- **الموضع الثاني عشر:** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي كُتِّمَ بِهِ تَكْذِبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِطِّيْنٍ﴾ [المطففين: 17،18].

- **الموضع الثالث عشر:** في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا نُكِّتِ الْأَرْضُ نَكًّا نَكًّا﴾ [الفجر: 20،21].

- **الموضع الرابع عشر:** في قوله تعالى: ﴿عَطَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَاطْغَىٰ أَنْ يَرَاهُ اسْتَعْجَىٰ﴾ [العلق: 06].

- **الموضع الخامس عشر:** في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَنْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

- **الموضع السادس عشر:** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَدَّعُ الزَّيَادِيَةَ كَلًّا لَا تَطْعَهُ وَأَسْجِدَ وَأَقْرَبَ﴾ [العلق:19].

- **الموضع السابع عشر:** في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ﴾ [التكاثر:03].

- **الموضع الثامن عشر:** في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَوْ تَعْمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر:05].

قال مكي بن أبي طالب: "الاختيار عندنا وعند القراء و عند أكثر أهل اللغة أن يبتدأ بها أي بـ "كلا" على معنى "حقاً" أو على معنى "ألا" وأن لا يوقف عليها." (1) فهذا القسم إذن لا يحسن الوقف على "كلا" فيه ويحسن الابتداء بها، ويجوز وصلها بما قبلها وبما بعدها دون وقف.

القسم الثالث:

مالا يحسن الوقف فيه على " كَلَّا " ولا يحسن الابتداء بها، ولا تكون إلا موصولة بما قبلها من الكلام وبما بعدها وذلك في موضعين:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ [النبأ:05].

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ﴾ [التكاثر:04].

فهذا القسم إذن لا يحسن الوقف فيه على " كَلَّا " ولا يحسن الابتداء بل توصل بما قبلها وبما بعدها.

القسم الرابع:

ما يحسن الوقف فيه على " كَلَّا " ولا يحسن الابتداء بها، وذلك في موضعين كذلك:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَمَّا ظَنُّوا فَخَافُوا أَنْ يَكْفُرُوا قَالَ كَلَّا فَإِذْهَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَعَمِّنُونَ﴾ [الشعراء:14،15].

1- اختصار القول في الوقف على كلا و بلى و نعم 16 .

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُرْكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء:61،62].

قال الإمام مكي بعد ذكر هذه الأقسام: " ويجوز في جميعها أن تصلها بما بعدها وبما قبلها ولا تقف عليها و لا تبدئ بها فاعلم ذلك." (1) أي أن تجعل في درج الكلام لا يوقف عليها ولا يبتدأ بها كمن يقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ نُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيُكُونَ لَهَا مِعْرًا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم:81،82]. جملة واحدة دون قطع.

2- الوقف على "بلى" والابتداء بها:

ذهب الكوفيون إلى أن أصل "بلى": "بل" التي للإضراب وزيدت عليها الألف دلالة على أن السكوت عليها ممكن وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها كما تعطفه "بل" (2) قال الفراء: "وضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد، ووضعت نعم للاستفهام الذي لا جحد فيه، فبلى بمنزلة نعم إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد... فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويفرّوا بما بعده فاختاروا "بلى" لأن أصلها كان رجوعا محضا عن الجحد إذا قالوا: ما قال عبد الله بل زيد فكانت "بل" كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفا يصلح بها الوقوف عليه ويكون رجوعا عن الجحد فقط وإقرارا بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا "بلى" فدللت على معنى الإقرار والإنعام، ودل لفظ "بل" على الرجوع عن الجحد فقط (3) وذهب البصريون إلى أنها حرف بسيط (4) قال ابن هشام: "بلى حرف جواب أصلي الألف ... يختص بالنفي و يفيد إبطاله سواء أكان مجردا نحو قوله تعالى: ﴿ زَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن:07].

أم مقرونا بالاستفهام حقيقيا كما نقول: أليس زيد بقائم؟ فنقول بلى، أم توبيخا كما في قوله

1- نفس المصدر 18.

2- منار الهدى 39/1. لسان العرب 250/1.

3- معاني القرآن للفراء 53،52/1 . إيضاح الوقف والابتداء 225.

4- منار الهدى 39/1.

تعالى: ﴿ أَمْ يَحْذَرُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرَّتْهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بِلَىٰ وَرَسُولَنَا لَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف:80]. أم تقريريا كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف:172]. (1) فـ "بلى" تحمل معنى الإضراب الذي في "بل" لكن ليس ذلك إلا بعد النفي والجحد. قال المالقي: "اعلم أن بلى تعطي من الإضراب ما تعطي بل إلا أنها لا تكون أبدا إلا جوابا للنفي دخلت عليه همزة الاستفهام أو التقرير أو التوبيخ أو لم تدخل." (2)

وجميع ما في القرآن من "بلى" اثنان وعشرون موضعا في ست عشرة سورة. وهي على ثلاثة أقسام: ما يجوز فيه الوقف، ما لا يجوز فيه الوقف، ما يجوز فيه الوقف والوصل على خلاف. (3)

القسم الأول:

وهو ما يختار فيه كثير من القراء وأهل اللغة الوقف على "بلى" لأنها جواب لما قبلها وغير متعلقة بما بعدها، وذلك في عشرة مواضع:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعُودَةً قُلْ أَنْتُمْ مَدْلُومَةٌ ﴾ [البقرة: 80، 81].
 دَلِيلُهُ عَلَيْهَا قَلْبٌ يَخْطِفُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ [البقرة: 80، 81].

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَخِلَّ إِلَيْنَا الْجَنَّةُ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 111، 112].

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَرَوْنَكَ يَا مَلِكُ بَلَىٰ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِلَىٰ ﴾ [البقرة: 255].

1- مغني اللبيب 1/104.

2- أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني. تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، سوريا، ط3/2002 ، ص234.

3- اختصار القول في الوقف على كلا بلى ونعم 19 . البرهان في علوم القرآن 1/374، 375.

مواضع:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ لَكَ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا أَلْ فَنُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأنعام:30].

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبِعُ اللّٰهُ مِنْ يَبُوتِ بِلَىٰ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:38].

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَ كُمْ عَلَمِ الْغَيْبِ ﴾ [سبأ:03].

- **الموضع الرابع:** في قوله تعالى: ﴿ لَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْضِرِينَ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا... ﴾ [الزمر:58. 59].

- **الموضع الخامس:** في قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّ يَعْضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكَ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَتُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الأحقاف:34].

- **الموضع السادس:** في قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتَأْتِيَنَّكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ وَلَذِكِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن:07].

- **الموضع السابع:** في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعِ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَارِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِّي بَلَانَهُ ﴾ [القيامة:4,3].

وهذه المواضع السابقة لا خلاف في امتناع الوقف عليها، كما لا يحسن الابتداء بها لأنها وما بعدها جواب لما قبلها مرتبطة به.

القسم الثالث:

وهو ما وقع فيه الخلاف بين جواز الوقف على "بلى" وعدمه، والأحسن المنع لأن ما بعدها متصل بها وبما قبلها، فالأحسن وصلها بما قبلها وبما بعدها وذلك في خمسة مواضع:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّا يَظُنُّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: 260].

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاؤَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ۖ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ ذَٰلِكَ ۗ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: 71].

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَّتَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ ۖ وَرَسُولُنَا بِهِمْ يَكْتُبُ ۖ وَن ﴾ [الزخرف: 80].

- **الموضع الرابع:** في قوله تعالى: ﴿ يُلَٰوِنَهُمْ أَمْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ۖ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [الحديد: 14].

- **الموضع الخامس:** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ كَذَّبَتْ بِهَا قَوْمُ الْعَادِ ۖ فَذُوقُوا سَلَٰطِمَ مَا كَفَرْتُمْ بِآيَاتِنَا ۖ قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ لِيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ذِكْرًا مُّبِينًا ۖ وَاللَّهُ مَوْلَىٰ الصَّٰلِحِينَ ﴾ [الملك: 09].

والى هذه الأقسام الثلاثة لـ "بلى" أشار السيوطي نظماً فقال⁽¹⁾:

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| حكم "بلى" في سائر القرآن | ثلاثة عن عابد الرحمن |
| أعني السيوطي جامع الإتيان | عن عصابة التفسير والبرهان |
| فالوقف في سبع عليها قد منع | لما لها تعلق بما جمـع |
| قالوا بلى في سورة الأنعام | والنحل وعدا عن ذوي الإفهام |
| وقل بلى في سبأ قد استقرر | كذا بلى قد فاتلونها في الزمر |
| قالوا بلى في آخر الأحقاف | وفي التغابن للذكي الوافي |

وقل بلى في سورة القيامة
فاحذر من التفريط والملازمة
وخمسة فيها خلاف زيرا
بلى ولكن قد أتى في البقرة
بلى ورسنا أتى في الزخرف
وفي الزمر بلى ولكن حرره
قالوا بلى في الملك ثم جوزوا
وفي الحديد مثلها عنهم قفي
في ثالث الأقسام وقفا أبرزوا
وعددها عشر سوى ما قد ذكر
لم تخف عن فهم الذكي المستقر

3- الوقف على " نعم" والابتداء بها:

" نعم" حرف تصديق ووعده وإعلام⁽¹⁾ يجب بها عن كلام قبلها، يعين لها معنى من المعاني السابقة قال الأزهرى: إنما يجب به في الاستفهام الذي لا جدد فيه، وقد يكون نعم تصديقا ويكون عدة.⁽²⁾

1- فإن كان ما قبلها جملة خبرية مثبتة أو منفية فهي حرف يدل على تصديق المخبر. قال المالقي: وإن كان ما قبلها خبرا فهي تصديق لا غير⁽³⁾ ومثاله أن تقول في جواب من قال: ضربت زيدا، أو ما ضربت زيدا، أو نحو ذلك من الإخبار المثبت أو المنفي أن تقول نعم. و المعنى قد ضربت أو ما ضربت، مجاوبا لكلامه بالإجابة إلى الفعل وصدقته. وكان كلاما تاما لوقوعها موقع الكلام التام.

2- وإن كان ما قبلها جملة إنشائية سواء أكانت أمرية أم نهيية أم تحضيضية فهي حرف يفيد وعد الطالب بتحقيق مطلوبه وإجابته. قال المالقي: " إن كان ما قبلها طلبا فهي عدة لا غير."⁽⁴⁾ ومثال ذلك أن تقول في جواب من قال: اضرب زيدا أو لا تضرب زيدا أن تقول: نعم فقولك نعم وعد للطالب بإجابة مطلوبه، فكأنك قلت: "سأفعل" أو " لن أفعل" فكلمة "نعم" نابت مناب الجملة التي دلت على تحقيق المطلوب من فعل أو ترك.

3- وإن كان ما قبلها استفهاما فهي حرف يدل على الإعلام، أي إعلام من يستخبر ويستفهم عن أمر ما. فالمتكلم بها يعلم مخاطبه بجواب استفهامه. كأن يقول القائل: هل جاء زيد؟ فتقول: نعم. أي نعم جاء زيد. ولم تستعمل في القرآن الكريم إلا لهذا المعنى.⁽⁵⁾

وجميع ما ورد في القرآن الكريم من " نعم" أربعة مواضع وهي على قسمين:

1- مغني اللبيب 2/25.

2- لسان العرب 6/222.

3- رصف المباني 246.

4- نفس المصدر 246.

5- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 102.

1- ما يختار فيه الوقف على " نعم".

2- ما لا يختار فيه الوقف على " نعم".

القسم الأول:

ما يختار فيه الوقف على " نعم". وذلك موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَتَنَّا مِنْ بَيْنَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف:44].

قال مكي: "الاختيار أن يوقف على " نعم" في هذه السورة لأن ما بعدها ليس متعلقا بها ولا بما قبلها إذ ليس من قول أهل النار"⁽¹⁾ و " قالوا نعم" من قولهم.

القسم الثاني:

ما لا يختار فيه الوقف على " نعم". وذلك في ثلاثة مواضع:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف:113،114].

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَذِنَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء:41،42].

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَدْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ بَلَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ بِلِقَائِهِمْ مُبَدَّوْنَ ﴾ [الصافات:18].

و المختار أن لا يوقف على " نعم" في هذه المواضع الثلاثة لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول⁽²⁾. قال الزركشي في ضابط الوقف على " نعم": " إن وقع بعدها واو لم يجز

1- اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم 28.

2- اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم 28. البرهان في علوم القرآن 1/375.

الوقف على: ذلك، كذلك، هذا والابتداء بها:

وقد خصَّ بعضهم هذه الكلمات الثلاث بالحديث عنها في باب الوقف والابتداء لما لها من معنى الانتقال من غرض إلى غرض. فالوقف عليها له معنى مخصوص يفيد في التركيب القرآني.

1- الوقف على " ذلك " والابتداء بها:

الأصل في " ذلك ": " ذا " اسم الإشارة ، جاء في اللسان: " إذا بعد المشار إليه من المخاطب وكان المخاطب بعيدا ممن يشير إليه زادوا كافا فقالوا: " ذاك أخوك "، وهذه الكاف ليست في موضع خفض ولا نصب، إنما أشبهت كاف قولك: أخاك وعصاك، فتوهم السامعون أن قول القائل: ذاك أخوك كأنها في موضع خفض لإشباهاها كاف أخاك، وليس ذلك كذلك، إنما تلك كاف ضمت إلى " ذا " لبعده " ذا " من المخاطب، فلما دخل فيها هذا اللبس زادوا فيها لاما فقالوا: ذلك أخوك، وفي الجماعة أولئك إخوانك. فإن اللام إذا دخلت ذهبت بمعنى الإضافة.⁽²⁾ وهذا اللفظ " ذلك " من أساليب الاقتضاب في الانتقال، وذلك حيث يكون ما بعده غير صالح لوقوعه خبرا عن اسم الإشارة⁽³⁾، يستعمل في الانتقال من غرض إلى غرض آخر ومن شأن إلى شأن آخر ومن قصة إلى قصة أخرى، والمشهور في هذا الاستعمال- الانتقال- هو لفظ " هذا " قال القرطبي: " وهي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام وهو كما قال تعالى: ﴿ نَهَوِينَ لِ لَطَّاعِينَ لَشَرِّ مَآبٍ ﴾ [ص:55]. أي: هذا حق وأنا أعرّفكم أن للطاعين كذا."⁽⁴⁾ وقال الزمخشري: "... كما يقدم الكاتب جملة من كتابه

1- البرهان في علوم القرآن 375/1.

2- لسان العرب 445/2.

3- التحرير والتنوير 251/17.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تح: محمد صدقي العطار. دار الفكر بيروت

لبنان ط1/2008. ص16/142

في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا.⁽¹⁾

ووجهه- أي ذلك- أن يكون مبتدأ حذف خبره والتقدير فيه: ذلك الأمر، أو ذلك بيان..أو خبرا حذف مبتدؤه، والتقدير فيه: الأمر ذلك، أو مفعولا به لفعل محذوف والتقدير فيه: امتثلوا ذلك أو افعلوا ذلك⁽²⁾

وقد وقع هذا اللفظ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ولكنه لم يستعمل في المعنى السابق إلا في أربعة مواضع معينة. لا يصح الوقف عليه إلا فيها وهي:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

ذَلِكَ وَمِنْ يُكْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ لَهُ عُذْرَتُهُ﴾ [الحج:30].

ذلك: خبر لمبتدأ محذوف و التقدير فيه: فرضكم ذلك أو الواجب في حقم ذلك أو الأمر ذلك

: مبتدأ حذف خبره والتقدير فيه: ذلك حكم الله أو أمره أو شرعه.

: مفعول لفعل محذوف و التقدير فيه: امتثلوا ذلك أو اتبعوا ذلك أو الزموا ذلك.

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمِنْ يُكْظَمُ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُتُوبِ﴾ [الحج:32]. والتقدير في "ذلك" ما ذكر في الموضع السابق.

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمِنْ عَاقِبِ بِمَثَلٍ مَا عُقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُصْرَفَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَوُّ غُورٍ﴾ [الحج:60].

ذلك: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: جزاء المهاجرين الذين تقدم ذكرهم في الآية

1- الكشاف 154/3.

2- جمال بن إبراهيم القرشي: أضواء البيان في معرفة الوقف و الابتداء. مكتبة السنة، مصر، ط1/2002، ص119.

: مبتدأ حذف خبره والتقدير فيه: ذلك جزاء المهاجرين

: مفعول به لفعل محذوف والتقدير فيه: اعلموا ذلك...

- **الموضع الرابع:** في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَدًّا ۖ بَدُوعًا وَإِمَّا فَنَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْ صَوْرًا مِنْهُم ۗ ﴾ [محمد:04].

ذلك: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: الأمر ذلك .

: مبتدأ حذف خبره و التقدير فيه: ذلك حكم الكافرين.

: مفعول به لفعل محذوف: والتقدير فيه: افعلوا ذلك.

و الوقف على "ذلك" في هذه المواضع الأربعة كاف لتحقيق التعلق المعنوي وانتفاء التعلق اللفظي، والجمل بعده مستأنفة، وما سوى هذه المواضع لا يصح الوقف فيه على "ذلك".

2- الوقف على "كذلك" والابتداء بها:

القول فيها مثل القول في "ذلك" ومعناها واستعمالها، إلا أنها زيدت فيها الكاف للتشبيه والمشبه به شيء تضمنه الكلام السابق بلفظه أو معناه⁽¹⁾ والكاف بمعنى "مثل" وتكون في موضع رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الأمر كذلك، أو في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أو في موضع جر على أنها صفة.

وقد ورد الوقف عليها في أربعة مواضع من القرآن الكريم كذلك:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿هِيَ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ نُورِهَا أَسْتِرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف:91].

كذلك: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: أمر ذي القرنين كذلك.

: صفة لمصدر محذوف لـ "وجد" أي وجدها تطلع وجدانا مثل وجدانها تغرب في

عين حمئة⁽²⁾

: في محل جر صفة لـ "قوم" والتقدير فيه: وجدها تطلع على قوم مثل ذلك

القبيل الذي تغرب عليه و الوقف عليها هاهنا كاف.

- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى: ﴿فَ أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَبَاتٍ وَعِيُونَ وَكَؤُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء:59].

كذلك: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: أمر فرعون كذلك.

: صفة لمصدر محذوف لـ "أخرجنا" والتقدير فيه: أخرجناهم إخراجا مثل ذلك

الإخراج الذي وصفناه⁽³⁾

1- التحرير و التنوير 29/17.

2- التبيان في إعراب القرآن 860/2.

3- نفس المصدر 996/2.

: في محل جر صفة لـ "مقام" أي: مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم.

و الوقف عليها كاف باعتبار الاستئناف أو حسن باعتبار العطف .

- **الموضع الثالث:** في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالنَّوَابِِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر:28].

كذلك: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: الأمر كذلك.

: صفة لمصدر محذوف والتقدير فيه: مختلف اختلافا مثل ذلك⁽¹⁾

والوقف عليها كاف لاستئناف ما بعدها

- **الموضع الرابع:** في قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكَوا مِنْ جَآتٍ وَعِوٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا أَفْكَهِينَ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴾ [الدخان:28].

كذلك: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: الأمر كذلك⁽²⁾

: صفة لمصدر محذوف والتقدير فيه: أهلكتناهم إهلاكا وانتقمنا منهم انتقاما مثل

ذلك والوقف عليها كاف باعتبار الاستئناف أو حسن باعتبار العطف.

وما سوى هذه المواضع الأربعة لا يصح الوقف فيه على "كذلك".

3- الوقف على "هذا" والابتداء بها:

جاء في اللسان: " قال المنذري: سمعت أبا الهيثم يقول: "ها" و "ألا" حرفان يفتتح بهما الكلام لا معنى لهما إلا افتتاح الكلام بهما تقول: هذا أخوك، فهذا تنبيه وذا اسم المشار إليه و أخوك الخبر... و أما هذا وهذان فالهاء في هذا تنبيه وذا اسم إشارة إلى شيء حاضر

1- المصدر السابق 1075/2.

2- المصدر السابق 1147/2.

والأصل ذا ضم إليها "ها"⁽¹⁾.

واسم الإشارة "هذا" يستعمل كذلك في الانتقال من غرض إلى غرض تتهية للغرض الذي قبله⁽²⁾ كما ذكرنا في "ذلك" و "كذلك"، قال الكفوي: "وقولهم: هذا في انتهاء الكلام هو فاعل فعل محذوف أي مضى هذا، أو مفعوله أي خذ هذا، أو مبتدأ حذف خبره أي هذا الذي ذكر على ما ذكر."⁽³⁾

وفي القرآن الكريم موضعان يوقف فيهما على "هذا" للمعنى السابق وهما:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَافِلَةَ لَوِزْقُنَا مَا لَهَا مِنْ نَفَادٍ إِنَّهَا لَطَّائِفَةٌ لَشَرِّ مَاءٍ﴾ [ص:55].

هذا: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: الأمر هذا.⁽⁴⁾

: مبتدأ حذف خبره والتقدير فيه: هذا الذي تقدم شرحه جزاء المؤمنين

: مفعول به لفعل محذوف والتقدير فيه: اعلموا هذا أي هذا الجزاء الذي أعده الله للمؤمنين و الواو في ﴿وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرِّ مَاءٍ﴾ للاستئناف ويحتمل أن تكون للعطف. وعليه فالوقف عليه كاف باعتبار الاستئناف أو حسن باعتبار العطف.

- **الموضع الثاني:**

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَصِلُونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ إِنَّهَا لَفِيضٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:57].

هذا: خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فيه: العذاب هذا أي الذي تقدم بيانه.⁽⁵⁾

1- لسان العرب 2/445،446.

2- التحرير التنوير 23/285.

3- الكليات 806.

4- أثير الدين أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط2/1990، ص405/07.

5- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء 180.

ويوجد في القرآن الكريم موضع واحد يمتنع الوقف فيه على "هذا" وهو في قوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 52].

فاسم الإشارة "هذا" مبتدأ، و"ما" الاسم الموصول خبره، وجملة "وعد الرحمن" صلة. وعلى هذا لا يصح الوقف على "هذا" لما فيه من الفصل بين المبتدأ وخبره، وقد ذكرنا ذلك في الوقف القبيح. فالوقف إذن في هذا يكون على كلمة "مرقدنا" ثم الابتداء بـ ﴿لَهُمَا وَعَدَّ الرَّحْمَنُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (1).

الوقف على ما قبل "لو" و"إن" والابتداء بهما:

1- الوقف على ما قبل "لو" والابتداء بها:

"لو" حرف شرط يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهذا هو الغالب فيها كما يقول النحاة (2) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: 46]. كما أنها غير عاملة فلا يجزم الفعل بعدها، قال سبحانه و تعالى: ﴿لَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَفَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: 45]. والحديث عن "لو" وعن الشرط عموماً فيه تفصيل يطول ذكره من أدوات الشرط وجملة الشرط وجملة الجواب والرابط بين الشرط والجواب وحذف الشرط وحذف الجواب وحذفهما معاً إلى غير ذلك. والذي يهمننا من هذا كله ونريد الحديث عنه هو حذف جواب الشرط في تركيب "لو"، وذلك إذا دل عليه دليل من السياق أو من غيره من القرائن الأخرى لأنه لا حذف إلا بدليل (3) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ لَبَىٰ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: 31] تقدير الجواب فيه: لكان هذا القرآن (4) وهذا ما لا يخفى مع قليل تأمل وتفكير.

1- نفس المرجع 180.

2- رصف المباني 358.

3- البرهان في علوم القرآن 3/183.

4- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1987/4. ص 330/4.

وفيما نحن فيه من أمر الوقف فقد وردت الكثير من الآيات أو المواضع التي يكون الوقف فيها على ما قبل " لو " ويكون الابتداء بـ " لو " وشرطها والجواب محذوف. وهذه يظن فيها لأول وهلة أن الجواب هو الحديث المتقدم عليها لجواز ذلك من حيث المبنى، وهذا ليس بصحيح، بل الصحيح أنه محذوف، ولو كان المقدم عليها هو الجواب لأدى ذلك إلى التغيير والإحالة في المعنى أو القصد كما سيأتي من خلال التحليل. ومن هذه المواضع:

1- قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:102]

ذكر الإمام السجاوندي أن الوقف على " أنفسهم " وقف مطلق.⁽¹⁾ والمطلق عنده ما يحسن الابتداء بما بعده، ومن ذلك الشرط كما يقول، وهو هاهنا كذلك، ولم يشر إلى هذا الموضع غيره ممن تكلم في الوقف والابتداء كالأنباري والنحاس والداني والأشموني والأنصاري وغيرهم.

والتركيب الشرطي لا بد فيه من الشرط والجواب، فالشرط هنا هو قوله: " لو كانوا يعلمون " المكون من الأداة وفعل الشرط، وأما الجواب والذي حقه أن يكون تاليا للشرط فمحذوف. قال أبو حيان: " وجواب لو محذوف تقديره: لو كانوا يعلمون ذم ذلك لما باعوا أنفسهم. " ⁽²⁾ وقال العكبري عن ذلك: " جواب لو محذوف تقديره: لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء السحر. " ⁽³⁾ وفي هذا إشارة إلى أنهم يعلمون في بداية الآية " ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق " ولكنهم لا ينتفعون بعلمهم، وهذا أحد الوجوه المذكورة في التوفيق بين قوله " ولقد علموا " وبين قوله " لو كانوا يعلمون ". قال الفخر الرازي: "... لو سلمنا أن القوم واحد - أي الذين يعود عليهم الضمير - والمعلوم واحد ولكنهم لم ينتفعوا بعلمهم بل أعرضوا عنه

1- علل الوقوف 225/1.

2- البحر المحيط في التفسير 334/1.

3- التبيان في إعراب القرآن 101/1.

فصار ذلك العلم كالعدم، كما سمي الله تعالى الكفار صما وبكما وعميا إذ لم ينتفعوا بهذه الحواس، ويقال للرجل في شيء يفعلُه لكنه لا يضعه موضعه: صنعت ولم تصنع.⁽¹⁾

ويرى الطاهر ابن عاشور أن المعلوم ليس واحدا، فما هو مثبت لهم في البداية غير المنفي عنهم في الأخير. قال في ذلك: "وقوله " لو كانوا يعلمون" مقتضى لنفي العلم بطريق " لو" الامتناعية، والعلم المنفي عنهم هنا هو غير العلم المثبت لهم في قوله " ولقد علموا " إلا أن الذي علموه هو أن مكتسب السحر ما له خلاق في الآخرة، والذي جهلوه هنا هو أن السحر شيء مذموم. وفيه تجهيل لهم حيث علموا أن صاحبه لا خلاق له ولم يهتدوا إلى أن نفي الخلاق يستلزم الخسران إذ ما بعد الحق إلا الضلال، وهذا هو الوجه، لأن " لو كانوا يعلمون" ذيل به قوله " ولبئس ما شروا به أنفسهم."⁽²⁾ فدل هذا على أن " لو كانوا يعلمون" مبتدأ به مقطوع عما قبله وجواب " لو" محذوف. ولو جعل الجواب ما تقدم لاختل المعنى وتغير الخطاب لأن هذا الذي شروا به أنفسهم هو شر لهم سواء علموا ذلك أو لم يعلموا، فجهلهم به ليس سببا في أنه شر لهم، كما أن علمهم به لا يخرجهم من كونه شرا لهم. فهو شر لهم في الحالين علموا أو لم يعلموا. أي أن كون ما شروا به أنفسهم شرا لهم غير معلق بعلمهم، ومنه فإن الشرط ها هنا " لو كانوا يعلمون" منقطع مما قبله.

2- قال سبحانه و تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 103].

وهنا أيضا ذكر السجاوندي أن الوقف على كلمة " خير" وقف مطلق لجواز الابتداء بما بعده وهنا عندنا جملتان شرطيتان، الأولى هي قوله " ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند

1- مفاتيح الغيب 202/3.

2- التحرير والتنوير 647/1.

الله خير" والثانية هي قوله " لو كانوا يعلمون". وهذه الثانية جوابها محذوف تقديره: لو كانوا يعلمون لكان تحصيل المثوبة خيرا، ويعني سبب المثوبة وهو الإيمان والتقوى.⁽¹⁾

فالكلام إذن تام عند انتهاء الجملة الأولى "خير"، ثم كان ابتداء كلام ثان " لو كانوا يعلمون" جوابه محذوف مقدر كما قلنا. ولا يصح أن يكون الجواب ما تقدم على " لو" في الجملة الأولى لأن المعنى حينئذ لا يستقيم، إذ لو كان كذلك لكانت خيرية المثوبة الناتجة عن الإيمان والتقوى متعلقة ومرتبطة بشرط علمهم وهذا لا يكون، فخيرية المثوبة الناتجة عن الإيمان والتقوى ثابتة سواء علموا ذلك أو لم يعلموا.

3- قال سبحانه وتعالى: ﴿فَرِحَ الْمُظَلَّفُونَ بِمَقْعِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي النَّارِ لَنْ نَجِدَ لَهَا حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 81]

الوقف على كلمة " حرًّا" وقف مطلق عند السجاوندي وكاف عند الأشموني، ولم يذكر غيرهما كالداني والنحاس والأنباري هنا وقفا. ومعنى الوقف في هذا الموضع أن المعنى يتم عند هذه الكلمة ثم يكون الابتداء " لو كانوا يفقهون"، لأن هذه الجملة شرطية جوابها محذوف، والتقدير فيه: لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحرِّ. ولو وصل الكلام ولم يوقف لفهم أن نار جهنم لا تكون أشد حرًّا إذا لم يفقهوا ذلك.⁽²⁾ فلا تعلق إذن بين قوله " قل نار جهنم أشد حرًّا" وبين قوله " لو كانوا يفقهون"، أي أن ما قبل " لو" لا يصلح جوابا لها، وهي وما بعدها إخبار ثان وزيادة في المعنى السابق وتتميم له. وهذا ما بيينه الطاهر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية حيث يقول: " وكون نار جهنم أشد حرًّا من حرِّ القيظ أمر معلوم لا يتعلق الغرض بالإخبار عنه. فتعين أن الخبر مستعمل في التذكير بما هو معلوم تعريضا بتجهيلهم لأنهم حذروا من حرِّ قليل وأقحموا أنفسهم فيما يصير بهم إلى حرًّا أشد... وجملة " لو كانوا يفقهون" تتميم للتجهيل والتذكير، أي يقال لهم ذلك لو كانوا

1- البحر المحيط في التفسير 335/1.

2- علل الوقوف 555/2. منار الهدى 318/1.

يفقهون الذكرى، ولكنهم لا يفقهون فلا تجدي فيهم الذكرى والموعظة. إذ ليس المراد لو كانوا يفقهون أن نار جهنم أشد حرًا، لأنه لا يخفى عليهم ولو كانوا يفقهون أنهم صائرون إلى النار ولكنهم لا يفقهون ذلك.⁽¹⁾

فالوقف إذن على كلمة " حرًا " يبين أن نار جهنم أشد حرًا من حرّ القيظ الذي قالوا لا تتفروا فيه. ثم استأنف " لو كانوا يفقهون " أي لما قالوا ما قالوا. ولو وصل الكلام لتغير الخطاب إلى كون نار جهنم أشد حرًا إذا فقهوا، أما إذا لم يفقهوا فلا تكون كذلك وهذا بين فساده.

4- قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَارَوا فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُؤْتِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:41].

يضع السجاوندي علامة "م" الدالة على الوقف اللازم عنده بعد كلمة " أكبر ". ومعنى اللزوم كما ذكرنا سابقا أنه لو وصل الكلام لأدى ذلك إلى تغير المعنى المراد، ويكون الابتداء بعد ذلك بالجملة " لو كانوا يعلمون ". وهي جملة شرطية غير متعلقة بما قبلها لأن جواب " لو " محذوف والمعنى أو التقدير: لو كانوا يعلمون ما اختاروا الدنيا على الآخرة. ولو وصل الكلام لصار قوله " ولأجر الآخرة أكبر " معلقا بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال.⁽²⁾ لأن أجر الآخرة أكبر علموا أو لم يعلموا. وهذا إنما يستفاد بالوقف على ما قبل " لو ". وفي هذا المعنى يقول الطاهر ابن عاشور: " وجملة " لو كانوا يعلمون " معترضة. وهي استئناف بياني ناشئ عن جملة الوعد كلها لأن ذلك الوعد العظيم بخير الدنيا والآخرة يثير في نفوس السامعين أن يسألوا كيف لم يقتد بهم من بقوا على الكفر، فتقع جملة " لو كانوا يعلمون " بيانا لما استبهم على السائل. والتقدير: لو كانوا يعلمون ذلك لاقتدوا بهم ولكنهم لا يعلمون. فضمير " يعلمون " عائد إلى الذين كفروا.⁽³⁾ ويجوز أن يكون راجعا كما يقول

1- التحرير والتنوير 281/10.

2- علل الوقوف 638/2. منار الهدى 406/1.

3- التحرير والتنوير 159/14.

الزمخشري إلى المهاجرين، ويكون التقدير: لو كانوا يعلمون ذلك لزدادوا في اجتهادهم وصبرهم.⁽¹⁾

5- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ وَإِن يَدْعُوا إِلَىٰ مَا يَدْعُونَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَاسِقِينَ﴾ [القصص:64].

ذكر السجاوندي أن الوقف على كلمة "العذاب" من قبيل الوقف الجائز لجواز تعلق "لو" بمحذوف، أي: لو اهدتوا لما لقوا ما لقوا. وقيل تعلقها بـ "يهتدون" والوقف على " فلم يستجيبوا لهم" تقديره: لو كانوا يهتدون لرأوا العذاب بقلوبهم.⁽²⁾ وذكر الأشموني أن الوقف هنا على كلمة "العذاب" وقف صالح وجواب "لو" محذوف تقديره: لو اهدتوا لما لقوا ما لقوا، ولو كانوا مؤمنين ما رأوا العذاب في الآخرة.⁽³⁾ وذهب الزمخشري إلى أن تقدير الجواب: لو كانوا مهتدين لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب، أو لو أنهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رأوه، أو تمنوا لو كانوا مهتدين، أو تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقاً.⁽⁴⁾

ومرد هذا التقدير إلى أن الضمير في "رأوا" - كما يقول أبو حيان - هو للتابع والمتبوع. قال في ذلك: "والضمير في "رأوا" قال الضحاك ومقاتل هو للتابع والمتبوع وجواب "لو" محذوف. والظاهر أن يقدر مما يدل عليه مما يليه، أي: لو كانوا مؤمنين في الدنيا ما رأوا العذاب في الآخرة. وقيل لو كانوا مهتدين بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب. وقيل لعلوا أن العذاب حق. وقيل لتحيروا عند رؤيته من فظاعته وإن لم يعذبوا به. وقيل ما كانوا في الدنيا عابدين الأصنام."⁽⁵⁾ وهذا الذي ذكر من حذف جواب "لو" وتقديره كما مر هو الذي عليه عامة المفسرين.

1- الكشاف 607/2.

2- علل الوقوف 782/2.

3- منار الهدى 128/1.

4- الكشاف 426/3، 427.

5- البحر المحيط في التفسير 128/7.

وذهب الفخر الرازي إلى أن الجواب غير محذوف واستدل على ذلك بوجوه. قال بعد أن ذكر ما ذكره المفسرون من تقدير: "وعندي أن الجواب غير محذوف، وفي تقريره وجوه أحدها أن الله تعالى إذا خاطبهم بقوله "ادعوا شركاءكم" فها هنا يشتد الخوف عليهم ويلحقهم شيء كالسكر و الدوار، وبصيرون بحيث لا يبصرون شيئاً لا جرم ما رأوا العذاب. وثانيها أنه تعالى لما ذكر عن الشركاء وهي الأصنام أنهم لا يجيبون الذين دعوهم قال في حقهم " ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون" أي هذه الأصنام كانوا يشاهدون العذاب لو كانوا من الأحياء المهتدين ولكنها ليست كذلك، فلا جرم ما رأَت العذاب... وثالثها أن يكون المراد من الرؤية رؤية القلب، أي والكفار علموا حقيقة هذا العذاب في الدنيا لو كانوا يهتدون. وهذه الوجوه عندي خير من الوجوه المبنية على أن جواب " لو" محذوف، فإن ذلك يقتضي تفكيك النظم من الآية." (1)

وقال أبو حيان معقبا على ما ذهب إليه الفخر الرازي في رأيه السابق: "وقد أتت على هذا الذي اختاره وليس بشيء لأنه بناه على أن الضمير في " رأوا" عائد على المدعويين، قال وهم الأصنام. والظاهر أنه عائد على الداعين كقوله: " إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب" ولأن حمل مهتدين على الأحياء في غاية البعد، لأن ما قدره هو جواب ولا يشعر به أنه جواب، إذ صار التقدير عنده لو كانوا من الأحياء رأوا العذاب لكنها ليست من الأحياء فلا ترى العذاب ، ألا ترى إلى قوله فلا جرم ما رأَت العذاب." (2)

ومما سبق ذكره نقول إن الوقف على ما قبل " لو" هو الوجه لأن القصد من الخطاب إنما يتحقق بذلك. ولو وصل الكلام لفهم أن ما قبل " لو" متعلق بها كما مر.

6- قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُكْبُوتِ اتَّخَذَتْ نِيًّا وَإِنَّ أَوْهَىٰ أَلْيَدٍ وَتِ ذِيَّتِ الْعُكْبُوتِ وَتِ ذُو كَانُوا يَلْعَنُونَ﴾ [العنكبوت:41].

1- مفاتيح الغيب 08/25.

2- البحر المحيط في التفسير 129/7.

وقد جعل السجاوندي علامة "م" الدالة على الوقف اللازم عنده بعد كلمة " العنكبوت" لأنه لو وصل الطرفان لأوهم خلاف المقصود، وجواب " لو" عنده محذوف وليس ما تقدم عليها إذ لا تعلق بينهما. قال في ذلك: " لبيت العنكبوت م لأن جواب لو محذوف تقديره: لو كانوا يعلمون وهنَّ الأوثان لما اتخذوها أولياء، ولو وصل صار وهن بيت العنكبوت معلقا بعلمهم وهو مطلق ظاهر." (1) فوهن بيت العنكبوت مما لا يختلف فيه اثنان ولا ينكره عاقل سواء علموا أو لم يعلموا والمعنى بهذا أو القصد ينتهي عند قوله " إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت" وهنا يكون الوقف ثم يستأنف الكلام. قال الزمخشري: " فإن قلت ما معنى قوله " لو كانوا يعلمون" وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت؟ قلت معناه: لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن. ووجه آخر وهو أنه إذا صح تشبيه ما اعتمده في دينهم ببيت العنكبوت، وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان لو كانوا يعلمون." (2)

وقال أبو حيان: " وقوله " لو كانوا يعلمون" ليس مرتبطا بقوله " وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت" لأن كل أحد يعلم ذلك، فلا يقال فيه لو كانوا يعلمون. وإنما المعنى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ من الوهن هذه الغاية لأقلعوا عنه وما اتخذوا الأصنام آلهة." (3) ولهذا فإن هذه الجملة " لو كانوا يعلمون" غير متصلة بالجملة التي قبلها مباشرة بل بما قبل سابقتها وهي قوله " كمثل العنكبوت اتخذت بيتا" لأن مضرب المثل والتشبيه هاهنا. قال الطاهر ابن عاشور: " وجملة " لو كانوا يعلمون" متصلة بجملة " كمثل العنكبوت" لا بجملة " وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت" فتقدير جواب " لو" هكذا: لو كانوا يعلمون أن ذلك مثلهم، أي ولكنهم لا يعلمون انعدام غناء ما اتخذوه عنهم. وأما أوهنية بيت العنكبوت فلا يجهلها أحد." (4) وهذا الغرض أو المقصد إنما يتحقق كما قلنا بالوقف على ما

1- علل الوقوف 792/2.

2- الكشف 454/3، 455.

3- البحر المحيط في التفسير 252/7.

4- التحرير والتنوير 253/20.

قبل " لو " وعدم وصلها بما قبلها حتى لا يتوهم تعلق وهن بيت العنكبوت بأن لو كانوا يعلمون.

7- قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا نَهَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لِمَنْ وَلِعِبَ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:64]

والقول في هذه الآية مثل الآية السابقة، قال السجاوندي: " لهي الحيوان: م أي لازم لأن التقدير: لو علموا حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي، ولو وصل صار وصف الحيوان معلقا بشرط أن لو علموا ذلك وهو محال.⁽¹⁾ فالدار الآخرة هي دار البقاء الدائمة التي لا تزول ولا تتقطع، وليس ذلك معلقا بشرط أن لو علموا ذلك. قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: " وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها... وقوله " لو كانوا يعلمون " يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك لقصروا عن تكذيبهم بالله وإشراكهم غيره في عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك."⁽²⁾

فجواب " لو " إذن محذوف تقديره كما سبق لو كانوا يعلمون لو يؤثروا دار الفناء على دار البقاء، والوقف على " لهي الحيوان " والابتداء بـ " لو كانوا يعلمون " يحقق هذا الغرض أو المقصد بخلاف ما لو وصل لتوهم أن ما قبل " لو " جواب لها ومعلق بها وهو خلاف ذلك.

8- قال سبحانه وتعالى ﴿ ذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الزمر:26]

والوقف في هذا الموضع على " أكبر " لازم أيضا كما يقول السجاوندي، لأن جواب " لو " محذوف، والتقدير فيه: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الأكبر من الأدنى.⁽³⁾ ولو وصل الكلام لفهم أن " لو " لها تعلق بما قبلها وليس الأمر كذلك، فهم سواء علموا أو جهلوا فعذاب الآخرة

1- علل الوقوف 795/2. منار الهدى 140/2.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 12/21، 13.

3- علل الوقوف 881/3.

أكبر وأعظم. قال الفخر الرازي: " يعني أن أولئك وإن نزل عليهم العذاب والخزي كما تقدم ذكره فالعذاب المدخر لهم في يوم القيامة أكبر وأعظم من ذلك الذي وقع، والمقصود من كل ذلك التخويف والترهيب." (1) وفي هذا المعنى أيضا يقول الطاهر ابن عاشور: "... وعطف عليه "ولعذاب الآخرة أكبر" للاحتراس، أي أن عذاب الآخرة هو الجزاء، وأما عذاب الدنيا فقد يصيب الله به بعض الظلمة زيادة خزي لهم. وقوله: " لو كانوا يعلمون " جملة معترضة في آخر الكلام... وجواب " لو " محذوف دل عليه التعريض بالوعيد في قوله: " كذب الذين من قبلهم " تقديره: لو كانوا يعلمون أن ما حل بهم سببه تكذيبهم رسلهم كما كذب هؤلاء محمدا صلى الله عليه وسلم." (2)

9- قال سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [القلم:33]

والقول في هذا الموضع مثل القول في الموضع السابق فهو شبيهه في اللفظ. ذكر فيه السجاوندي أن الوقف من قبيل الوقف اللازم، وجواب " لو " محذوف تقديره: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الأكبر على الأدنى، ولو وصل صار قوله "ولعذاب الآخرة" معلقا بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال. (3) لأن عذاب الآخرة أكبر وأعظم من عذاب الدنيا علموا أو لم يعلموا، قال الطبري: " لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا لارتدعوا وتابوا وأنبأوا، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون." (4)

10- قال سبحانه وتعالى: ﴿يَغْوُ ذَكْمٌ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِكُمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح:04]

1- مفاتيح الغيب 239/26.

2- التحرير والتنوير 395/23، 396.

3- علل الوقوف 1053/3.

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 36/25.

الوقف على " لا يؤخر " لازم عند السجاوندي كأمثاله مما سبق لأن جواب " لو " محذوف تقديره: لو كنتم تعلمون لما كفرتم.⁽¹⁾ أو لو كنتم تعلمون لبادرتم إلى عبادته وتقواه وطاعتي فيما جئتم به منه تعالى⁽²⁾ أو لأيقنتم أنه لا يؤخر⁽³⁾ فما قبل " لو " ليس معلقا بما بعدها، فأجل الله إذا جاء لا يؤخر سواء كانوا يعلمون أم لا. والوقف على ما قبل " لو " يبين هذا الغرض أو المقصود.

2- الوقف على ما قبل " إن " والابتداء بها:

ويذكر النحاة أن " إن " هي أم حروف الجزاء أو الشرط لأنها تأتي على حال واحدة لا تفارق المجازاة، ولاطراد التركيب الشرطي بها، قال سيبويه: " وزعم الخليل أن "إن" هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استقهما ومنها ما يفارقه "ما" فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة."⁽⁴⁾ وهي حرف باتفاق النحاة وظيفتها تعليق الشرط على الجزاء وجعل الثاني بسبب من الأول نحو قوله تعالى ﴿يَلِيَّهَا أَلَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ تَصُورُوا لِلَّهِ يَصْرُوكُمْ وَبُتُّ أَقَامَكُمْ﴾ [محمد:07]. ولا يليها إلا الأفعال لأنها ليست من الحروف التي يبتدأ بعدها الأسماء.⁽⁵⁾ لذا يذهب جمهور النحاة إلى تقدير فعل محذوف بعدها يفسره الفعل المذكور وفاعله الاسم الظاهر إن وليها اسم نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَمْعَ كَلَامِ اللَّهِ ثُمَّ أبلغه مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة:06] فقد قدروا هنا: "وان استجارك أحد من المشركين استجارك". وهذا خلاف ما ذهب إليه الكوفيون من أن الاسم الظاهر "أحد" فاعل للفعل المذكور "استجارك" وهو مقدم عليه ليس إلا.⁽⁶⁾

1- علل الوقوف 1051/3.

2- البحر المحيط في التفسير 338/8.

3- التحرير والتنوير 193/29.

4- الكتاب 63/3.

5- الكتاب 263/1.

6- مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق. دار الرائد بيروت لبنان ط2 دت. ص 123، 124.

وقد يحدث في التركيب الشرطي حذف يمس الشرط والجواب أو هما معا، وذلك إن دل عليه دليل كما ذكرنا من قبل مع "لو". وما يهنا هنا هو حذف الجواب ، ففي بعض المواضع من القرآن الكريم يرد أسلوب الشرط بـ"إن" محذوف الجواب، ويكون ما قبل "إن" صالحا لأن يكون جوابا لها مقدما عليها أو يظن أنه كذلك لأول وهلة. ولكن مع التأمل فيه يتضح أن الجواب محذوف، وما يظن أنه جواب مقدم لا يستقيم معه المعنى أو القصد، بل قد يؤدي إلى الإحالة في المعنى وإلى خلاف المقصود من الخطاب. فيكون الوقف حينئذ المائز والحكم في ذلك حيث يوقف على ما قبل "إن" إشعارا بتمام المعنى وكونه ليس جوابا لها، ثم الابتداء بـ"إن" الشرطية وتقدير جواب لها يستقيم والسياق الذي ترد فيه كما يتضح من خلال الأمثلة التالية:

1- قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِ يَنْ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ موقنين ﴾ [الشعراء: 23، 24]

ويذكر السجاوندي أن الوقف على "بينهما" وقف مطلق⁽¹⁾ والمطلق عنده هو ما يحسن الابتداء بما بعده، وذلك كأن يكون ما بعد الوقف اسما يحسن الابتداء به أو فعلا مستأنفا مع السين أو بغير السين أو شرطا أو استفهاما... ومعنى هذا أن المعنى قد انتهى قبل الشرط، أي قبل "إن" وأن الابتداء بها ابتداء بمعنى آخر غير الأول. وفي التفسير ما يؤيد ذلك، قال الطبري: "إن كنتم موقنين: إن كنتم موقنين أن ما تعابونه كما تعابونه، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب السموات والأرض وما بينهما."⁽²⁾ وقال الفخر الرازي: "معناه إن كنتم موقنين بإسناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته."⁽³⁾ وذهب أبو حيان إلى أن المعنى في قوله "إن كنتم موقنين": إن كان يرجى منكم الإيقان الذي يؤدي إلى النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب، والا لم ينفعكم. أو إن كنتم

1- علل الوقوف 754/2.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 69/19.

3- مفاتيح الغيب 112/24.

موقنين بشيء قط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وإنارة دليله. (1) وغير هذا كثير مما ذكر في تفسير هذه الآية.

والظاهر هنا من أقوال المفسرين أن قوله " إن كنتم موقنين " جملة شرطية محذوفة الجواب والتقدير فيه كما مر من قول الطبري والرازي وأبي حيان وغيرهم، وعليه فإن الوقف يكون على ما قبل " إن " الشرطية ثم يكون الابتداء بها مع ما بعدها، وذلك لأن وصل ما قبل " إن " بها دون وقف يوهم أن ما قبلها جواب لها، وليس الأمر كذلك. لأن المولى عز وجل رب السموات والأرض وما بينهما سواء أيقنوا أم لم يوقنوا.

2- قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُبًا تَتَعَلَّقُونَ ﴾ [الشعراء:28]

وفي هذه الآية أيضا ذكر السجاوندي أن الوقف على "بينهما" وقف مطلق (2) ويكون الابتداء " إن كنتم تعقلون " وهذا شرط جوابه محذوف. وفي معنى الآية وتقدير الجواب قال الفخر الرازي: " إن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرت لك، لأنك طلبت مني تعريف حقيقته بنفس حقيقته، وقد ثبت أنه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته ولا بأجزاء حقيقته، فلم يبق إلا أن أعرف حقيقته بآثار حقيقته، وأنا قد عرفت حقيقته بآثار حقيقته. فقد ثبت أن كل من كان عاقلا يقطع بأنه لا جواب عن هذا السؤال إلا ما ذكرته. (3) وقال أبو حيان: "أي إن كنتم من العقلاء عرفتم أنه لا جواب عن هذا السؤال إلا ما ذكرت. (4)"

ولهذا الذي ذكر من تقدير الجواب فإن الوقف يكون على ما قبل "إن" ويكون الابتداء بها وما بعدها. لأن الوصل يوهم كما قلنا سابقا تعلق ما قبل "إن" بما بعدها، فيكون "رب

1- البحر المحيط في التفسير 13/7.

2- علل الوقوف 754/2.

3- مفاتيح الغيب 112/24، 113.

4- البحر المحيط في التفسير 13/7.

المشرق والمغرب وما بينهما" شرط أن لو كانوا يعقلون. وليس الأمر كذلك، فالمولى سبحانه وتعالى رب المشرق والمغرب وما بينهما عقلوا أو لم يعقلوا.

3- قال سبحانه وتعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ موقِدِينَ ﴾ [الدخان: 07]

ذكر السجاوندي أن الوقف على "بينهما" وقف لازم. (1) وهو يقصد بذلك أن الوصل هنا يوهم تعلق "رب السموات والأرض وما بينهما" بقوله "إن كنتم موقنين" وليس الأمر كذلك. والقول هنا شبيه بالقول في الآية السابقة - أي الرابعة والعشرين من سورة الشعراء - قال الطبري في تفسيره: "إن كنتم موقنين: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم رب السموات والأرض فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته، وأن هذا القرآن تنزله ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين، فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره" (2) وقال الرازي: "معناه إن كنتم تطلبون اليقين وتريدونه فاعرفوا أن الأمر كما قلنا." (3) وقال الطاهر ابن عاشور: "حذف متعلق "موقنين" للعلم به من قوله "رب السموات والأرض وما بينهما" وجواب الشرط محذوف دل عليه المقام، والتقدير: إن كنتم موقنين فلا تعبدوا غيره." (4)

ومن هذا الذي ذكر يظهر أن "إن كنتم موقنين" جملة شرطية محذوفة الجواب، وهي مقطوعة عما قبلها ولا تعلق بين شرطها وبين ما قبلها، لأن "رب السموات والأرض وما بينهما" أمر ثابت لا شك فيه سواء أيقنوا ذلك أم لا. لذا فإن الوقف على ما قبل "إن" هو الذي يحدد هذا المعنى أو القصد ويبرزه، بخلاف الوصل فإنه يوهم تعلق ما قبل "إن" بما بعدها.

1- علل الوقوف 927/3.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 110/25.

3- مفاتيح الغيب 206/27.

4- التحرير والتنوير 283/25.

4- قال سبحانه وتعالى: ﴿ تَوَمِّدُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ أَتَكْمُلُونَ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف:11]

وهذا الموضوع شبيه بما سبق من الآيات. والوقف فيه على "خير لكم" والابتداء بالشرط "إن كنتم تعلمون" لأن ما قبل "إن" لا تعلق له بما بعدها، ولا يمكن أن يكون جوابا لها مقدما عليها بل هذه جملة شرطية جوابها محذوف. قال الزمخشري في معنى "إن كنتم تعلمون": "إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ، لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفلقون."⁽¹⁾ أو إن كنتم تعلمون الخير والثواب المعلق على الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله بالأموال والأنفس لفرعتم إليه. فالخير في الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لا يتوقف على علمهم بذلك، بل هو ثابت علموا أو لم يعلموا.

5- قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُدِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْكُمْ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ أَتَكْمُلُونَ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة:09]

والقول هنا مثل القول في الآية السابقة، الوقف فيها على "خير لكم" والابتداء بقوله "إن كنتم تعلمون". فهذه الجملة الأخيرة شرطية محذوفة الجواب، ولا يمكن بحال أن يكون ما قبل "إن" جوابا لها لأن ذلك يقتضي الوصل، والوصل يؤدي إلى إفساد المعنى، حيث يتوهم أن خيرية السعي إلى الصلاة يوم الجمعة متوقفة على علمهم بذلك وليس الأمر كذلك. بل خيرية السعي إلى الصلاة ثابتة قائمة سواء علموا ذلك أم لم يعلموه. فالجواب هنا إذن محذوف. وهذا المعنى إنما يترشح عن الوقف على قوله "ذلكم خير لكم" ثم الابتداء بقوله "إن كنتم تعلمون" وعدم الوصل.

الوقف على ما قبل " الذي " و " الذين " والابتداء بهما:

قال في البرهان: " جميع ما في القرآن من " الذين " و " الذي " يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا له والقطع على أنه خبر مبتدأ، إلا في سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المعين. "(1) ثم ذكر هذه المواضع السبعة وهي:

1- قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هِيَ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَصِيرٍ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فِئْتَانٌ لَهُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة: 120، 121]

الوقف على كلمة " نصير " وقف تام. ذكر ذلك الأنباري والداني والنحاس والأشموني وغيرهم ممن تكلم في الوقف والابتداء⁽²⁾ ومعنى التمام أنه لا تعلق بين ما قبل " نصير " وما بعدها لا لفظا ولا معنى كما ذكرنا سابقا. ولو وصل " الذين " بما قبلها لتوهم أنها صفة للضمير في " أهواءهم " قبلها وليس الأمر كذلك، بل ما قبل " الذين " ذم لليهود والنصارى أنهم ليسوا على شيء من الهدى، وما بعدها مدح للذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود أو للمؤمنين الذين أتاهم الله القرآن وأنهم يتلون الكتاب حق تلاوته.⁽³⁾ قال الطاهر ابن عاشور في تفسير هذه الآية: " الذين آتيناهم الكتاب ... استئناف ناشئ عن قوله " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى " مع قوله " إن هدى الله هو الهدى " لتضمنه أن اليهود والنصارى ليسوا يومئذ على شيء من الهدى. كأن سائلا سأل كيف وهم متمسكون بشريعة، ومن الذي هو على هدى ممن اتبع هاتين الشريعتين؟ فأجيب بأن الذين أوتوا الكتاب وتلوه حق تلاوته هم الذين يؤمنون به ويجوز أن يكون اعتراضا في آخر الكلام لبيان حال المؤمنين الصادقين من أهل الكتاب لقصد إبطال اعتقادهم أنهم على التمسك بالإيمان

1- البرهان في علوم القرآن 357/1. منار الهدى 39/1.

2- ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 276. المكتفى في الوقف والابتداء 174. القطع والانتفاف 81. منار الهدى 86/1.

3- مفاتيح الغيب 30/4.

بالكتاب... ولأحد هذين الوجهين فصلت الجملة ولم تعطف لأنها في معنى الجواب. (1) ف " الذين" على هذا اسم موصول في موضع رفع بالابتداء وخبره " أولئك يؤمنون به. (2)

2- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَذِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْتَمُونَ﴾ [البقرة: 145، 146]

الوقف على " الظالمين" تام عند النحاس والأشموني (3) ولازم عند السجاوندي لأنه لو وصل صار " الذين" صفة للظالمين في الآية التي قبلها، وهو مبتدأ في مدح عبد الله بن سلام وأصحابه (4) وهو في الأمرين معا - أي سواء أكان الوقف تاما أم لازما- يقتضي الانقطاع لفظا ومعنى بين ما قبل الوقف على " الظالمين" وما بعده. وجوز بعضهم الارتباط أو التعلق اللفظي والمعنوي بينهما، والأكثر الأول. قال أبو حيان مبينا أوجه الارتباط أو التعلق ومرجحا للوجه الأول: " يعرفونه: جملة في موضع الخبر عن المبتدأ الذي هو " الذين آتيناهم" وجوز أن يكون "الذين" مجرورا على أنه صفة للظالمين، أو على أنه بدل من الظالمين، أو على أنه بدل من الذين أوتوا الكتاب في الآية التي قبلها ، ومرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هم الذين ومنصوبا على إضمار أعني... والظاهر هو الإعراب الأول لاستقلال الكلام جملة منعقدة من مبتدأ وخبر، ولظاهر انتهاء الكلام عند قوله " إنك إذن لمن الظالمين". (5)

فهذه الأوجه التي ذكرها أبو حيان من صفة وبدل وخبر... تقتضي التعلق اللفظي والمعنوي ورغم جوازها صناعة إلا أنها من حيث المعنى بعيدة، وتؤدي إلى الإخلال في المعنى أو القصد لأنه في الأول ذكر للظالمين، وفي الثاني مدح لعبد الله بن سلام وأصحابه

1- التحرير والتنوير 696/1.

2- التبيان في إعراب القرآن 111/1.

3- القطع والانتشاف 85. منار الهدى 91/1.

4- علل الوقوف 252/1.

5- البحر المحيط في التفسير 435/1.

كما قال السجاوندي ويجعل الطاهر ابن عاشور هذه الجملة " الذين آتيناهم " جملة اعتراضية في الكلام، والجملة الاعتراضية منقطعة مما قبلها. قال في ذلك: " الذين آتيناهم ... جملة معترضة بين جملة " ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب " وبين جملة " ولكل وجهة " اعتراض استطراد بمناسبة ذكر مطاعن أهل الكتاب في القبلية الإسلامية، فإن طعنهم كان عن مكابرة مع علمهم بأن القبلية الإسلامية حق كما دل عليه قوله " وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم " فاستطرد بأن طعنهم في القبلية الإسلامية ما هو إلا من مجموع طعنهم في الإسلام وفي النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على الاستطراد قوله بعده " ولكل وجهة هو موليها " فقد عاد الكلام إلى استقبال القبلية. (1)

3- قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَهْلَهُمْ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 274، 275]

الوقف على قوله " ولا هم يحزنون " وقف تام، ذكر ذلك الداني والنحاس والأشموني وغيرهم (2) وذلك لانتهاء الكلام الأول ومعناه، وابتداء كلام ثان ذي معنى غير الأول. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية والتي قبلها: " لما ذكر تعالى الأبرار المؤدين النفقات المخرجين الزكوات المتفضلين بالبر والصدقات لذوي الحاجات والقربات في جميع الأحوال والأوقات، شرع في ذكر أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشبهات، وأخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها إلى بعثهم ونشورهم فقال " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياما منكرا. (3)

1- التحرير والتنوير 39/2، 40.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 191. القطع والائتلاف 113. منار الهدى 120/1.

3- أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. دار الفكر، بيروت، لبنان ط 2002. ص 298/1.

والمقصود بهؤلاء الذين يأكلون الربا - كما يقول أبو حيان - من كان على دين الجاهلية، لأن هذا الوعيد والتشنيع لا يناسب إلا التوجه إليهم، لأن ذلك من جملة أحوال كفرهم وهم لا يرجعون عنها ماداموا على كفرهم.⁽¹⁾ فهذه الجملة إذن " الذين يأكلون الربا " جملة استثنائية سبقت لبيان حال من يتعامل بالربا يوم القيامة، والموصول " الذين " مبتدأ و " لا يقومون " خبره.⁽²⁾

4- قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِيَوْمِ مَمَّا تَشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [الأأنعام: 19، 20]

الوقف على قوله "تشركون" تام عند الداني والنحاس والأنباري والأشموني⁽³⁾ ولأزم عند السجاوندي. قال لأن الذين مبتدأ فلو وصل لوقع فعل الإشراك عليه فينتقض الكلام.⁽⁴⁾ وهو كعادته في تعليل الوقف اللازم يشير إلى أنه لو وصل لصارت "الذين" صفة للضمير في قوله " تشركون" وهو خلاف المقصود. فهذه الجملة " الذين آتيناهم الكتاب " جملة مستأنفة كما يقول الطاهر ابن عاشور انتقل بها أسلوب الكلام من مخاطبة الله المشركين على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إخبار عام كسائر أخبار القرآن.⁽⁵⁾ وعن هذا الإخبار قال ابن كثير: " ثم قال تعالى مخبرا عن أهل الكتاب أنهم يعرفون هذا الذي جنتهم به كما يعرفون أبناءهم بما عندهم من الأخبار والأنباء عن المرسلين المتقدمين والأنبياء، فإن الرسل كلهم بشروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وبلده ومهاجره وصفة أمته."⁽⁶⁾ وذلك لما روي في أسباب النزول من أن رؤساء مكة قالوا : يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا

1- البحر المحيط في التفسير 80/3.

2- التبيان في إعراب القرآن 223/1.

3- المكتفى في الوقف والابتداء 248. القطع والانتفاء 190. إيضاح الوقف والابتداء 325. منار الهدى 234/1.

4- علل الوقوف 474، 475.

5- التحرير والتنوير 170/7.

6- تفسير القرآن العظيم 654/2.

صفة.⁽¹⁾ فكان الرد على دعواهم أن الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. وعلى ما سبق فإن الموصول المصدر به الجملة "الذين" مبتدأ وجملة "يعرفونه" الخبر.

5- قال سبحانه وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْوَهْمِ الْآخِرِ وجاهد في سبيل الله لا يتدوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين أمدوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفآذون﴾ [التوبة: 19، 20]

الوقف على كلمة "الظالمين" وقف تام عند النحاس والأشموني⁽²⁾ لتمام المعنى قبله وعدم تعلق ما قبله بما بعده لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى. وذكر السجاوندي أنه وقف لازم "لأنه لا يوصف المؤمنون بالظلم لأنه لو وصل بما بعده صار "الذين آمنوا" صفة الظالمين بل هو مبتدأ من الله تعالى في مدح المؤمنين وصفتهم.⁽³⁾ فهذه الجملة هي إخبار بعد إخبار غير أن الأول على سبيل التلميح والثاني على سبيل التصريح. وفي ذلك يقول الرازي: "واعلم أنه تعالى ذكر ترجيح الإيمان والجهاد على السقاية وعمارة المسجد الحرام على طريق الرمز، ثم أتبعه بذكر هذا الترجيح على سبيل التصريح في هذه الآية.⁽⁴⁾ فالرمز في الآية السابقة في قوله "لا يستوون" والتصريح في هذه الآية كان في قوله عن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا "أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون". وفيه لطيفة أو مقصد مستفاد من قوله "أعظم درجة" ولم يقل: أعظم درجة من المشتغلين بالسقاية وعمارة المسجد الحرام، لأنه لو عني ذكرهم - كما يقول الرازي - لأوهم أن فضيلتهم إنما حصلت بالنسبة إليهم. ولمَّا ترك ذكر المرجوح دل ذلك على أنهم أفضل من كل من سواهم على الإطلاق.⁽⁵⁾

1- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أسباب النزول. تح: السيد أحمد صقر دار القبة للثقافة الإسلامية ، جدة، ط3/1987. ص 246.

2- القطع والائتلاف 236. منار الهدى 303/1.

3- علل الوقوف 546/2، 547.

4- مفاتيح الغيب 12/16.

5- نفس المصدر 12/16.

6- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتُوكَ بِمِثْلِ إِلَّا جِبْتَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ثُمَّ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 34، 35]

الوقف على كلمة " تفسيرا " هنا وقف تام، ذهب إلى ذلك الداني والأنباري والنحاس والأشموني.⁽¹⁾ وعلل الأشموني التمام هنا بعدم تعلق ما بعده بما قبله، لأنه مبتدأ باتفاق وخبره " أولئك شر مكانا " فلا يوقف على " جهنم".⁽²⁾ فهذه الجملة منقطعة عما قبلها من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، وهذا الأمر إنما يكون في الوقف التام. فهي جملة مستأنفة - كما يقول الطاهر ابن عاشور - استئنفا ابتداءيا الغرض منه تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم ووعيد المشركين ودمهم⁽³⁾ فموضع " الذين " رفع بالابتداء، و" أولئك " ابتداء ثان، و" شر " خبر " أولئك " و" أولئك " مع " شر " خبر المبتدأ " الذين"⁽⁴⁾. وفي الجملة إخبار عن سوء حال الكفار في معادهم يوم القيامة وحشرهم إلى جهنم في أسوأ الحالات وأقبح الصفات.⁽⁵⁾ فهي إذن منقطعة مما قبلها. لذا كان الوقف على ما قبل " الذين " وقفا تاما.

7- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 6، 7]

الوقف على كلمة " النار " وقف تام عند الداني والنحاس والأشموني⁽⁶⁾ قال الأشموني: " تام لا يليق وصله بما بعده لأنه لو وصله به لصار " الذين يحملون العرش " صفة لـ " أصحاب النار " وذلك خطأ ظاهر."⁽⁷⁾ وقال السجاوندي هو وقف لازم، وعلله كعادته في تحليل الوقف

1- المكتفى في الوقف والابتداء 418. إيضاح الوقف والابتداء 423. القطع والائتناف 368. منار الهدى 89/2.

2- منار الهدى 89/2.

3- التحرير والتنوير 23/19.

4- معاني القرآن وإعرابه 67/4.

5- تفسير القرآن العظيم 1336/3.

6- المكتفى في الوقف والابتداء 491.. القطع والائتناف 451. منار الهدى 224/2.

7- منار الهدى 224/2.

اللازم بأنه لو وصل لصار " الذين يحملون العرش" صفة لأصحاب النار. (1) فهذه الجملة إذن جملة مستأنفة في إخبار غير الأول، ولا يمكن وصلها بما قبلها لتناقض الغرضين، فالأول خطاب فيه ذم للكفار وهذا فيه ثناء على المؤمنين. قال الطاهر ابن عاشور: " الذين يحملون العرش... استئناف ابتدائي اقتضاه الانتقال من ذكر الوعيد المؤذن بدم الذين كفروا إلى الثناء على المؤمنين. فإن الكلام الجاري على السنة الملائكة مثل الكلام الجاري على السنة الرسل، إذ الجميع من وحي الله. والمناسبة المضادة بين الحاليين والمقالين. ويجوز أن يكون استئنافا بيانيا ناشئا عن وعيد المجادلين في آيات الله، أن يسأل سائل عن حال الذين لا يجادلون في آيات الله فأمّنوا بها..." (2) وفي الحالتين الجملة منقطعة مما قبلها، ولا أدل على ذلك - كما قال الطاهر ابن عاشور من المضادة بين الحاليين والمقالين. فلما ذكر جدال الكفار في آيات الله وعصيانهم، ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه، وهم حملة العرش ومن حوله، وهم الحافون به من الملائكة. (3) فالموصول " الذين" مبتدأ و" يسبحون" خبره. ولو وصل الكلام لذهب هذا المعنى أو القصد الذي فيه التفريق بين حال من عصى وحال من أطاع.

وخلاصة القول في هذه المواضع السبعة - كما قال الزركشي وغيره - أنه يتعين الوقف على ما قبل "الذين" والابتداء بها. ولا يجوز فيها الوصل لأن ذلك يؤدي إلى الإخلال بالمعنى أو تغييره... بخلاف غير هذه المواضع فإنه يتعين فيها الوصل صفة لما قبلها والقطع على أنه خبر مبتدأ. كما في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ سَمًا مَّا كَانَتْ لَآلِهَةً يَدْعُونَ إِلَهُاتًا مُّشْرِكَةً وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ لِأَنَّهُ يَكْفُرُ بِالْمُشْرِكِينَ وَيُؤْتِي السَّلَاطَةَ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 2، 3] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغُوا الْفِتْنَةَ سَلْبًا وَمَن يَبْتَغِ الْفِتْنَةَ يَحْمِلْهَا عَلَىٰ عُنُقِهِ وَلَا يَلْتَمِسُ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 155، 156].

1- علل الوقوف 888/3.

2- التحرير والتنوير 28/27.

3- البحر المحيط في التفسير 450/7.

الوقف على أواخر الكلم:

ذكرنا سابقا في مراتب الوقف وأقسامه أين على القارئ أن يقف ومن أين عليه أن يبتدئ وكيف يتخير المواطن التي يقف عليها بحسب المعنى حتى يقف على التام أو الكافي أو الحسن أو ما إلى ذلك حسب استطاعته، ويتفادى الوقف على الممنوع أو القبيح الذي يؤدي إلى فساد المعنى وإحالاته. وسنذكر فيما يلي عنصرا ملحقا بالسابق يتعلق بكيفية الوقف على أواخر الكلم لما له من علاقة بالعنصر الأول، لأن الكلمات الموقوفة عليها تختلف بين ساكن ومتحرك وبين ما ينتهي بالهمز، وما ينتهي بالتاء المربوطة وما ينتهي بحرف مشدد... وكل كلمة من هذه لها كيفية معينة في الوقف عليها يستعملها القراء أثناء التلاوة، فارتأينا أن نتكلم عن كيفية الوقف على أواخر هذه الكلم ليكون القارئ على بينة من أمره إذا وقف على كلمة ما عرف كيف يقف.

وللوقف على أواخر الكلم في كلام العرب وفي القرآن الكريم أوجه متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراء تسعة: السكون والروم والإشمام والإبدال والنقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق.⁽¹⁾

1- الوقف بالسكون:

وهو الأصل في الوقف، أما الوقف بغيره - كما سنذكر - فلا يعدو أن يكون فرعا عنه، قال ابن الجزري: "فأما السكون فهو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا لأن معنى الوقف والترك والقطع في قولهم وقفت عن كلام فلان أي تركته وقطعته، ولأن الوقف أيضا ضد الابتداء فكما يختص الابتداء بالحركة كذلك يختص الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفرغ الحرف من الحركات الثلاث وذلك لغة أكثر العرب وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء."⁽²⁾ وفي هذا الصدد بين تمام حسان أن اتجاه الذوق العربي إلى كراهية توالي الأضداد أو التنافر كان من وراء وقف العربية بالسكون قال: "فالحركة مظهر من

1- النشر في القراءات العشر 89/2 . الإتيان في علوم القرآن 248/1.

2- النشر في القراءات العشر 90/2 . الإتيان في علوم القرآن 249/1.

مظاهر الاستمرار في الأداء، والصمت الذي يأتي عند تمام المعنى جزئياً أو كلياً أو عن انقطاع النفس أو لأي سبب يدعو إلى قصد الوقف يعتبر عكس الحركة تماماً، فبينه وبين الحركة تنافر. ⁽¹⁾ فالبدء إنما يكون بالحركة والوقف إنما يكون بالسكون في الأصل، حتى يتناسب كل من الحالتين مع ما يلائمه، فأول الكلمة لا يكون إلا متحركاً وآخرها لا يكون إلا ساكناً، إذ الغرض من الوقف الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها، قال ابن جني في معرض حديثه عن القول وأنه أخذ في الحركة: " وهو ضد السكوت الذي هو داعية إلى السكون. ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذاً في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركاً، ولما كان الانتهاء أخذاً في السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكناً ⁽²⁾ ولهذا جاء في تعريف السكون أنه ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكوناً إذا ذهب حركته ⁽³⁾ وهو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك. ⁽⁴⁾

ومن أمثلة ذلك الوقف على "العالمين" و "الرحيم" و "الدين" من سورة الفاتحة.

2- الوقف بالروم:

ويختلف تعريفه بين القراء والنحاة قال ابن الجزري: "وأما الروم فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، وكلا القولين واحد، وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي." ⁽⁵⁾ وقال في موضع آخر مبرزاً الفرق بين مذهب الفريقين: "وتظهر فائدة الخلاف بين مذهب القراء والنحويين في حقيقة الروم في المفتوح والمنصوب غير المنون، فعلى قول القراء لا يدخل على حركة الفتح - أي الروم - لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرهما لأنها لا تقبل التبويض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل ، والروم عندهم بعض الحركة، وعلى

1- اللغة العربية معناها ومبناها: 270، 271.

2- الخصائص 1/ 05.

3- لسان العرب 3/ 311.

4- التعريفات 192.

5- النشر في القراءات العشر 2/ 90.

قول النحاة يدخل - أي الروم - على حركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر لأن الروم عندهم إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس وذلك لا يمتنع في الحركات الثلاث.⁽¹⁾

فإذا لم يقف المرء على السكون كما في الأول فإن ذلك لا يعني أن عليه أن يقف على الحركة التامة - أي إما أن يقف على حركة أو على سكون - بل له أن يقف بالروم على ما ذكر وهذا يعني أن الحركة لا تسقط كلية بل يذهب معظمها، فكأن الروم على هذا حالة بين السكون والحركة أو بعض الحركة لأن زمنه أقصر من زمن الحركة - وقد قدره بعضهم بالثلث - فهو حركة خفيفة أو خفية⁽²⁾ قال مكي بن أبي طالب القيسي: "الروم إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة يسمعونها الأعمى... والفرق بين الوقف على الحركة والوقف بروم الحركة أنك إذا وقفت على الحركة تولدت من الفتحة ألف ومن الضمة واو و من الكسرة ياء، وإذا وقفت بالروم لم يتولد منه شيء."⁽³⁾

وفائدة الوقف بالروم بيان حركة الحرف الموقوف عليه في الوصل والتفريق بين ما هو ساكن في الأصل، وما هو متحرك في الأصل، قال سيبويه: "وأما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال."⁽⁴⁾ وقال مكي بن أبي طالب: "اعلم أن الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل، وأصل الروم أظهر من أصل الإشمام لأن الروم يسمع ويرى والإشمام يرى ولا يسمع."⁽⁵⁾ وهذا ما أكدته كذلك السيوطي حين قال: "وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها."⁽⁶⁾

1- نفس المصدر 94/2.

2- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 127، 128.

3- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 122/1.

4- الكتاب 168/4.

5- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 122/1.

6- الإتقان في علوم القرآن 249/1.

وقد ذكر ابن جني فائدة أخرى من الناحية الدلالية تستتبع هذا، وهي أنه بمعرفة الحركة التي كانت في الأصل فإنه يفرق بها بين المعاني، لأن الحركات جعلت للتفريق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، قال: "ألا تراك تفصل به - أي الوقف بالروم - بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف: أنتَ وأنتِ فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا." (1)

ومثال ذلك الوقف على كلمة "هؤلاء" مثلا من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أُوهِدِ بِلَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:78]. في قراءة من حقق الهمزة فإنه يوقف عليها بالروم لأن كسرتها لازمة لالتقاء الساكنين "أي مع الألف التي قبلها" فإذا وقف عليها بالروم علم أن الكسرة فيها أصل ومثله كذلك الوقف على كلمة "غواش" من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِمَّا دُونِ ذَوَقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:41]. فإنه يوقف عليها بالروم كذلك لأن الشين الأصل فيها الكسر وليس السكون "غواشي" ولهذا عندما يوقف عليها بالروم يعلم أن الأصل فيها الكسر، وكذلك الوقف على "إياك نعبد" و "إياك نستعين" من سورة الفاتحة و الوقف على "قبل" و "بعد" من قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ [الروم:04].

3- الوقف بالإشمام:

قال ابن الجزري: "هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضممة وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف." (2) وقال ابن يعيش في تعريفه: "وأما الإشمام فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين" (3) ومعنى ذلك أن الوقف بالإشمام يقتضي سكون الحرف الموقوف عليه تعقبه مباشرة استدارة الشفتين كاستدارتهما حال النطق بالضممة مع وجود انفراج بينهما.

1- الخصائص 328/2.

2- النشر في القراءات العشر 90/2.

3- موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري . تح: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/2001 . ص 209/5.

فالشفتان تظهران للمبصر كما لو كان ينطق بالضممة لكن دون إحداث أي تصويت ، فلا وجود لحركة خفيفة ولا خفية و لا جزء من حركة كما في الروم. قال الداني: "وأما الإشمام فهو لرؤية العين لا غير، إذ هو إيحاء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف فلا يقرع السمع ولذلك لا يعرفه إلا البصير." (1)

ولهذا الذي ذكر من استدارة الشفتين فإن الإشمام لا يقع إلى في المضموم من المبنيات والمرفوع من المعربات، أو لنقل يختص فقط بالضممة اللازمة سواء أكانت للإعراب أم للبناء دون الفتحة والكسرة لإمكان تحريك الشفتين واستدارتهما مع الضمة، إذ مخرجها من الشفتين بخلاف الفتحة والكسرة، قال سيبويه في سبب اختصاص الإشمام بالضممة دون الفتحة والكسرة: "وإنما كان ذا - أي الإشمام - في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك، لأن ضمك شفتيك كتحريك بعض جسدك و إشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن، ألا ترى أنك لو قلت: هذا معن فأشمت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك، ولا تقدر أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء، فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام وهو قول العرب ويونس والخليل." (2)

والغرض من الإشمام هو التفريق بين الحرف المتحرك في الوصل أصلا ولكن عرض له الوقف فأسكن، وبين الحرف الساكن أصلا حتى قبل الوقف كما في الروم، وذلك حتى يتبين الناظر حركة الإعراب التي كانت للحرف قبل الوقف عليه، قال سيبويه: "فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما لزمه التحريك في الوصل، وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال،

1- التحديد في صنعة الإتيقان والتجويد 325.

2- الكتاب 171/4، 172.

وأما الذين لا يشمون فقد علموا أنهم لا يقفون أبداً إلا عند حرف ساكن، فلما سكن في الوقف جعلوه بمنزلة ما يسكن على كل حال لأنه وافقه في هذا الموضع.⁽¹⁾

وكلام سيبويه هذا يعني أن الوقف بالإشمام الأمر فيه بالجواز، فمن وقف بالإشمام كان غرضه ما ذكرنا، ومن لم يشم فإنه نزل الحرف الذي يكون متحركاً في الوصل إذا وقف عليه بالسكون منزلة الحرف الساكن أصلاً لتوافقهما في موضع الوقف، لأنهم لا يقفون إلا على ساكن، فوافق المتحرك الساكن أصلاً في هذا الموضع "أي الوقف".

ومن أمثلة الوقف بالإشمام الوقف على كلمة "عليم" من قوله تعالى: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ [يوسف:76]. و الوقف على كلمة "فقير" من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص:24]. أو الوقف على كلمة "المجيد" من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَوُّورُ الْوُدُودُ نُورُ الْعُشِّ الْمَجِيدِ ﴾ [البروج:14،15]. والوقف على كلمة "محفوظ" من قوله تعالى: ﴿ لِي هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [البروج:21،22].

وحاصل ما يوقف عليه من الكلم باعتبار هذه الثلاثة "السكون، الروم، الإشمام" ثلاثة أقسام⁽²⁾:

القسم الأول: يوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام: وهو ما كان متحركاً في الوصل بالرفع أو الضم كـ "تستعين"، "من قبل ومن بعد"، "فقير"...

القسم الثاني: يوقف عليه بالسكون والروم فقط دون الإشمام: وهو ما كان متحركاً في الوصل بالخفض أو الكسر كـ "الرحمن الرحيم"، "ملك يوم الدين".

القسم الثالث: يوقف عليه بالسكون فقط وذلك :

1- نفس المصدر 168/4.

2- نهاية القول المفيد 261. التعريفات 83. الإتيان في علوم القرآن 249/1.

- في الوقف على الهاء المبدلة من تاء التانيث المحضة كالوقف على "الجنة"
،"الملائكة"

- في الوقف على ما كان ساكنا في الوصل أصلا، كالوقف على "فلا تنهر"، "فصل
لريك وانحر"... وكذا ميم الجمع المتحركة في الوصل لأن حركتها عارضة.

- في الوقف على ما كان متحركا في الوصل بحركة عارضة، إما للنقل كما في " قل
أوحى إلي" و "وانحر إن شأنك هو الأبتز". وإما لالتقاء الساكنين كما في " قم الليل إلا قليلا
"

- في الوقف على ما كان متحركا في الوصل بالفتح أو النصب غير ممنون ك "العالمين"
" المستقيم".

4- الوقف بالإبدال:

والإبدال أن تجعل حرفا موضع حرف آخر لدفع الثقل⁽¹⁾ لأن الوقف كما ذكرنا سابقا يؤدي
إلى الاستراحة وسبيلها الخفة لا الثقل. والوقف بالإبدال يكون في موضعين:

الموضع الأول: المنصوب المنون: ويوقف عليه بالألف بدلا من التتوين إيذانا بوجود
الألف في الوصل، ويطلق عليه في علم التجويد "مد العوض". و ذلك نحو الوقف على كلمة
"رحيما" من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:96]. وكلمة "جحيما" من قوله
تعالى: ﴿إِنَّ لَدُنَا أُنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل:12]. وفي سبب إبدال التتوين ألفا في الوقف قال
ابن يعيش: " وإنما أبدل من التتوين ألف في حال النصب لأن التتوين زائد يجري مجرى
الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب، فكما أنه لا يوقف على الإعراب فكذلك
التتوين لا يوقف عليه، ولأنهم أرادوا أن لا يكون كالنون الأصلية في نحو حسن..."⁽²⁾

فالتتوين تابع للحركة، والوقف لا يكون بالحركة، فلا يكون الوقف إذن على التتوين. ثم لو
وقف عليه لاختلط الأمر بين التتوين والنون الأصلية التي في مثل "حسن" كما ذكر ابن

1- التعريفات 63.

2- شرح المفصل 211/5.

يعيش ولذا فقد اختيرت الألف بدلا من التتوين لأنها غير مستقلة ولأن فيها إشارة إلى التتوين المحذوف⁽¹⁾. قال الإمام زكريا الأنصاري: "واختاروا الألف لشبهها بالتتوين لأنها تهوي في خرق الفم وهو يهوي في الخياشيم."⁽²⁾

وكذلك الأمر بالنسبة للتتوين في إذا " فإنه يبدل منه ألف في الوقف، قال الرضي: " و أما إذاً فالأكثر قلب نونها ألفا في الوقف."⁽³⁾ ومثال ذلك الوقف على كلمة إذا " من قوله تعالى: ﴿ إِذَا لَأَنْتَقَاكَ ضِغْفُ الْحَيَاةِ وَضِغْفُ الْمَمَاتِ ﴾ [الإسراء:75]. وكذلك بالنسبة لنون التوكيد الخفيفة فإنها تبدل بعد الفتح ألفا كالوقف على " ليكونا " و " لنسفعا " من قوله تعالى: ﴿ لِيُسَجَّنَّ وَلَا يَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [يوسف:32]. وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَدُنَّ لُمُ يَّتِيهِ لِنَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق:15].

الموضع الثاني: تاء التأنيث المتصلة بالأسماء: فإنه يوقف عليها بإبدالها هاء، قال سيبويه: " وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك: هذه طلحة."⁽⁴⁾ وقال ابن عصفور: " إن كانت فيه تاء التأنيث أبدلتها في الوقف هاء ساكنة في الرفع والنصب والخفض منونة كانت أو غير منونة نحو تمره وفاطمة."⁽⁵⁾ وإنما فعل ذلك للتفريق بين التاء الاسمية التي للتأنيث كما في " الجنة " و " القبلة " وبين غيرها كالتاء الفعلية أو الاسمية الملحقة كتاء "أخت". واختيرت الهاء بدلا من التاء لأنهما مهموستان، إلا أن الهواء يتسرب مع الهاء أكثر من التاء لأن الهاء تسريبية والتاء حبسية.⁽⁶⁾

1- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 138.

2- المقصد لتخليص ما في المرشد 21.

3- شرح شافيه ابن الحاجب 348/1.

4- الكتاب 4 / 238.

5- علي بن مومن بن محمد بن علي بن عصفور: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، مطبعة

العاني بغداد ، ط1/1971، ص2/24.

6- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 138.

5- الوقف بالنقل:

ومعناه نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في الوقف. قال سيبويه: "واعلم أن ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم وأسد، يريدون بذلك بيان الهمزة ، وهو أبين لها إذا وليت صوتا، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت، لو رفعت بصوت حركته، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها، وذلك قولهم: "هو الوثُو، ومن الوثِي ورأيتُ الوثَا، وهو البُطُو ومن بأُطِي ورأيتُ البُطَا وهو الرُّثُو، وتقدير ها الرُّدْعُ ومن الرُّدِي ورأيتُ الرُّدَا يعني بالرُّدِءِ الصاحب..."(1)

والغرض من ذلك التخفيف وبيان الهمزة، لأن الوقف سبيل إلى الاستراحة، وذلك يتناقض والهمزة لثقلها وبعد مخرجها وصعوبة التكلف في تحقيقها، قال مكي: "فإن قيل: فلم خص الوقف بالتخفيف للهمزة دون الوصل؟ فالجواب أن القارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته فيما قرأ قبل وقفه، و الهمزة حرف صعب اللفظ به، فلما كان الوقف يضعف فيه صوت القارئ بغير همز، كان فيما فيه همز أضعف ، فخفف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التسهيل والتخفيف على القارئ⁽²⁾، هذا من جانب القارئ، أي مراعاة حال القارئ التي تتناسب وحالة الوقف من طلب للخفة و الراحة، أما بالنسبة للهمزة في حد ذاتها فهي - كما ذكر سيبويه- أبعد الحروف وأخفاها ويزيدها خفاء الساكن قبلها، فيلجأ إلى النقل، أي نقل حركتها إلى الساكن قبلها حتى تظهر وتستبين حالها، قال ابن يعيش: "... وذلك أنهم يلقون الحركات في الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة... وذلك لأن الهمزة خفية فهي أبعد الحروف وأخفاها، وسكون ما قبلها يزيد خفاء، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها، لأن تحريك ما قبلها يبينها."⁽³⁾

1- الكتاب 4/177.

2- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/95.

3- شرح المفصل 5/218.

فما يحدث في ظاهرة النقل إذن هو عمليتان، الأولى نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم تسكينه حال الوقف، والثانية حذف الهمزة⁽¹⁾ شرط أن يكون الساكن قبلها ليس زائداً، قال السيوطي مبينا ذلك مع التمثيل: "وأما النقل ففيما آخره همزة بعد ساكن، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فيحرك بها ثم تحذف هي، سواء أكان الساكن صحيحاً نحو: دفء ملء، ينظر المرء، لكل باب منهم جزء، بين المرء و قلبه، بين المرء و زوجه، يخرج الخبء. و لا ثامن لها. أم ياء أو واو أصليتين سواء كانتا حرف مد نحو: المسيء، وجيء وبضيء، أن تبوء، لتبوء، وما عملت من سوء، أم لين نحو: شيء، قوم سوء، مثل السوء."⁽²⁾

فالهمزة بعد الحرف الصحيح الساكن وردت إذن في المواضع السبعة المذكورة سابقاً منها أربعة الهمزة فيها مضمومة، وموضعان الهمزة فيهما مكسورة، وموضع واحد الهمزة فيه مفتوحة.

وقد ذكر مكي بن أبي طالب بعضاً من مسائل الوقف على الهمزة لحمزة على سبيل التعليم أي كيف يقف حمزة على الهمزة، قال: "فإن قيل: فكيف الوقف لحمزة وهشام على قوله تعالى: ﴿وَلَا أَلْسِيءُ قَلِيلاً﴾ [غافر: 58]. فالجواب أن تلقي حركة الهمزة على الياء لأنها أصلية، إذ هي بدل من حرف أصلي وهو الواو، ثم تسكن الياء للوقف، وإن شئت رمت الحركة أو أشممت وتمد الياء على ما كانت في الأصل لأنها لم تتغير عن لفظ السكون، وحذف الهمزة عارض لكن إذا رمت الحركة كان المد أقل لما فيها من الحركة، وإن شئت أبدلت من الهمزة ياء وأدغمت فيها الياء الأولى فنقول: المسْي⁽³⁾

1- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 143.

2- الإتيان في علوم القرآن 1/250، 249. النشر في القراءات العشر 1/335.

3- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/120.

6- الوقف بالإدغام:

والإدغام عبارة عن خلط الحرفين و تصييرهما حرفا واحدا مشددا، وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه، فإذا تصيّر مثله حصل حينئذ مثلان، وإذا حصل المثلان وجب الإدغام حكما إجماعيا.⁽¹⁾

ويكون الإدغام فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدتين، فإن الوقف عليها يكون بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس ما قبلها. فإن كانت بعد ياء أبدلت ياء وإن كانت بعد واو أبدلت واو أو قال مكى: " وإن كان الساكن الذي وقع قبل الهمزة المتحركة غير الألف فانظر، فإن كان واو أو ياء زائدتين للمد خاصة لا لإلحاق بناء ببناء كالألف، فأبدل من الهمزة التي قبلها وأو زائدة وأوا ساكنة وأدغم إحداهما في الأخرى نحو قولك في " قرء: " قرؤ"، وأبدل من الهمزة التي قبلها ياء زائدة ياء ساكنة وأدغم إحداهما في الأخرى..."⁽²⁾

وقال ابن الجزري: " وإن كان الساكن قبل الهمزة ياء أو واو زائدتين فإنه لم يرد في الياء إلا في " النسيء" و "بريء" ووزنهما فعيل، ولم يأت في الواو إلا في " قرء" ووزنه فعول. وتسهيله أن يبذل الهمز من جنس ذلك الحرف الزائد ويدغم الحرف فيه."⁽³⁾ ومثال ذلك كما ذكر ابن الجزري الوقف على كلمة "النسيء" من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة:37] فإن الهمزة فيه متحركة وقبلها ياء زائدة ساكنة، ففي الوقف عليه تبدل الهمزة ياء ساكنة، ثم تدغم هذه الياء المبدلة في الياء التي قبلها فتصير " النسيء". ومثله كذلك الوقف على كلمة " قرء" من قوله تعالى: ﴿وَالْمَطَلَقَاتُ يَتَرَيَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة:228]. فالهمزة فيه كذلك متحركة وقبلها واو زائدة ساكنة، ففي الوقف عليه تبدل الهمزة واو ساكنة ثم تدغم هذه الواو المبدلة في الواو التي قبلها فتصير " قرؤ".

1- التمهيد في علم التجويد 55.

2- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 107/1.

3- النشر في القراءات العشر 335/1 . الإتيان في علوم القرآن 250/1.

7-الوقف بالحذف:

وذلك في الياءات الزوائد عند من يثبتها في الوصل ويحذفها في الوقف. قال ابن الأبنباري: "والذين أثبتوا الياء في الوصل وحذفوها في الوقف قالوا: أثبتناها في الوصل لأن إثباتها هو الأصل، لأنها ياء إضافة وحذفناها في الوقف اتباعا للمصحف." (1) وقال مكّي: "وعلة من حذف في الوقف أنه اتبع خط المصحف في وقفه، واتبع الأصل في وصله فجمع بين الوجهين وكان الوقف أولى بالحذف لأن أكثر الخط كتب على الوقف والابتداء، فلما لم تثبت الياء في الخط حذفها في الوقف اتباعا للخط." (2) فهذه الياءات إذن ساقطة رسما من المصحف، أي كتبت كلماتها بدون ياء في المصحف الشريف، وهذه الياءات منها ما هو واقع في حشو الآي ومنها ما هو واقع في رؤوس الآي، قال السيوطي: "وأما الحذف ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا، وياءات الزوائد - وهي التي لم ترسم - مائة وإحدى وعشرون، منها خمس وثلاثون في حشو الآي والباقي في رؤوس الآي." (3)

ومن الأمثلة على ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: 40]. وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: 41]. وقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152] ، وقوله تعالى: ﴿أَجِيبْ نَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]. وقوله تعالى: ﴿الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 09]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَذِكْ مَا كُنَّا نُبِغِ﴾ [الكهف: 64]. وفي الوقف على هذه الياءات اختلافات كثيرة وتفصيلات متنوعة بين القراء يطول حديثها. (4) وإنما أردنا أن نكتفي منها بالتمثيل على ظاهرة الوقف بالحذف.

1- إيضاح الوقف والابتداء 154.

2- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 333/1.

3- الإتقان في علوم القرآن 250/1.

4- ينظر في هذا: النشر في القراءات العشر 135/2 وما بعدها. إيضاح الوقف والابتداء 143 وما بعدها.

8- الوقف بالإثبات:

وهو عكس السابق - أي الوقف بالحذف - وذلك في الياءات المحذوفة وصلا عند من يثبتها وقفا⁽¹⁾ كالوقف على: "هاد" و "وال" و "واق" و "باق" من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:07]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نُوذِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:11]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْمًا جَاكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد:37]. وقوله تعالى: ﴿مَا عَنْكُمْ يَفُودٌ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل:96]. فقد قرأ ابن كثير بياء في الوقف في هذه الألفاظ الأربعة حيث وقعت، وقرأ الباقيون بغير ياء في الوقف والوصل، قال مكي: "وحجة من وقف بالياء أنه إنما حذف الياء في الوصل لأجل التنوين، فإذا وقف وزال التنوين رجعت الياء وهو الأصل، ولذلك أجازوا إثبات الياء في النداء في "يا غلامي اقبل" لأنه موضع عدم فيه التنوين الذي تحذف الياء لأجله."⁽²⁾ فالكلمات السابقة كتبت في المصحف الشريف بدون ياء، ولكن في الوقف عليها أثبت ابن كثير هذه الياء لزال التنوين الذي كان داعيا لحذف هذه الياء، وأتى بها غيره دون ياء سواء في الوقف أو الوصل اتباعا لرسم المصحف الشريف.

9- الوقف بالإلحاق:

وهو ما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها. قال سيبويه: "هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف، وذلك قولك في بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام في حال الجزم: ارمه ولم يغزه واخشه ولم يقضه ولم يرضه، وذلك لأنهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعا، فلما كان ذلك إخلالا بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك، فهذا تبيان أنه قد حذف آخر هذه الحروف."⁽³⁾ فالفعل " ارم " حذف منه حرف العلة للجزم وبقيت الكسرة دالة على المحذوف " الياء"، وكذلك الفعل " لم يغز " حذف منه

5- الإتيان في علوم القرآن 250/1.

1- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 21/2.

2- الكتاب 4 / 164.

حرف العلة للجزم وبقيت الضمة دالة على المحذوف "الواو". وفي الوقف عليه يجتمع فيه الحذف الذي نكر والإسكان للوقف، وفي ذلك إخلال بالحرف - كما قال سيبويه - فألحقوا به هاء السكت ليوقف عليها، وتبقى الحركة قبلها دالة على المحذوف. وفي مثل هذا قال ابن يعيش: "فأما الوقف على المجزوم من ذلك - أي الفعل المعتل - فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول: لم يغزه، لم يرمه، لم يخشه... والأصل فيه: لم يغز، لم يرم ولم يخش. حذفت لاماتها للجزم، وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف... فإذا وقفت عليه لزم حذف الحركات، إذ الوقف إنما يكون بالسكون لا على حركة. فشحوا على الحركات أن يذهبها الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه. فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات." (1)

وكذلك تلحق هاء السكت النون التي هي ضمير جمع المؤنث مشددة أو مخففة نحو: "قأتمهن"، "يأكلهن"، "منهن"، "أرضعن"... فالنحويون يجيزون إلحاق الهاء وقفا كما في الوقف على إنَّ وأنَّ المشددتين، لكن إلحاقها بالمشددة أحسن منه بالمخففة. (2)

وكذلك تلحق هذه الهاء "ما" الاستفهامية، فإنه إذا دخل عليها حرف جر كما في "عم"، "بِم" "فِيم"، "لِم" ... حذفت ألفها للفرق بين الاستفهام والخبر، لأننا نقول في الاستفهام: عم تسأل؟ ونقول في الخبر: عما تسأل أسأل أنا، وإذا وقف عليها في الاستفهام حذفت تلك الحركة الدالة على الألف كما ذكرنا في الأفعال السابقة، وقبلها حذفت الألف فبقيت الكلمة "ما" على حرف فألحقوها هاء يوقف عليها لتفادي ذلك، قال مكي: "فإذا وقف على الميم من "ما" في الاستفهام وجب أن تحذف الفتحة، وهي دالة على الألف المحذوفة، فكره ذلك بعض العرب، فأدخل "هاء" في الوقف. لتثبت الفتحة ولا تحذف. فيكون في الكلام ما يدل على الألف المحذوفة. ولئلا يخل بالكلمة على قلة حروفها فتحذف منها حرفا وحركة، وهي على

1- شرح المفصل لابن يعيش 5/ 226.

2- المقصد لتلخيص ما في المرشد 20.

حرفين، فتبقى على حرف واحد ساكن، ولتظهر الحركة فيقوى الاسم، وتدل الحركة على المحذوف منه." (1)

وكذلك تلحق هاء السكت ضمير الغائب "هو" و"هي" فإنه في الوقف عليها يلحقون هاء السكت فيقولون: هوه و هيه...

ومن أمثلة ذلك الوقف على "عَمَّ" من قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [التبأ:01]. وعلى "فِيمَ" من قوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات:43]. وعلى "هُوَ" من قوله: ﴿هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر:22]. وعلى "فَأْتَمَنَ" من قوله: ﴿وَإِذْ أَبْلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:124]. وعلى "يَأْكُلُهُنَّ" من قوله: ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف:43]. ففي قراءة يعقوب الوقف على جميع ذلك بالحق هاء السكت فيقف: عمه، فيمه، هوه، فأتمهنه، يأكلهنه... (2)

3- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 129/1.

4- المقصد لتلخيص ما في المرشد 20. الإتيان في علوم القرآن 150/1.

الفصل الرابع

(الدّراسة التطبيقية)

* - نماذج للتحليل

سنقوم في هذا الفصل بتحليل نماذج من كل قسم من أقسام الوقف، محاولين إبراز الدور الذي يؤديه الوقف في تحديد المعاني والأغراض والمقاصد من الخطاب القرآني. وكيف أن هذه المقاصد تتغير تبعاً لتغير موضع الوقف، وأن بعضها إذا تغير موضع الوقف أدى ذلك إلى الإحالة في المعنى كما في الوقف اللازم والقبيح، وبعضها وإن تغير المعنى فإنه يبقى وجهاً جائزاً من الوجوه المحتملة في الخطاب القرآني كما في وقف المعانقة مثلاً...

1- الوقف اللازم:

ذكرنا في تعريف الوقف اللازم أنه الذي يلزم الوقف عليه لأنه لو وصل بما بعده لأوهم معنى غير مراد، إذ لا يتضح المعنى أو القصد إلا بهذا الوقف، وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة أو النماذج لتبيين وجه اللزوم فيه، وما يترشح على ذلك من معرفة للمعنى وإدراك للقصد على أكمل وجه، وكيف يخرج عن المعنى المراد إذا لم يوقف عليه :

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا اللَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا اللَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [البقرة: 26].
 قال تعالى: ﴿لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا اللَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا اللَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [البقرة: 26].
 فَيُطْمَئِنُّونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿البقرة: 26﴾.

الوقف على كلمة "مثلاً" من قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ﴿وقف لازم⁽¹⁾، ويكون الابتداء بعده بقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾. وممن ذهب إلى هذا السجاوندي والحسن بن محمد النيسابوري وأبو حاتم والنحاس... ولم يذكر هاهنا وقفاً الفراء وابن قتيبة وابن الأنباري والداني.

وقد ذكرنا سابقاً أن الوقف اللازم هو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد، فلو وصلت ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ بما بعدها ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ لأوهم أن

1- علل الوقوف 193/1.

جملة "يضل به..." من مقول الكفار، ولأصبحت هذه الجملة صفة للمثل. وليس هذا المراد أو المقصود وإن ذهب إليه بعضهم كما ذكرنا كالفراء وابن قتيبة، قال الفراء: "وقوله: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ كأنه قال والله أعلم: ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا، قال الله: وما يضل به إلا الفاسقين." (1) فعند الفراء التمام عند كلمة الفاسقين وليس من وقف على "مثلا". وهذا بعيد في المعنى، قال أبو حيان: "واختار بعض المعربين والمفسرين أن يكون قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ في موضع الصفة لمثل، وكأن المعنى: ماذا أراد الله بهذا مثلا يفرق به الناس إلى ضلال وإلى هداية فعلى هذا يكون من كلام الذين كفروا، وهذا الوجه ليس بظاهر، لأن الذي ذكر أن الله لا يستحي منه هو ضرب مثل ما، أي مثل كان بعوضة أو ما فوقها، والذين كفروا إنما سألوا سؤال استهزاء وليسوا معترفين بأن هذا المثل يضل الله به كثيرا ويهدي به كثيرا إلا إن ضمن معنى الكلام أن ذلك على حسب اعتقادكم وزعمكم أيها المؤمنون فيمكن ذلك، ولكن كونه إخبارا من الله تعالى هو الظاهر" (2)

وعلى هذا فالأظهر والأولى أن يكون الوقف على "مثلا" من قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، ويكون قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ ابتداء إخبار من الله عز وجل جوابا للكافرين. (3) والذي يعضد هذا القرآن نفسه لأن القرآن يفسر بعضه بعضا، وكذا أقوال المفسرين. قال النحاس بعد أن ذكر رأي أبي حاتم وهو الوقف على كلمة "مثلا" بخلاف ما قال الفراء: "الأولى في هذا ما قاله أبو حاتم، والدليل على ذلك قوله جل وعز في سورة المدثر: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّوْضُوكَافُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾

1- معاني القرآن للفراء 23/1.

2- البحر المحيط 125/1.

3- مفاتيح الغيب 126/2.

﴿[المثثر:31] ثم قال جل وعز: ﴿كَذَّكَ يَضِلُّ اللّٰهُُ مِنْ شِئْءٍ وَيَهِي مِنْ شِئْءٍ﴾ فهذا يبين ذلك. (1)

ومن أقول المفسرين ما ذكر الطبري، قال: "يعني بقوله ﴿يَضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ يضل به كثيرا من خلقه ، والهاء من به من ذكر المثل ، وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ، ومعنى الكلام أن الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر... يعني المنافقين. و ﴿وَيَهِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالا إلى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله لما ضربه له ، وأنه لما ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الإيمان والتصديق، فيزيدهم هدى إلى هداهم، وإيماننا إلى إيمانهم لتصديقهم بما علموه حقا يقينا أنه موافق ما ضربه الله له مثلا وإقرارهم به ، وذلك هداية من الله لهم به. (2) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَانَتهُ إِنَّهُ إِيمَانًا فَمَّا الْإِنِّينَ أَمَدُوا فَرَّانَتْهَ مَ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الْإِنِّينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّوَضٌ فَرَّانَتْهَ مَ رَجَسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ مَمَّا تَوَّاءُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة:125].

ومثل هذا الذي ذكره الإمام الطبري ذكره كذلك الزمخشري في كشافه فقال: "﴿يَضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهِي بِهِ كَثِيرًا﴾ جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بـ "أما" وأن فريق العالمين بأنه الحق، وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة، وأن العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا إلى نورهم ، وأن الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلماتهم. (3) لأن المثل إنما يحسن عند ملاءمته للمضرب الذي يضرب فيه، وهم إنما استكروا ضرب المثل بالبعوض فقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا استردالا واستحقارا، وهذا المثل ما هو بمستكر ولا مستردل ولا مستحقر كما قالوا، بل هو البيان بعينه قال النيسابوري: "ثم إن الله تعالى هو الذي خلق الكبير

1- القطع والانتشاف 57 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن 186/1.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 182/1.

3- الكشاف 118/1

والصغير، وحكمته في كل ما خلق وبراً عامة بالغة، وليس الصغير أخف عليه من الكبير ولا الكبير أصعب عليه من الصغير فالمعتبر إذن ما يليق بالقصة، فإذا كان اللائق بها الذباب والعنكبوت لخسة مضرب المثل ووهنه فكيف يضرب بالفيل وبشيء مستحکم النسيج والصفافة؟⁽¹⁾

فقوله سبحانه وتعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ جملتان مستأنفتان جاريتان مجرى البيان والتفسير للجملتين السابقتين المصدرتين بـ "أما" على طريقة النشر المعكوس - كما يقول الطاهر ابن عاشور - لأن معنى هاتين الجملتين قد اشتمل عليهما معنى الجملتين السالفتين إجمالاً، فإن علم المؤمنين أنه الحق من ربهم هدى، وقول الكافرين "ماذا أراد الله ... ضلال. والأظهر أن لا يكون قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ جواباً للاستفهام في قول الذين كفروا ﴿هَذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ لأن ذلك ليس استفهاماً حقيقياً.⁽²⁾

ومما ذكرنا سابقاً نخلص إلى أن الوقف على كلمة "مثلاً" وقف لازم يتضح به القصد أو المعنى المراد ويغضض بعدهم، وما بعده جواب من الله عزوجل للكفار لأنهم استتكروا أن يضرب الله المثل بالمحقرات كالذباب والبعوض والعنكبوت ... لعدم الفائدة في ظنهم، فكان الجواب أن الله أراد بهذا المثل أنه "يضل به كثيراً" من اليهود عن الدين، و"يهدى به كثيراً من المؤمنين"⁽³⁾ وتكون الجملة "يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً" جملة مستأنفة.⁽⁴⁾ لتبيين هذا المعنى.

1- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1996، ص1/203. البحر المحيط في التفسير 1/123.

2- التحرير والتنوير 1/365

3- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. دار الفكر، بيروت، لبنان ط 2001. ص 05.

4- محمد عبد الخالق عزيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث، القاهرة، ط 2004. ص 11/283.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ مِّنْ كَلِمَ اللَّهِ ۗ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ ﴾ [البقرة: 253]

الوقف على كلمة "بعض" من قوله تعالى: ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وقف لازم، لأنه لو وصل بما بعده ﴿ مِنْهُمْ مِّنْ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ لصار الجار والمجرور صفة لـ "بعض" فينصرف الضمير في بيان المفضل بالتكليم إلى "بعض" لا إلى جميع الرسل، فيكون موسى عليه السلام من البعض المفضل عليه غيره ، لامن البعض المفضل على غيره (1)

والمعنى في الآية الكريمة- من خلال أقوال المفسرين- يبين ويؤيد وجه اللزوم في الوقف على كلمة "بعض". فالآية الكريمة لها تعلق وارتباط سياقي بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تُلْوَاهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة: 252] ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾، فتلك إشارة إلى الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة كموسى بن عمران وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وداود وسائر من ذكر نبأهم في هذه السورة ، أو إلى الرسل التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو إشارة إلى المرسلين في قوله ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وهو الأولى ، ولا يلزم من ذلك علمه صلى الله عليه وسلم بأعيانهم، بل أخبر أنه من جملة المرسلين. (2) ولما كان ظاهر اللفظ في الآية الأولى - كما يقول أبو حيان- يقتضي التسوية بين المرسلين، فإنه تعالى بيّن بعد هذا أن المرسلين متفاضلون وليسوا سواء فقال: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي أن هته الفئة الطيبة- الرسل- مع عظيم شأنها قد فضل الله بعضها على بعض، وأسباب التفضيل لا يعلمها إلا الله تعالى ، غير أنها ترجع إلى ما جرى على أيديهم من الخيرات المصلحة للبشر ، ومن نصر للحق ومالقوه من الأذى في سبيل ذلك ، وما أُيدوا به من الشرائع العظيمة المتفاوتة في هدى البشر وفي عموم ذلك الهدى

1- علل الوقوف 110، 111. غرائب القرآن و رغائب الفرقان 110/2.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 02/03. الكشاف 297/1. البحر المحيط في التفسير 272/2.

ودوامه.⁽¹⁾ وقد جاء في هذا المعنى كذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَكْبَرُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُرًا ﴾ [الإسراء:55] وهذا دليل على أن بعض الرسل أفضل من بعض، وهو ما أجمعت الأمة عليه.⁽²⁾

وتفاضل الرسل هذا على وجه الإجمال لا التفصيل ، قال الطاهر ابن عاشور: " وهذا إعلام بأن بعض الرسل أفضل من بعض على وجه الإجمال وعدم تعيين الفاضل من المفضول، ذلك أن كل فريق اشتركوا في صفة خير لا يخلون من أن يكون بعضهم أفضل من بعض بما للبعض من صفات كمال زائدة على الصفة المشتركة بينهم ، وفي تمييز صفات التفاضل غموض، وتطرق لتوقع الخطأ وعروض، وليس ذلك بسهل على العقول المعرضة للغفلة والخطأ فإذا كان التفضيل قد أنبأ به رب الجميع ومن إليه التفضيل ، فليس من قدر الناس أن يتصدوا لوضع الرسل في مراتبهم، وحسبهم الوقوف عند ما ينبئهم الله في كتابه أو على لسان رسوله وهذا مورد الحديث الصحيح " لاتفضلوا بين الأنبياء " يعني به النهي عن التفضيل التفصيلي بخلاف التفضيل على سبيل الإجمال⁽³⁾ .

وبعد هذا الخبر من المولى عز وجل والمذكور في الآية ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ انقطع الكلام واستؤنف كلام آخر في صفة منازل الرسل مفصلاً فضيلة كل واحد بخصيصة لست لغيره، وبصفات يتعين بها المقصود منهم- أي من الرسل- أو بذكر اسمه⁽⁴⁾ فذكر ثلاثة منهم. قال تعالى: ﴿ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ أي منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير والمقصود موسى عليه السلام لاشتهاره بهذه الصفة أو الخصلة العظيمة في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء:164]، ثم قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ تَرَجَاتٍ ﴾ وأكثر أهل التفسير على أن المقصود هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال الزمخشري: " ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ تَرَجَاتٍ ﴾ أي: ومنهم من رفعه على سائر

1- التحرير والتنوير 06/03.

2- مفاتيح الغيب 165/6 .

3- التحرير والتنوير 07/03.

4- التحرير والتنوير 06/03. منار الهدى 113/1.

الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم درجات كثيرة، والظاهر أنه أراد محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر ولو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما أوتي الأنبياء، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات⁽¹⁾ ومما يبين فضله كذلك صلى الله عليه وسلم⁽²⁾ أنه أرسل رحمة للعالمين ﴿ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107] وقد قرن الله تعالى ذكره بذكره في الشهادة والأذان والتشهد ، وقرن طاعته بطاعته من ﴿ يَطِيعُ الرَّسُولَ فَقدَ أَطَاعَ اللّٰهَ ﴾ [النساء:80] وقرن بيعته ببيعته ﴿ إِنَّ اللّٰنِينَ يَبِيعُونَكَ إِنَّمَا يَبِيعُونَ اللّٰهَ ﴾ [الفتح:10] وقرن عزته بعزته ﴿ وَلِلّٰهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ وقرن رضاه برضاه ﴿ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ [التوبة:62] وقرن إجابته بإجابته ﴿ يَا أَيُّهَا اللّٰنِينَ أَمذُ وَا سُدَّ جِيبُ وَا لِدِّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا نَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال:24] وغير ذلك من الآيات كثير جدا. ثم ذكر تعالى الثالث فقال: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾

فالكلام هاهنا ﴿ مِنْهُ مِمَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ ﴾ مقطوع عما قبله مستأنف به، لأنه لا تعلق له بالأول وهو قوله: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ لأن في الآية هاهنا مقصدين، الأول تفضيل بعض الرسل على بعض بالطاعات لا بالمعجزات، وهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾. والمقصد الثاني ذكر منازلهم، وهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ مِمَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ ﴾. ولو لم يلزم الوقف على كلمة "بعض" ولم يجب، لتغير المعنى والقصد في الآية الكريمة، إذ يصير ﴿ مِنْهُ مِمَّنْ كَلَّمَ اللّٰهُ ﴾ صفة لـ "بعض"، وليست كذلك. و يكون موسى عليه السلام ممن فضل عليه غيره لا ممن فضل على غيره، وليس القصد كذلك. ومن وصل ولم يقف كان مخطئا للمعنى المقصود أو المراد،

1- الكشاف 297/1

2- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي: الباب في علوم الكتاب. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1998، ص 300،299،298/4 . مفاتيح الغيب 165/6 وما بعدها .

قال ابن الجزري في هذا : " لئلا يوهم التبعض للمفضل عليهم والصواب جعلها - أي جملة :
منهم من كلم الله - جملة مستأنفة فلا موضع لها من الإعراب⁽¹⁾

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ
مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي نُفُوسِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا
مُتَعَاوِلِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَكْفُرُ إِلَّا
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: 07]

اختلفت آراء العلماء و المفسرين وتضاربت بين لزوم الوقف على لفظ الجلالة " الله " و
وعدم لزومه على رأيين:

الرأي الأول:

أن الوقف على لفظ الجلالة " الله " وقف لازم⁽²⁾ لأن القصد والمعنى يتم هاهنا وتتعين
الواو للاستئناف، والمعنى على هذا كما يقول الطبري في هذه الآية : وما يعلم وقت قيام
الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وأمه ، وما هو كائن إلا الله دون من سواه من البشر الذين
أملوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة⁽³⁾، لأن ذلك من المتشابه الذي
استأثر الله بعلمه قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْوَى الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا تَكْسِبُ غَلُومًا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
﴿ [لقمان: 34]⁽⁴⁾ وعلى هذا يكون المعنى والقصد أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ،

1- النشر في القراءات العشر 1/183 .

2- جامع البيان عن تأويل أي القرآن 3/184. القطع والانتفاف 117 . المكتفى في الوقف والابتداء 195 . علل الوقوف
36/1 البحر المحيط في أصول الفقه 1/455.

3- جامع البيان عن تأويل أي القرآن 3/182.

4- نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات. تح: الشربيني شريدة ، دار
اليقين مصر، ط 2010/1، ص 119.

ولا يكون لهم من المزية إلا قولهم : آما به على وجه التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته⁽¹⁾ ، ولو لم يوقف على لفظ الجلالة ووصل بما بعده لتغير مقصد الآية الكريمة ، ويدخل بذلك الراسخون في العلم في حكم العلم بتأويل المتشابه، قال السجاوندي : " وما يعلم تأويله إلا الله - م - أي لازم في مذهب أهل السنة والجماعة، لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله ، وهذا ليس بصحيح ، بل المذهب أن شرط الإيمان بالقرآن العملُ بمحكمة والتسليم لمتشابهه، والراسخون مبتدأ ثناء من الله عليهم بالإيمان على التسليم بأن الكل من عند الله."⁽²⁾

وهذا الرأي مذهب الجمهور، إليه ذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة، كعائشة رضي الله عنها وابن عباس وابن مسعود وأبي والحسن وابن نهيك والضحاك ومالك بن أنس ونافع ويعقوب والكسائي والأخفش والفراء وسهل بن محمد وابن كيسان وأبي إسحاق وأبي عبيدة وثعلب وابن الأنباري وغيرهم⁽³⁾، وقد استدل أصحاب هذا الرأي على لزوم الوقف بأدلة منها :

1- ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ : "وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم" فهذا يدل على أن الواو للاستئناف، لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن، فيقدم كلامه على من دونه⁽⁴⁾ ومثل ذلك قرأ أُبيُّ كما نقل الفراء قال: "... ثم استأنف "

1- أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي: النكت في القرآن الكريم. تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1/2007، ص 175.

2- علل الوقوف 1/361، 362 .

3- زاد المسير في علم التفسير 1/354. البحر المحيط في التفسير 2/384 . اللباب في علوم الكتاب 5/40 .

4- الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم: المستدرک على الصحيحين. دار الفكر بيروت 1978، ص 289/2 .

والراسخون " فرعه ب "يقولون" لا بإتباعهم إعراب الله، وفي قراءة أبي "ويقول الراسخون"، وفي قراءة عبد الله بن مسعود: " إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم..."⁽¹⁾

2- ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه منه فآمنوا به." وقال كذلك: " لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلا الله..."⁽²⁾

3- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله." وعن عروة بن الزبير أنه كان يقول إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ولكنهم يقولون آما به كل من عند ربنا.⁽³⁾

4- قال أبو حاتم السجستاني: " الدليل على أن الموضع موضع ابتداء - أي أن الوقف يكون على لفظ الجلالة والابتداء بالراسخين - أن " أما " لا تكاد تجيء وما بعدها رفع حتى تنثى أو تثلت أو أكثر كما قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّيِّئَةُ... وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ... وَأَمَّا الْجِدَارُ...﴾ [الكهف: 82، 79] وقال هاهنا: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ ، ثم لم يقل "وأما" ففيه دليل أن الموضع موضع مبتدأ منقطع من الكلام الذي قبله.⁽⁴⁾ ويكون المعنى: وأما الراسخون قال ابن الأنباري: " وهذا غلط لأنه لو كان المعنى: "وأما الراسخون في العلم فيقولون" لم يجر أن تحذف "أما" و"الفاء" لأنهما ليسا مما يضم.⁽⁵⁾ والأصل ما ذهب إليه السجستاني لأن " أما " وردت للتفصيل في القرآن الكريم، وقد جاءت مكررة في

1- معاني القرآن للفراء 1/191. أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني: كتاب المصاحف. دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1/1985، ص68، 69.

2- تفسير القرآن العظيم 1/316.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 3/182، 183.

4- إيضاح الوقف والابتداء 293، 294.

5- نفس المصدر 294 .

مواضع وتُرك تكرارها في مواضع أخرى استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر كما في هذه الآية الكريمة ، وكأنه قيل: وأما الراسخون في العلم فيقولون⁽¹⁾

الرأي الثاني:

أن الكلام إنما يتم عند قوله: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ على العطف على لفظ الجلالة ويقولون حال منهم أي قائلين، ويكون القصد هاهنا والمعنى أن العلم بالمتشابه حاصل عند المولى عز وجل وعند الراسخين في العلم، وتتعين الواو للعطف لا للاستئناف. وهذا الرأي روي عن ابن عباس- إضافة إلى قوله الأول- وعن مجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين. ومن أدلة أصحاب هذا الرأي⁽²⁾:

1- روي أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل⁽³⁾ وكان ابن عباس يقول: أنا ممن يعلم تأويله، ولو كان التأويل مما لا يعلمه إلا الله لما كان للدعاء معنى.

2- أن الله سبحانه وتعالى مدح الراسخين بالتذكر في هذا المقام، وهو يشعر بأن لهم الحظ الأوفر في معرفة ذلك .

3- أنه يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لاسبيل لأحد من الخلق إلى معرفته ...

والرأي الراجح الذي نميل إليه هو الأول، وهو لزوم الوقف على لفظ الجلالة " الله" والابتداء ب " والراسخون في العلم " ليتحقق المقصد والمعنى ، وهو أن الله سبحانه وتعالى قد استأثر بعلم المتشابه ، وذلك لسببين: الأول قوة أدلة من قال بهذا الرأي وضعف أدلة غيرهم، والثاني أن هذا مذهب الأكثرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- مغني اللبيب 54/1. رصف المباني 182. دراسات لأسلوب القرآن الكريم 170/1 .

2- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الفكر، بيروت لبنان، ط 1983، ص84/3.

3- نفس المصدر 84/3.

والتابعين وأتباعهم خصوصاً أهل السنة والجماعة، و لم يذهب إلى الرأي الثاني إلا شذوذة قليلة كما نص عليه ابن السمعاني وغيره، ويد الله مع الجماعة.⁽¹⁾ قال الطبري: " و الصواب عندنا في ذلك أنهم - أي الراسخون - مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون."⁽²⁾ وقال السجاوندي بعد أن ذكر الرأيين السابقين: "كن الأصوب والأحق الوقف - أي على لفظ الجلالة- لأن التوكيد بالنفي في الابتداء وتخصيص اسم الله بالاستثناء يقتضي أنه مما لا يشاركه في علمه سواه، فلا يجوز العطف على قوله " إلا الله " كما على " لا إله إلا الله."⁽³⁾ وقال الأشموني: " الوقف على " إلا الله" وقف السلف ، وهو أسلم لأنه لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل."⁽⁴⁾

1- ظفر أحمد العثماني التهانوي: أحكام القرآن. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط3/1418هـ، ص 02/2.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 184/3.

3- علل الوقوف 363/1 .

4- منار الهدى 126/1.

2- الوقف التام:

وقد ذكرنا قبل في تعريفه أنه الذي يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده، وأكثر ما يكون عند تمام القصص وانتهائهن، في الفواصل ورؤوس الآي. و قلنا إنما يحسن القطع عليه لتمام المعنى واستقلاله وعدم تعلقه بما بعده لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى، ويحسن الابتداء بما بعده كذلك لاستئناف معنى جديد مستقل لا يتعلق بما قبله. وعدم التعلق هذا - وخاصة من حيث المعنى - المقصود به المعنى الخاص، أما المعنى العام فإنه تشترك فيه مجموعة من الآيات ومجموعة من القصص بل ومجموعة من السور بل القرآن كله...

وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة أو النماذج من الوقف التام مبرزين عدم التعلق والاستقلالية في المعنى والمقاصد المتوخاة من خلال ذلك .

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مَلٰٓئِكٌ يُّومِ الدِّيْنِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ اِهٰنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْنَا غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ ﴾ [الفاحة:01، 07]

ففي هذه السورة الكريمة ثلاثة وقوف تامة ، الأول عند ﴿ مَلٰٓئِكٌ يُّومِ الدِّيْنِ ﴾ والثاني عند ﴿ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾ والثالث عند ﴿ وَلَا الضَّالِّيْنَ ﴾⁽¹⁾ قال أبو جعفر النحاس : " فقد تبين التمام في هذه السورة من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن التمام الأول هو آخر ما لله عز وجل خالصا وهو ﴿ مَلٰٓئِكٌ يُّومِ الدِّيْنِ ﴾، والتمام الثاني هو آخر ما بين الله عز وجل وبين عبده وهو ﴿ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾ والتمام الثالث آخر ما سأل العبد وهو ﴿ وَلَا الضَّالِّيْنَ ﴾

1- علل الوقوف 1/171، 172. إيضاح الوقف والابتداء 251. المكتفى في الوقف والابتداء 155، 156. القطع والائتلاف

﴿(1) وذلك لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال : الحمد لله رب العالمين، قال الله : حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم ، قال الله: أثني علي عبدي ، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين ، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال الله: هذا لعبدي ولعبي ما سأل."(2)

فالأيات الأولى إلى قوله: ﴿ مَلَاكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ثناء على الله عز وجل ، فقد وصف بأنه رب كل العالمين وذلك معنى الألوهية الحقة، إذ يفوق كل ما كانوا ينعنون به آلهتهم بقولهم إله بني فلان وإله بني فلان ... أما الله سبحانه وتعالى فهو رب العالمين كلهم. ثم قال الرحمن الرحيم تنبيها على عظم رحمته بالمربوبين وكمالها في سائر أحوالهم وأكوانهم وأطوارهم. ثم عقب بأنه تعالى مالك يوم الدين، وصف أعظم مما قبله لأنه ينبئ عن عموم التصرف في المخلوقات يوم الدين، يوم الجزاء الذي لا يشذ عنه شيء. ولجراء هذه الأوصاف "رب العالمين ، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين" على اسمه تعالى إيماء بأن موصوفها حقيق بالحمد الكامل الذي أعربت عنه جملة " الحمد لله" المفتتح بها (3) وهنا ينتهي المقصد الأول في السورة وهو الحمد لله سبحانه وتعالى والثناء عليه بما هو أهل له، ثناء جامعا لوصفه بجميع المحامد وتنزيهه من جميع النقائص، ولإثبات تفرده بالإلهية وإثبات البعث والجزاء. وبانتهاء المقصد الأول يكون الوقف التام الأول لأن الكلام الذي بعده مستغن عنه وهو قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. قال ابن الجزري: " وقد يتفاضل التام

1- القطع والانتشاف 37.

2- تفسير القرآن العظيم 19/1.

3- التحرير والتنوير 1/ 176، 177.

في التمام نحو : ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين : كلاهما تام ، إلا أن الأول أتم
لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب"⁽¹⁾

ونجد الوقف التام الثاني كما قلنا عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهو آخر
ما بين الله عز وجل وبين العبد كما قال النحاس، وهو كلام مستغن عما قبله وعما بعده،
والذي يدل على ذلك أمران:

الأمر الأول:

أن المقصد فيه يختلف عن المقصد الأول الذي كان الثناء على الله سبحانه وتعالى ،
ففي هذه الآية إشارة إلى التنزه عن الإشراك، وذلك باشتغال العبد بالخدمة والعبودية بجد
 واجتهاد وإشارة كذلك إلى اعتراف العبد بالعجز والذلة والمسكنة والرجوع إلى الله سبحانه
وتعالى.⁽²⁾ قال الطاهر ابن عاشور: "إذا أتم الحامد حمد ربه يأخذ في التوجه إليه بإظهار
الإخلاص له انتقالاً من الإقصاد عن حق الرب إلى إظهار مراعاة ما يقتضيه حقه تعالى
على عبده من إفراده بالعبادة والاستعانة، فهذا الكلام استئناف ابتدائي"⁽³⁾

الأمر الثاني:

أن في الكلام أسلوبين مختلفين في الخطاب، الأول تعبير بطريق الغائب، وهو ما في
قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وإن كان الاسم فيه ظاهراً
وهو لفظ الجلالة وصفاته فهو من قبيل الغائب، والثاني تعبير بطريق المخاطب وهو قوله ﴿إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهذا ما يسمى في البلاغة أسلوب الالتفات، وقد حسن هذا
الأسلوب في النظم هنا- كما يقول الزمخشري- لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب

1- النشر في القراءات العشر 1/179، 180.

2- مفاتيح الغيب 1/145.

3- التحرير والتنوير 1/176، 177.

كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع و إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد. (1)

والوقف التام الثالث عند آخر السورة وهو قوله: ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ وقف تام لأنه كلام مستقل بنفسه عما قبله مختلف معه في الخبرية والإنشائية، لأن الجمل الأولى خبرية وهذه إنشائية وفيه مقصد آخر أيضا وهو آخر ما سأل العبد خالقه، وفيه تنزه عن المكابرة والعناد واعتراف من العبد أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى وهو بحاجة إليها، لذا يسأل خالقه دائما وفي كل صلاة ما هو بحاجة إليه لسعادة الدارين وهو الهداية إلى الصراط المستقيم والابتعاد عن طريق المغضوب عليهم والضالين .

وما ذكره الفخر الرازي في تفسيره سورة الفاتحة وسبب تسميتها " أم الكتاب " يبين ويجمع ما ذكرناه قبلا من وجود ثلاثة وقوف تامة لوجود ثلاثة مقاصد أيضا، فمن أسباب تسميتها كذلك أن حاصل جميع الكتب الإلهية ترجع إلى أمور ثلاثة، إما الثناء على الله باللسان ، وإما الاشتغال بالخدمة والطاعة، وإما طلب المكاشفات والمشاهدات. وقد تحقق الأول بقوله تعالى: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ مَلٰكٍ يُّمِ الدِّیْنِ ﴾، وتحقق الثاني بقوله: ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾، وتحقق الثالث بقوله: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ﴾. و من الأسباب كذلك- كما يقول- أن العلوم البشرية إما علم ذات الله وصفاته وأفعاله وهو علم الأصول، وإما علم أحكام الله تعالى وتكاليفه وهو علم الفروع، وإما علم تصفية الباطن وظهور الأنوار والمكاشفات والمقصود من القرآن الكريم بيان هذه الثلاثة. وهذه السورة الكريمة مشتملة على تقرير هذه المطالب الثلاثة على أكمل الوجوه. فقوله تعالى ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... مَلٰكٍ يُّمِ الدِّیْنِ ﴾ إشارة إلى علم الأصول ... وعند هذا تم الكلام في معرفة الذات والصفات. ثم شرع بعده في تقرير علم الفروع وهو الاشتغال بالخدمة والعبودية، وهو قوله ﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾، ثم شرع في بيان درجات المكاشفات... ففي هذه السورة وقعت البداءة بالثناء عليه سبحانه وتعالى وهو قوله ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ....

مَلَائِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿ ثم ذكر العبودية وهو قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ثم وقع الختم على طلب الهداية وهو قوله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ... ﴾ (1)

فقد بان بهذا أن هاهنا في سورة الفاتحة ثلاثة وقوف تامة، تنتهي عندها المقاصد والمعاني وتستقل بنفسها عما بعدها، وأنها لو وصلت ولم يوقف بينها لم يؤد ذلك إلى إشكال أو إلباس في المعنى بخلاف الوقف اللازم كما ذكرنا سابقا .

النموذج الثاني:

قال تعالى ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ نُونِ اللَّاهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:123]

الوقف على كلمة " الكتاب " من قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وقف تام، وقيل هو وقف كاف. (2) ومرد الأمر في ذلك هو بين أن تكون الجملة التي بعدها وهي ﴿ مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ ﴾ عامة للمسلمين وأهل الكتاب ، وبين أن تكون خاصة للمشركين فإن كان الأول فالوقف تام وهو الراجح والأولى والذي عليه أكثر من تكلم في الوقف وأكثر المفسرين كما سيأتي، وإن كان الثاني فالوقف كاف لأن له تعلقا معنويا بما قبله . ومعنى أن يكون الوقف هاهنا تاما أن الكلام منقطع عما بعده لفظا ومعنى كما سنبين، وما بعده ﴿ مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ ﴾ كلام مستأنف منقطع أيضا عما قبله لفظا ومعنى. وفي هذا دليلان:

الدليل

الأول: أن الجملة التالية لهذا الوقف جملة شرطية، شرطها ﴿ مَنْ يَعْلُ سَوْأً ﴾ وجوابها

﴿ يَجْزِ بِهِ ﴾ وقد ذكرنا سابقا أن من بين مقتضيات الوقف التام الابتداء بعده بالشرط ، لأنه ابتداء واستئناف مشعر بانتهاء الكلام الذي قبله وباستقلاله هو عنه، وإن كان في المعنى العام جاريا مجرى التفسير للمعنى المجمل قبله، قال الطاهر ابن عاشور: "جملة "من يعمل

1- مفاتيح الغيب 145/1، 146، 147.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 225. القطع والانتناف 161. منار الهدى 1/195.

سوءا يجر به" استئناف بياني ناشئ عن جملة ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ لأن السامع يتساءل عن بيان هذا النفي المجرى. ولهذا الاستئناف موقع من البلاغة وخصوصية تقوت بغير هذا النظم الذي فسرناه، وجعل صاحب الكشاف الضمير المستتر - يعني في ليس - عائدا على وعد الله، أي ليس وعد الله بآمانيتكم، فتكون الجملة من الكلام السابق حالا من ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ وتكون جملة ﴿مَنْ يَعْلَى سَوْءًا يَجْزِيهِ﴾ استئنافا ابتدائيا محضا. (1)

الدليل الثاني : أن المعنى ينتهي عند قوله تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ لأنه آخر القصة، والكلام المبتدأ به ﴿مَنْ يَعْلَى سَوْءًا يَجْزِيهِ﴾ عام للمسلمين وأهل الكتاب ومعنى أنه عام أنه غير خاص بفريق من المذكورين قبله ، ولو كان خاصا لكان له به تعلق من جهة المعنى ولأصبح الوقف كافيا، وكما قلنا إن هذا رأي الأكثرين. قال أبو حيان: "من يعمل سوءا يجر به" قال الجمهور اللفظ عام، والكافر والمؤمن مجازيان بالسوء يعملانه فمجازة الكافر النار والمؤمن بنكبات الدنيا. (2) وإنما ذهب الجمهور إلى أنه عام لما ورد في سبب نزول هذه الآية، ولما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال عند نزولها، قال الواحدي في سبب نزول ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: "جلس أهل الكتاب - أهل التوراة وأهل الإنجيل - وأهل الأديان، كل صنف يقول لصاحبه: نحن خير منكم ، فنزلت هذه الآية. وقال مسروق وقتادة: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب نحن أهدى منكم : نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون نحن أهدى منكم و أولى بالله : نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله فأنزل الله تعالى هذه الآية. (3) والمعنى في هذه الآية كما يقول الحافظ ابن كثير أن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال ، وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه ولا كل من قال إنه هو على الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان، ولهذا قال تعالى ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ...﴾ أي ليس لكم ولا لهم

1- التحرير والتتوير 208/5.

2- البحر المحيط في التفسير 355/3.

3- أسباب النزول 211، 212. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 288/5. البحر المحيط في التفسير 353/3.

النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله سبحانه واتباع ما شرعه على السنة الرسل الكرام⁽¹⁾ ونقل الزمخشري عن الحسن قال : ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إن قوما ألهمهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل له⁽²⁾

وهنا ينتهي المعنى والقصد في قوله ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ويستأنف معنى جديد فيه عموم لجميع الناس، وهو قوله تعالى ﴿مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ﴾ منقطع عما قبله ، وقد قلنا إنه إن كان عاما فالوقف تام ، قال أبو عمر والداني: "... وهو عندي تام- أي الوقف على الكتاب- لأنه انقضاء القصة وآخرها، وما بعده كلام مستأنف غير متصل بها بل منقطع عنها، وهو عام لكل الناس، والحديث المسند الوارد بنزولها يدل على ذلك ... عن أبي بكر الصديق قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزلت هذه الآية ﴿مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ نُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا ضَيْرًا﴾ قلت يا رسول الله وإننا لنعمل السوء وإننا لمجزيون بكل سوء عملنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت يا أبا بكر وأصحابك فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله عز وجل وليست لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة."⁽³⁾

وقال أبو جعفر النحاس: " وكان محمد بن جرير يختار القول الأول- أي أنه عام للمسلمين وأهل الكتاب- لأن الآية عامة قال الله عز وجل ﴿مَنْ يَعْلُ سَوْأً يَجْزِ بِهِ﴾ فلم يخص مؤمن دون كافر ولا كافر دون مؤمن، ولا يقع التخصيص إلا بتوقيف. قال أبو جعفر: والذي قال حسن، وفيه حجة أخرى أنه قد جاء التوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدل على أنه عام."⁽⁴⁾

1- تفسير القرآن العظيم 504/1.

2- الكشاف 567/1.

3- المكتفى في الوقف والابتدا 225،226.

4- القطع و الانتتاف 162،161.

وممن قال بهذا القول أبي بن كعب وعائشة رضي الله عنها، فكل من عمل سيئة جوزي بها الكافر بالنار والمؤمن بنكبات الدنيا. (1)

وهذا الرأي كما ذكرنا سابقا هو الأولى والأرجح، قال الطبري: "وأولى التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة، وهو أن كل من عمل سوءا صغيرا أو كبيرا من مؤمن أو كافر جوزي به، وإنما قلنا ذلك، إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم." (2)

وقد اتضح مما ذكرناه سابقا أن الوقف على كلمة " الكتاب " وقف تام لتتام المعنى وانقطاعه لفظا ومعنى مما بعده ، ثم إن القصد في الآية الكريمة إنما يكون بهذا الوقف فقوله تعالى: ﴿ مَ نَّ يَعْلَى سُوًّا يَجْزِيهِ ﴾ هذا الشرط لم يكن مسببا عما قبله وكأنه إنما كان لحصول ما قبله من التحاجج بين المسلمين وأهل الكتاب، بل القصد هاهنا العموم وتسطير قاعدة عامة لجميع البشر. ويظهر هذا القصد جليا لو قابلناه بمثال بسيط وهو أنه لو اختصم رجلان حول دار فقال هذا لي، وقال الآخر بل هي لي. فيقول القاضي : من يأت بالبينة فالدار له. فهذا الشرط له وثيق الصلة بما قبله من حيث المعنى، وهو مسبب عنه في هذه المسألة. في حين أنه في ﴿ مَ نَّ يَعْلَى سُوًّا يَجْزِيهِ ﴾ عام مطلق يشمل ما قبله من التحاجج وغيره. و إلى هذا أشار ابن عاشور في قوله الذي ذكرناه سابقا من أن لهذا الاستئناف موقعا من البلاغة وخصوصية تقوت بغير هذا النظم الذي فسرناه. (3)

1- منار الهدى 1/195.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 5/293 .

3- التحرير والتنوير 5/208.

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُصَنِّاتِ ثُمَّ لَمْ يَلِدُوا بِأَرْبَعَةِ شَهْرٍ نَاءً فَأَجْرُهُمْ تَمَانِينَ جَلْدَةً تَوْقَلُوا لَهَا مِ شَهْرٍ آدَةً أَبَا وَأَوْلَادِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: 4، 5].

بيّن الله سبحانه وتعالى في الآيتين حكم قاذف المحصنات إذا لم يأت بأربعة شهداء على ماقدف به، وذلك ثلاثة أحكام: الحد وهو الجلد ثمانين جلدة ﴿ فَأَجْرُهُمْ تَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾، ورد الشهادة أبداً ﴿ تَقْبَلُوا لَهَا مِ شَهْرٍ آدَةً أَبَا ﴾، ونفسيقه بأن لا يكون عدلاً، لا عند الله ولا عند الناس ﴿ وَأَوْلَادِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وذلك تغليظاً لشأن القذف وتعظيماً لأمره وخطره وقوة الردع عنه.⁽¹⁾ ثم عقب سبحانه وتعالى على ذلك بالاستثناء في قوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ فهذا الاستثناء يعقب جملاً ثلاثة، جملة الأمر بالجلد وجملة النهي عن قبول الشهادة، وجملة الإخبار بالفسق، فإلى أي من هذه الجمل يرجع هذا الاستثناء؟

وهنا نجد الفقهاء قد اتفقوا على أنه لا يرجع إلى الجملة الأولى لأن الجلد قد وقع وانقضى سواء أتاب القاذف أم لم يتب، وذلك معلوم بقريظة قوله ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي بعد أن تحققت الأحكام الثلاثة، فالحد فأت على أنه قد علم من استقراء الشريعة أن الحدود الشرعية لا تسقطها توبة مقترف موجبها.⁽²⁾ وانفقوا كذلك على أن الاستثناء راجع إلى الجملة الثالثة فترفع عن القاذف سمة الفسق إذا تاب.

وفي مقابل هذا الاتفاق نجد الاختلاف كبيراً حول الجملة الثانية "رد الشهادة" - وهذا بعد إقامة الحد - هل يرجع إليها الاستثناء مع الجملة الثالثة، فتقبل شهادة القاذف إذا تاب، أم يرجع الاستثناء إلى الجملة الثالثة وحدها ويبقى قبول شهادة القاذف مردوداً على التأبيد. وفي هذا نجد رأيين متباينين، الأول أن توبة القاذف لا ترفع عنه رد الشهادة، بل شهادته مردودة

1- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي: أحكام القرآن. تح: علي محمد الجاوي، دار الفكر العربي، د ت ص 1336/3. تفسير القرآن العظيم 1290/3.

2- التحرير والتنوير 159/18.

أبدا ولكن ترفع عنه سمة الفسق فقط ، والثاني أن توبة القاذف ترفع عنه رد الشهادة فيكون مقبولها، وترفع عنه سمة الفسق كذلك .

ومرجع هذا الخلاف يعود إلى ما نحن فيه من مسألة الوقف ودوره وما يترتب عليه من بيان المقاصد، وقد ذكرنا سابقا شيئا من صلة الوقف بعلم الفقه، قال أبو جعفر النحاس في سورة النور: "القطع على رؤوس الآيات تمام حتى ينتهي إلى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَا﴾ فإن هذا يعرف التمام فيه من جهة الفقه، فمن قال: القاذف لا تقبل شهادته وإن تاب كان وقفه ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَا﴾... ومن قال تقبل شهادته إذا تاب فالتمام عنده ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾" (1)

الرأي الأول:

وهو أن شهادة القاذف لا تقبل أبدا حتى وإن تاب، بل توبته إذا تاب بينه وبين ربه ترفع عنه سمة الفسق فقط. وممن ذهب إلى هذا الإمام أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف والثوري والحسن بن صالح والقاضي شريح وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وغيرهم (2) ومما استدل به هؤلاء على ما ذهبوا إليه :

1- أن الوقف في الآية الكريمة على قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَا﴾ وهنا ينتهي المعنى، ويكون التمام بعد تمام جملة الشرط وجوابه المتضمن الجدل ورد في الشهادة. والمقصد حينئذ أن حكم القاذف إذا لم يأت بالبينة الجدل ورد الشهادة ، فيكون رد الشهادة من جملة الحد ويكون ردها على وجه التأبيد ، ثم يستأنف كلام جديد ، إخبار بحال الرامين ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . ويستثنى منهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ والاستثناء راجع إلى هذه الجملة الأخيرة فقط قال أبو حيان: "﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الظاهر أنه كلام مستأنف غير داخل في حيز الذين يرمون، كأنه إخبار بحال الرامين بعد انقضاء الموصول المتضمن معنى

1- القطع والانتفاف 355.

2- القطع والانتفاف 355 . تفسير القرآن العظيم 1290/3. المكتفى في الوقف والابتدا 405 . جامع البيان عن تأويل

آي القرآن 76/18 وما بعدها.

الشرط وما ترتب في حيزه من الجلد وعدم قبول الشهادة مطلقا. ﴿لَا الدَّيْنَ تَابُوا﴾ هذا الاستثناء يعقب جملا ثلاثة جملة الأمر بالجلد ... وجملة النهي عن قبول شهادتهم أبدا ، وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم إذا تابوا بناء على أن هذا الاستثناء راجع إلى جملة النهي وجملة الحكم بالفسق أو هو راجع إلى الجملة الأخيرة، وهي الثالثة، وهي الحكم بفسقهم، والذي يقتضيه النظر أن الاستثناء إذا تعقب جملة يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أن يجعل تخصيصا في الجملة الأخيرة ... وقال الزمخشري: ... و ليس يقتضي ظاهر الآية عود الاستثناء إلى الجمل الثلاث بل الظاهر وهو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع إلى الجملة التي تليها.⁽¹⁾ و الواقع أن كلام العرب يعضد عود الاستثناء إلى الجميع كما سنأتي على ذكره.

2- و مما استدلووا به كذلك على أن الاستثناء راجع إلى الجملة الأخيرة فقط أن الجملة الأولى والثانية أمر " فاجلدوهم... ولا تقبلوا لهم"، في حين أن الجملة الثالثة خبر والاستثناء داخل عليه فهو راجع إليه، أي إلى الخبر دون الأمر، وتتعين حينئذ الواو للاستئناف لا للعطف لأنه لا يعطف الأمر على الخبر. قال الجصاص: "وبدل على أن الاستثناء في قوله ﴿لَا الدَّيْنَ تَابُوا﴾ مقصور على ما يليه دون ما تقدمه أن قوله ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَّانِينَ جَلَّةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَا﴾ كل واحد منهما أمر، وقوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ خبر، والاستثناء داخل عليه فوجب أن يكون موقوفا عليه دون رجوعه إلى الأمر، وذلك لأن "الواو" في قوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ للاستقبال إذ غير جائز أن يكون للجميع، لأنه غير جائز أن ينتظم لفظ واحد الأمر والخبر.⁽²⁾ وقال أيضا: "إن الواو قد تكون للجمع على ما ذكرت، وقد تكون للاستئناف، وهي في قوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ للاستئناف، لأنها إنما تكون للجمع فيما لا يختلف معناه و ينتظمه جملة واحدة فيصير الكل كالمذكور معا... وأما

1- البحر المحيط في التفسير 432/6، 433 .

2- أبو بكر أحمد الرّازي الجصاص: أحكام القرآن. تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط2001، ص3/406

آية القذف فإن ابتداءها أمر وآخرها خبر، ولا يجوز أن ينتظمها جملة واحدة فلذلك كانت الواو للاستئناف ، إذ غير جائز دخول معنى الخبر في لفظ الأمر ...⁽¹⁾

3- ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ... فَالْأَسْقُونَ ﴾ ثم استثنى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فتاب عليهم من الفسق وأما الشهادة فلا تجوز. وما روي عن شريح والحسن وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير قالوا : لا تجوز شهادته وإن تاب ، إنما توبته فيما بينه وبين الله.⁽²⁾

فهذا الرأي الأول مبناه على الوقف كما رأينا على كلمة " أبدا " وكيف كان دليلا على حكم فقهي عند أبي حنيفة ومن تابعه في هذا .

الرأي الثاني:

وهو أن توبة القاذف إذا تاب ترد له شهادته وترفع عنه سمة الفسق. وممن ذهب إلى هذا الرأي مالك وأحمد والشافعي وعثمان البتي والليث وسعيد بن المسيب ومجاهد وطاوس والشعبي والزهري ... وأكثر الصحابة والتابعين⁽³⁾ ومما استدل به هؤلاء :

1- أن الوقف لا يكون على ﴿لَا تَقُولُوا لَهُمْ مَشْهَدًا أَبَا﴾ بل الوقف التام عندهم حيث ينتهي المعنى عند قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال النحاس: " ومن قال تقبل شهادته إذا تاب فالتمام عنده ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾ ويكون المقصد في الآيتين حينئذ معنى واحد ينتظم الجميع ، وهو أن من قذف بلا بينة فإن حكمه الجلد ورد الشهادة و التفسير ، فإذا تاب قبلت شهادته ورفعت عنه سمة الفسق ، وفي هذا المعنى أيضا يقول الداني: " ومن قال إن شهادته جائزة إذا تاب وجعل الاستثناء في قوله ﴿لَا تَقُولُوا لَهُمْ مَشْهَدًا أَبَا﴾ وما بعده لم

1- نفس المصدر 407/3

2- نفس المصدر 402/3

3- القطع والائتلاف 355. أحكام القرآن للحصاص 402/3. تفسير القرآن العظيم 1290/3. مفاتيح الغيب 140/23

4- القطع والائتلاف 355.

يقف على قوله ﴿أَبَا﴾ ووقف على قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهذا الاختيار.⁽¹⁾ وبهذا الوقف كذلك يكون معنى الاستثناء راجعا إلى الجملتين الثانية والثالثة لا إلى الثالثة فقط، وهذا دليل ثان.

2- أن الاستثناء- من خلال الوقف السابق- كما قلنا يرجع إلى رد الشهادة والفسق فيرفعهما بالتوبة، ولا يرجع إلى الفسق فقط كما قال الفريق الأول وهذا ما اختاره ابن مالك.⁽²⁾ قال الطبري بعد أن ذكر الاختلاف في عود الاستثناء: والصواب من القول في ذلك عندنا أن الاستثناء من المعنيين جميعا، أعني من قوله ﴿قَبُلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ ومن قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فتأويل الكلام: وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من جرمهم الذي اجترموه بقذفهم المحصنات من بعد اجترامهموه فإن الله غفور رحيم، يقول: سائر على ذنوبهم بعفوه لهم عنها رحيم بهم بعد التوبة أن يعذبهم عليها، فاقبلوا شهادتهم ولا تسموهم فسقة، بل سموهم بأسمائهم التي هي لهم في حال توبتهم.⁽³⁾ و قال الطاهر ابن عاشور: "وفي الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ حقه أن يعود إلى جميع ما تقدم قبله- يعني الجمل الثلاث - كما هو شأن الاستثناء عند الجمهور، إلا أنه هنا راجع إلى خصوص عدم قبول شهادتهم وإثبات فسقهم."⁽⁴⁾ وقد ورد في فصيح الكلام - أي القرآن الكريم - ما يعضد رجوع الاستثناء إلى الجميع خلافا لما ذكر أبو حيان سابقا بأن الذي يعضده كلام العرب الرجوع إلى الجملة الأخيرة التي تلي الاستثناء، قال ابن العربي: "وتعلق علماؤنا بقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ وقالوا إن هذا الاستثناء راجع إلى جميع ما تقدم ما عدا إقامة الحد فإنه سقط بالإجماع. وقال أبو حنيفة: إنه يرجع الاستثناء إلى أقرب مذكور، والصحيح رجوعه إلى الجميع لغة وشريعة ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿هُمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأرجلهم مِمَّنْ خَلَفَ أَوْ يَنْفُوا

1- المكتفى في الوقف والابتدا 406

2- البحر المحيط في التفسير 433/6 .

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 76/18.

4- التحرير والتنوير 159/18

مِنَ الْأَرْضِ لَكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي النَّبْلِ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ
 أَنْ تَقْرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَوْا أَنْ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿المائدة:34،33﴾ وهذه الآية أختها ونظيرتها في
 المقصود⁽¹⁾ وقال الشافعي: " ثم استثنى إلا أن يتوب والثنيا في سياق الكلام على أول الكلام
 وآخره في جميع ما يذهب إليه أهل الفقه إلا أن يفرق بين ذلك خبر⁽²⁾

3- أن رد الشهادة متعلق بنفس القذف، خلافا للرأي الأول فإنه معلق بالحد، فإذا تاب
 القاذف زالت عنه علة الفسق، وإذا زالت علة الفسق زال رد الشهادة. قال ابن العربي: "وقلنا
 نحن إنها - أي رد الشهادة - حكم علتها الفسق، فإذا زالت العلة وهي الفسق بالتوبة قبلت
 الشهادة كما في سائر المعاصي."⁽³⁾ كما أن أصحاب الرأي الأول يقبلون شهادة القاذف إذا
 تاب قبل إقامة الحد عليه، فلأن تقبل شهادته بعد إقامة الحد من باب أولى - كما يقول
 الشافعي - لأن الحدود كفارات للذنوب وتزيد المحدود عليه تطهيرا من جرمه الذي استحق
 عليه الحد.⁽⁴⁾

4- ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأبي بكر إن تبت قبلت
 شهادتك وروي عن ابن عباس أنه قال **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** ﴿ قال فمن تاب وأصلح فشهادته في
 كتاب الله مقبولة. ⁽⁵⁾

فهذه الأقوال التي سقناها في الرأيين، تدليلا على أهمية الوقف بين أن يكون على قوله
 "أبدا" وبين أن يكون على "غفور رحيم" وما يستتبع ذلك من عود الاستثناء، وما يستتبعه من
 حكم فقهي. فقد رأينا أن القصد أو المعنى أو الحكم الفقهي يختلف كل الاختلاف على حسب
 كل وقف.

1- أحكام القرآن لابن العربي 327/3 .

2- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي : أحكام القرآن للشافعي. تح : عبد الغني عبد
 الخالق. دار إحياء العلوم، بيروت، ط1/1990، ص 480 .

3- أحكام القرآن لابن العربي 324/3 . مفاتيح الغيب 141/23 .

4- القطع والائتلاف 355. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 80/18 .

5- أحكام القرآن للجصاص 402/3 .

3- الوقف الكافي :

وهذا الوقف دون التام في المرتبة، وقد ذكرنا سابقا أنه الذي يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده مثل التام، غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ بخلاف التام فإنه منقطع عما بعده لفظا ومعنى ، فيحسن الوقف هاهنا في الكافي لتمام المعنى واكتفائه بذاته، ويحسن كذلك الابتداء بما بعده لأن هذا الأخير مستقل بنفسه ذو معنى مفيد يحسن السكوت عليه منقطع عما قبله من حيث اللفظ ، إلا أن بين السابق واللاحق تعلقا وارتباطا وثيقا في المعنى يجعل الوصل بينهما دون وقف جائزا ، وإن كان الوقف أو القطع أولى باعتبار تمام الكلام وعدم التعلق اللفظي ، وفيما يلي بعض النماذج على ذلك.

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ وُجُوهِ شُهَدَاءٍ يَوْمَذِي الْقُرْبَىٰ وَيَوْمَ الْآزِمِ وَالرُّسُلَ أَلَمِ نُنزِّلُ الْكِتَابَ لَئِيْلَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَئِيْلَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النساء: 41، 42].

الوقف على كلمة " شهيدا " وقف كاف⁽¹⁾ وقد ذكر أبو عمرو الداني هذا الوقف في هذه الآية تدليلا على حجية الوقف الكافي بما ورد في السنة النبوية الصحيحة ، فقد روى بسنده عن ابن مسعود أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ علي، فقلت أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال: إني أحب أن أسمع من غيري ، قال: فافتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ وُجُوهِ شُهَدَاءٍ ﴾ قال : فرأيتُه وعيناه تذرفان دموعا، فقال لي حسبك. قال الداني : ألا ترى أن القطع على قوله " شهيدا " كاف وليس بتام لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿ يَوْمَذِي الْقُرْبَىٰ وَيَوْمَ الْآزِمِ ﴾ فما بعده متعلق بما قبله والتمام ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ لِلَّهِ ﴾ لآنها انقضاء القصة وهو في

1- المكتفى في الوقف والابتداء 220 . القطع والانتفاف 149 . منار الهدى 1/128.

الآية الثانية، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله أن يقطع عليه دونه مع تقارب ما بينهما، فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي ووجوب استعماله⁽¹⁾

إن المتأمل في الآية الأولى ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ليجد لها مناسبة مع الآيات التي قبلها لجريانها في سياق واحد، وخاصة التي قبلها وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ هَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:40] فبعد أن أعلم سبحانه وتعالى بعدله وإيتاء فضله أتبع ذلك بأن نبه على الحالة التي يحضرونها للجزاء ويشهد عليهم فيها، قال الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه : إن الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فكيف بهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني بمن يشهد عليها بأعمالها وتصديقها رسلها أو تكذيبها وجئنا بك على هؤلاء شهيدا."⁽²⁾ وقال الفخر الرازي مبينا وجه المناسبة في هذا أيضا: "ووجه النظم هو أنه تعالى بيّن أن في الآخرة لا يجري على أحد ظلم، وأنه تعالى يجازي المحسن على إحسانه ويزيده على قدر حقه. فبيّن تعالى في هذه الآية أن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق، لتكون الحجة على المسيء أبلغ والتبكيث له أعظم وحسرتة أشد ، ويكون سرور من قبل ذلك من الرسول وأظهر الطاعة أعظم ، ويكون هذا وعيدا للكفار الذين قال فيهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ ووعدا للمطيعين الذين قال الله فيهم ﴿ وَإِنْ تَكَ هَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا ﴾."⁽³⁾

ويجعل الطاهر ابن عاشور هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا... ﴾ دالة على شرط مقدر نشأ عما قبلها، عن الوعيد في قوله: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ وقوله: ﴿ فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ ، وعن التوبيخ في قوله: ﴿ وَمَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ وعن الوعد في قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾

1- المكتفى في الوقف والابتداء 136، 137.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 92/5 .

3- مفاتيح الغيب 85/10 .

﴿ والتقدير عنده: إذا أيقنت بذلك فكيف حال كل أولئك إذا جاء الشهداء وظهر موجب الشهادة على العمل الصالح وعلى العمل السيء. (1) ﴾

وعلى هذه الأقوال فالآية الأولى قد انتهى معناها وجنبت ثمرتها على أنها شرط- كما قال الطاهر ابن عاشور- إذا كان كذا وكذا فكيف... ومن عادة العرب أنهم يقولون في الشيء الذي يتوقعونه: كيف بك إذا كان كذا وكذا، وإذا فعل فلان كذا، وإذا جاء وقت كذا... والمعنى: كيف ترون يوم القيامة إذا استشهد الله على كل أمة برسولها واستشهدك على هؤلاء (2)؟ وبانتهاء هذا المعنى فإنه يمكن الوقف على كلمة " شهيدا " والاكتفاء به عما بعده لعدم حاجته وعدم تعلقه لفظا به.

فإذا ما جئنا إلى الآية الثانية ﴿ هَمْدٌ يَوْمَ ذِي الْحِجَّةِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ فإننا نجد فيها وصفا لذلك اليوم وللحالة العجيبة للذين كفروا وعصوا الرسول حين يرون وارق الشر من شهادة شهداء الأمم على مؤمنهم وكافرهم، ويوقنون بأن المشهود عليهم بالكفر مأخوذون إلى العذاب فينتابهم من الخوف ما يودون منه لو تسوى بهم الأرض. (3) وهي جملة قائمة برأسها أيضا كالأولى يحسن السكوت عليها، وهي منقطعة عما قبلها لفظا، قال أبو حيان: " التتوين في "يومئذ " هو تتوين العوض حذف الجملة السابقة وعوض منها هذا التتوين، والتقدير: يوم إذ جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يود الذين كفروا وعصوا الرسول أي كفروا بالله وعصوا رسوله. (4) والمعنى ها هنا بهذا التقدير: يوم نجى من كل أمة بشهيد ونجى بك على أمثك يا محمد شهيدا يود الذين كفروا، يقول: يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الأرض (5)

1- التحرير والتتوير 65/5.

2- مفاتيح الغيب 85/10 .

3- التحرير والتتوير 65/5.

4- البحر المحيط في التفسير 252/3.

5- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 93/5 .

فجملته ﴿يَوْمَ ذُو الْقُرْبَىٰ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ...﴾ جملة مستأنفة- يعني يحسن الابتداء بها ولا تعلق لها بما قبلها من حيث اللفظ- بيانية لما قبلها، لأن السامع يتساءل عن الحالة المبهمه في قوله " كيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد " فيتطلب بيانها.

إننا نلاحظ هنا أن كل جملة منقطعة عن الأخرى من حيث اللفظ، فيحسن الوقف على كلمة " شهيدا " ويحسن الابتداء بـ " يومئذ يود الذين كفروا... " ولكن ينتظمها معنى واحد، وهو أن الثانية كالبيان للأولى كما ذكرنا سابقا ، وفي هذه الحالة يجوز الوقف ويجوز الوصل ، فجواز الوصل باعتبار ما ذكر من التعلق المعنوي ، وجواز الوقف باعتبار الانقطاع وعدم التعلق لفظا وهو الأولى، لأن التعلق اللفظي أشد من التعلق المعنوي ، وهو هنا منتفٍ فكان الوقف أولى .

النموذج الثاني:

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ لَكُنَّ لِصُوفِ عَهُ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:24].

لقد أطال المفسرون الحديث في هذه الآية الكريمة واختلفوا اختلافا يصل إلى حد التباين ومرد ذلك يرجع إلى تفسير معنى الهمّين، هم يوسف عليه السلام وهم امرأة العزيز، وهل يليق بنبي معصوم أن يصدر منه همّ؟ وهل الشرط في قوله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ مقيد للجملة التي قبله أم لا، وذلك على أقوال منها على سبيل التمثيل أن يوسف عليه السلام همّ بأن يجيبها إلى ما دعته إليه ثم ارعوى عن ذلك لما رأى برهان ربه. ومنها أنها همت به لتضربه على امتناعه وهمّ بها ليقتلها أو يضربها ليدفعها. وهناك من جعل همّها به من حيث مرادها وهمّها بها كذلك، لكنه لم يعزم على ذلك ولم يبلغ إلى ما نكر من حل التكة وغيرها،

بل كان هُـه خطرَته خـطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها ولكنه بادر بالتوبة والإقلاع عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لما رأى برهان ربه.⁽¹⁾

والذي يمكن أن يكون الفاصل في هذا هو الوقف والابتداء ، وما لهما من دور في فهم المقصد في هذه الآية الكريمة. فيذكر الداني والأشموني والأنصاري أن الوقف على كلمة "هَمَّتْ به " وقف كاف. ومعنى أن يكون الوقف هنا كافيا أنه مستقل بمعناه مكتف به عما بعده غير متعلق به في اللفظ، قال الداني: "ولقد هَمَّتْ به" كاف وقيل تام على مذهب أبي عبيدة ومن زعم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون، وقدر ذلك على التقديم والتأخير، أي : لولا أن رأى برهان ربه لهَمَّ بها.⁽²⁾ وذكر الأشموني كذلك أن الوقف هنا كاف وبيّن دوره قائلا: " وبهذا الوقف يتخلص القارئ من شيء لا يليق بنبي معصوم أن يهـم بامرأة ، وينفصل من حكم القسم قبله في قوله: "ولقد همت به " ويصير "وهمَّ بها " مستأنفا ، إذ الهَمُّ من السيد يوسف منفي لوجود البرهان ، والوقف على "برهان ربه" وبيئتئ " كذلك... " أي عصمته كذلك، فالهَمُّ الثاني غير الأول.⁽³⁾

فيكون المعنى على هذا أنها هَمَّتْ به وانتهى الكلام والمعنى. ثم استؤنف خبر آخر، وهو أنه هَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه. فالشرط إذن مقيد للجملة التي قبله، وهذا الرأي قد اختاره أبو حيان، قال: "والذي أختره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هَمُّ البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد فارقت لولا أن عصمك الله. ولا تقول إن جواب لولا مقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك..."⁽⁴⁾

والى هذا أيضا ذهب الطاهر ابن عاشور وبيّن دور الوقف هنا وفائدة الابتداء في قوله " وهَمَّ بها " حين قال: "وجملة "وهَمَّ بها لولا أن رأى برهان ربه " معطوفة على جملة " ولقد

1- محمد بن أحمد بن جزى الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل. دار الفكر، بيروت، دت، ص 117/2. وينظر هذه الأقوال وغيرها في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن 183/12 وما بعدها.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 325 .

3- منار الهدى 362/1.

4- البحر المحيط في التفسير 295/5.

همت به" كلها وليست معطوفة على جملة "همت" التي هي جواب القسم المدلول عليه باللام، لأنه لما أردفت جملة "وهمَّ بها" بجملة شرط "لولا" المتمحض لكونه من أحوال يوسف عليه السلام وحده لا من أحوال امرأة العزيز، تعيَّن أنه لا علاقة بين الجملتين، فتعيَّن أن الثانية مستقلة لاختصاص شرطها بحال المسند إليه فيها. فالتقدير: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فقدم الجواب على شرطه للاهتمام به، ولم يقرن الجواب باللام التي يكثر اقتران جواب لولا بها لأنه ليس لازماً، ولأنه لما قُدم على "لولا" كونه قرنه باللام قبل ذكر حرف الشرط، فيحسن الوقف على قوله "ولقد همتَّ به" ليظهر معنى الابتداء بجملة "وهمَّ بها" واضحاً، وبذلك يظهر أن يوسف عليه السلام لم يخالطه همُّ بامرأة العزيز لأن الله عصمه من الهَمِّ بالمعصية بما أراه من البرهان.⁽¹⁾

وهذا الذي ذكره ابن عاشور ومن ذهب مذهبه كان قد أنكره سابقاً ابن عطية في تفسيره لأنه خلاف أقوال السلف، وتركيبه - بهذا التقدير - خلاف لسان العرب، قال ابن عطية: "وذهب قوم إلى أن الكلام تم في قوله "ولقد همتَّ به"، وأن جواب لولا في قوله "وهمَّ بها"، وأن المعنى: لولا أن رأى البرهان لهم، أي فلم يهمَّ عليه السلام، وهذا قول يردده لسان العرب وأقوال السلف، قال الزجاج: ولو كان الكلام: "ولهمَّ بها لولا" لكان بعيداً، فكيف مع سقوط اللام."⁽²⁾

فاللام في جواب لولا لا تسقط ولا يتقدم الجواب عليها في لسان العرب على رأيهما، وهذا ما أنكره من جهته أبو حيان ورد على ابن عطية أن لسان العرب لا يرد هذا فقال: "ولا التفات لقول ابن عطية - وذكر القول السابق - أمّا قوله يردده لسان العرب، فليس كما ذكر، وقد استدلل من ذهب إلى جواز ذلك بوجوه في لسان العرب، قال الله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ

1- التحرير والتنوير 12 / 252، 253.

2- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط1/2002، ص 989.

لَتَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ [القصص:10]... والتقدير : لولا أن
رطنا على قلبها لكادت تبدى به" (1)

وبمثل هذا الذي ذكره أبو حيان قال أيضا الفخر الرازي ، وساق مجموعة من الآيات التي
تثبت براءة يوسف عليه السلام وأنه لا يليق به شيء مما ذكروا ، قال: "واعلم أن الذين لهم
تعلق بهذه الواقعة يوسف عليه السلام، وتلك المرأة وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العالمين
شهد ببراءته عن الذنب، وإبليس أقر ببراءته أيضا عن المعصية، وإذا كان الأمر كذلك
فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب." (2) ثم ذكر الآيات التي ورد فيها ما يبين ذلك،
أما يوسف فلقوله: "هي راودتني عن نفسي"، وقوله: "رب السجن أحب إلي..." و أمّا المرأة
فلقوله: "ولقد راودته عن نفسه فاستعصم"، وقوله: "أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين"،
وأما زوجها فلقوله: "إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري
لذنبك..."، وأمّا النسوة فلقوله: "امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا"، وأمّا الشهود
فلقوله: "وشهد شاهد من أهلها"، وأمّا شهادة الله سبحانه وتعالى فلقوله: "كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين"، وأمّا إقرار إبليس فلقوله: "فبعزتك لأغوينهم
أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين".

فهذه الأقوال التي ذكرناها تبين أن هناك جملتين منقطعتين عن بعضهما، وكل منهما
عبارة عن خبر، والوقف بينهما على قوله: "ولقد همت به" كاف بسبب هذا الانقطاع للفصل
بين الخبرين، قال الزركشي: "ولذلك أكد أيضا بعض العلماء الوقف على قوله تعالى: " ولقد
همت به " والابتداء بقوله: " وهم بها" وذلك للفصل بين الخبرين." (3) وقال الزمخشري: "ومن
حق القارئ إذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على قوله " ولقد

1- البحر المحيط في التفسير 295/5 . وينظر مفاتيح الغيب 94/18 .

2- مفاتيح الغيب 93/19 .

3- البرهان في علوم القرآن 346/1.

همت به " وبيدئ قوله " وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " وفيه أيضا إشعار بالفرق بين اله مَّيِّن. (1)

فهنا يحسن الوقف ويحسن الابتداء لعدم وجود التعلق اللفظي، بينما نجد بينهما ارتباطا وتعلقا في المعنى وبسببه يجوز الوصل، غير أن الوقف أولى، لأن التعلق اللفظي أشد وأقوى من التعلق المعنوي، وهو هنا منتف فتعيّن الوقف، ولو لم يكن هنا لذهبت على القارئ الكثير من هذه المعاني والمقاصد التي ذكرناها .

النموذج الثالث:

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَمَنْ ضَلُّوا مِنْ شَاءَ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم:04].

الوقف على قوله " لنبيين لهم " وقف كاف، لأن قوله تعالى: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ هُ مِنْ يَشَاءُ... ﴾ حكم مبتدأ آخر خارج عن تعليل الإرسال. (2) وليس معطوفا على " لنبيين لكم " لأن العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه، والقول بأنه كاف يجعل هذه الجملة منقطعة عما بعدها لفظا متعلقة معنى ، والانقطاع اللفظي ظاهر من خلال المبني ، وذلك لاختلاف الفعلين في العلامة الإعرابية، والاختلاف في المبني يتبعه الاختلاف في المعنى، ولو اتفقا لكانا معطوفا عليه ومعطوفا ، فالفعل الأول " ليبين لهم " منصوب والثاني " فيضل " مرفوع ، ورفع الثاني دليل على الاستئناف. قال الفراء: " ليبين لهم: ليفهمهم ويلزمهم الحجة، ثم قال عز وجل ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ هُ مِنْ يَشَاءُ ﴾ فرفع لأن النية فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله ومثله : لنبيين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء ... فإذا رأيت الفعل منصوبا وبعده فعل

1- الكشاف 456/2.

2- المكتفى في الوقف والابتدا 339 . منار الهدى 386/1.

قد نسق عليه بواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه،
وان رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته." (1)

والمعنى في هذه الآية يثبت عدم التشاكل في المعنى بين الفعلين " ليبين لهم " و " فيضل "
لأن الإرسال قبلهما كان للتبيين لا للإضلال، وهذا ينفي العطف، إذ العطف يحيل إلى
خلاف المراد قال الزجاج: " فيضل الله من يشاء " الرفع هو الوجه وهو الكلام وعليه القراءة
. والمعنى إنما وقع الإرسال للبيان لا للإضلال." (2) وقال ابن الأنباري: " فيضل : مرفوع على
الاستئناف والاقطاع من الأول، ولو عطف على " لنبيين " لأعطى ظاهره أن الإضلال مراد
كما أن التبيين مراد، وهو خلاف المراد من الآية." (3)

ففي الآية إذن خبران، الأول أن الرسل مرسلون بألسنة أقوامهم ليبينوا لهم، والثاني أنه
سبحانه وتعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء . وكل من الخبرين مكتف بذاته عن الآخر
غير متعلق به من حيث اللفظ، فيحسن الوقف على " ليبين لهم " ويحسن الابتداء بـ "
فيضل". وإنما جيء بالخبر الثاني مستأنفا لبيان غرض جليل ومقصد عظيم ، قال الفخر
الرازبي: " قال تعالى " ليبين لهم" ثم قال: " فيضل الله من يشاء " ذكر فيضل بالرفع فدل على
أنه مذكور على سبيل الاستئناف، وأنه غير معطوف على ما قبله. وأقول تقرير هذا الكلام
من حيث المعنى كأنه تعالى قال : وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليكون بيانه لهم
تلك الشرائع بلسانهم الذي ألفوه واعتادوه، ثم قال: ومع أن الأمر كذلك فإنه تعالى يضل من
يشاء ويهدي من يشاء والغرض منه التبيين على أن تقوية البيان لا توجب حصول الهداية ،
فربما قوي البيان ولا تحصل الهداية ، وربما ضعف البيان وحصلت الهداية، وإنما كان الأمر
كذلك لأجل أن الهداية والضلال لا يحصلان إلا من الله تعالى." (4)

1- معاني القرآن للفراء 69،68/2.

2- معاني القرآن وإعرابه 154/3.

3- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن. تح : طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي، القاهرة ، مصر ط1969 ، ص 54/2.

4- مفاتيح الغيب 65/19.

والى هذا القول ذهب كذلك الطاهر ابن عاشور وذكر أن الفعل الثاني ليس معطوفا على الأول، بل هو مفرع على الإرسال المعلل بالتبيين، قال: "وتفريع قوله " فيضل الله من يشاء " على جملة " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " ولذلك جاء فعل " فيضل " مرفوعا غير منصوب، إذ ليس عطا على فعل " ليبين"، لأن الإضلال لا يكون معلولا للتبيين، ولكنه مفرع على الإرسال المعلل بالتبيين، والمعنى أن الإرسال بلسان قومه لحكمة التبيين، وقد يحصل أثر التبيين بمعونة الاهتداء، وقد لا يحصل أثره بسبب ضلال المبيّن لهم." (1)

ويظهر بهذا كذلك أنه رغم الانقطاع اللفظي بين الجملتين أو بين الفعلين إلا أن الارتباط أو التعلق المعنوي قائم بينهما، يجعل إمكانية الوصل قائمة كذلك، إلا أن الوقف كما ذكرنا سابقا أولى وأرجح لانتفاء التعلق اللفظي، ولولا الوقف في هذا الموضع لفات هذا المقصد اللطيف على القارئ .

1- التحرير والتنوير 188/13. وينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 181/13.

4- الوقف الحسن:

وهو كما ذكر من قبل كالوقف التام والكافي من حيث إنه يحسن الوقف عليه، وذلك لتمام المعنى في نفسه واستغنائه عما بعده، غير أنه يخالفهما في أنه لا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ ، فإذا ما وقف القارئ هذا الوقف وأراد الابتداء فإنه يعود ويبتدئ من الكلمة الموقوف عليها أو مما قبلها مما يصلح البدء به ليتسق الكلام ويستقيم المعنى. وفيما يلي بعض الأمثلة أو النماذج على ذلك :

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ ﴾ [الفتحة:01، 04]

وقد ذكرنا هذه الآيات إلى آخر السورة قبلا في حديث أبي عمرو الداني عندما استشهد بها على جواز الوقف على رؤوس الآي حتى وإن تعلقت بما بعدها لفظا، أي في الوقف الحسن و ذكر حديث أم سلمة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته آية آية يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم يقف، ثم يقول: "الحمد لله رب العالمين" ثم يقف، ثم يقول: "الرحمن الرحيم..."

فالوقف على " الحمد لله " وقف حسن لأن هذه الجملة تامة في ذاتها من حيث المبنى ومن حيث المعنى، فهي جملة اسمية من مسند إليه و مسند، تحققت بينهما علاقة الإسناد. ولكن ما بعدها وهو قوله: "رب العالمين" مرتبط بها ارتباطا وثيقا من حيث اللفظ والمعنى لأنها صفة ولا بد من إتباع الصفة موصوفها. فهنا يحسن الوقف ولا يحسن الابتداء، وكذلك الوقف على "رب العالمين" فإنه وقف حسن لتمام الجملة في ذاتها كذلك ، إلا أن الابتداء بما بعدها "الرحمن الرحيم" لا يحسن لأنهما صفتان أيضا، ولا بد من إتباعهما الموصوف، فيحسن عليها الوقف ولا يحسن الابتداء على رأي من منع الابتداء بما بعد الوقف الحسن حتى وإن كان رأس آية، وإن كان الأمر فيه خلاف. وقد ذكرناه عند حديثنا عن الوقف على رؤوس الآي ، قال الأنباري: "الوقف على " الحمد لله " حسن وليس بتام،

لأن " الرحمن الرحيم " نعتان لله، والنعت متعلق بالمنعوت. والوقف على " الرحمن الرحيم " حسن وليس بتام، لأن " ملك يوم الدين " نعت لله... والوقف على " نعبد " حسن وليس بتام، لأن قوله " وإياك نستعين " نسق على إياك نعبد... والوقف على " المستقيم " حسن وليس بتام ، لأن الصراط الثاني مترجم عن الصراط الأول والمترجم متعلق بالاسم الذي يترجم عنه... والوقف على " أنعمت عليهم " حسن وليس بتام، لأن قوله " غير المغضوب " خفض على النعت للذين..."(1)

وقال الداني إن الوقف على " أنعمت عليهم " حسن وليس بتام ولا كاف، سواء قرئ " غير المغضوب عليهم " بالخفض على النعت للذين في قوله " صراط الذين " أو على البدل منه، أو قرئ بالنصب على الحال بتقدير أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم على القطع، أو على الاستثناء بتقدير إلا المغضوب عليهم، فهو متعلق بما قبله في الوجهين جميعا.(2) ويقصد بها من جهة اللفظ ومن جهة المعنى ، أي أنه يحسن الوقف على " أنعمت عليهم " ولكن لا يحسن الابتداء بـ"غير المغضوب عليهم " لاتصاله وتعلقه بما قبله لفظا ومعنى كونه صفة أو بدلا أو مستثنى أو غير ذلك مما تتطلب قواعد اللغة فيه اتصاله بما قبله ، وعلى القارئ إذا ابتداء أن يرجع إلى ما قبل الوقف ويواصل القراءة حتى يستقيم النظم.

وقال الأشموني متحدثا عن وقوف الفاتحة إجمالا: " وفيها ثلاثة وعشرون وقفا ، أربعة تامة وستة جائزة - يعني بها الوقف الحسن- يحسن الوقف عليها ولا يحسن الابتداء بما بعدها ، لأن التعلق فيها من جهة اللفظ والوقف حسن، إذ الابتداء لا يكون إلا مستقلا بالمعنى ، وثلاثة عشر يقبح الوقف عليها والابتداء بما بعدها... والجائزة - أي الحسنه-: الحمد لله والعالمين والرحيم وإياك نعبد والمستقيم وأنعمت عليهم لكونه رأس آية..."(3)

1- إيضاح الوقف والابتداء 249.

2- المكتفى في الوقف والابتداء 155،156.

3- منار الهدى 51/1 .

وبهذا الذي ذكر نجد أنه في هذه الوقوف يحسن الوقف ولا يحسن الابتداء. وإذا قلنا لا يحسن الابتداء فهذا يعني الوصل، ومنه نخلص إلى أنه يجوز الوقف ويجوز الوصل، والوصل أولى نظرا لهذا التعلق اللفظي المذكور، لأن القصد في هذه الآيات واضح لتمام المعاني، ولكنه بالوصل يزيد وضوحا إلى وضوح وبيانا إلى بيان، ومثل ذلك ما يلحظ من فرق بين قولنا "الحمد لله" وقولنا "الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم" وقد ذكرنا شيئا من هذه المعاني في حديثنا عن الوقف التام ...

النموذج الثاني:

قال تعالى ﴿ أَلَمْ أَتِكَ الْكَلْبَ لَا رَبَّ فِيهِ هَيَّ لِلْمُتَّقِينَ لِأَنَّيْنِ يَوْمَئِذٍ وَنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْتُونَ ﴾ [البقرة: 1، 3]

وتحديد نوع الوقف في هذه الآية الكريمة يرجع إلى التقدير الوارد في كلمة "الذين" أو إعرابها، وفيها تقديرات كثيرة، قال ابن الأنباري: "الذين يحتمل أن تكون في موضع جر ورفع ونصب، فالجر على أنه صفة للمتقين أو بدل منهم، والرفع على أنه مبتدأ وخبره" أولئك على هدى من ربهم"، أو على أنه خبر مبتدأ مقدر وتقديره "هم الذين"، والنصب على تقدير أعني ويؤمنون صلته. (1)

وإذ قد عرفنا هذه التقديرات فعلى أيٍّ منها يكون الوقف الحسن؟ قال أبو عمرو الداني: "هدى للمتقين: تام إذا رفع" الذين" بالابتداء، وجعل الخبر في قوله "أولئك على هدى من ربهم" فإن رفع على المدح بتقدير "هم الذين" أو نصب على ذلك بتقدير "أعني الذين" فالوقف على المتقين كاف، وإن خفض على النعت للمتقين فالوقف عليه حسن. (2) وهذا الوجه الأخير هو الذي رجحه الطاهر ابن عاشور وارتضاه حين قال: "الذين يؤمنون بالغيب: يتعين أن يكون كلاما متصلا بقوله "للمتقين" على أنه صفة، لإرداف صفتهم الإجمالية

1- البيان في غريب إعراب القرآن 46/1 . التبيان في إعراب القرآن 17، 16/1 . معاني القرآن وإعرابه 71، 70/1 .

2- المكتفى في الوقف والابتداء 159 . النشر في القراءات العشر 180/1 .

بتفصيل يعرف به المراد ، ويكون مع ذلك مبدأ استطراد لتصنيف أصناف الناس بحسب اختلافهم وأحوالهم في تلقي الكتاب المنوه به ... وقد أجريت هذه الصفات للثناء على الذين آمنوا بعد الإشراف، بأن كان رائدهم إلى الإيمان هو التقوى والنظر في العاقبة. ولذلك وصفهم بقوله: يؤمنون بالغيب أي بعد أن كانوا يكفرون بالبعث والمعاد.⁽¹⁾

فهذا تفسير وجه الجر في "الذين"، أما وجه الرفع على الاستئناف فلم يرجحه الإمام الطاهر ابن عاشور، بل رد على الزمخشري الذي جوزه فقال كذلك: "وجوز صاحب الكشاف كونه كلاما مستأنفا مبتدأ، وكون " أولئك على هدى " خبره ، وعندي أنه تجويز لما لا يليق ، إذ الاستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر ، وهو المسمى بالاقتراب ، وإنما يحسن في البلاغة إذا أشبع الغرض الأول وأبيض فيه حتى أوعب أو حتى خيفت سامة السامع."⁽²⁾

ومما سبق نقول إن الوقف على " هدى المتقين " وقف حسن، يحسن الوقف عليه باعتبار أن له معنى مفيدا بذاته غير محتاج إلى ما بعده، ولا يحسن الابتداء بما بعده "الذين يؤمنون بالغيب" لأن هذا الأخير شديد التعلق بما قبله كونه صفة له ، والصفة لا تقطع عن موصوفها وباعتبار هذا التعلق اللفظي وعدم جواز الابتداء بما بعد هذا الوقف فإن على القارئ إذا وقف ثم أراد الابتداء أن يرجع إلى وقفه أو إلى ما قبله حتى يستقيم النظم و يستتم المعنى ، وقد قلنا سابقا إن وجود التعلق اللفظي يجعل الوقف جائزا لتتمام المعنى ، ويجعل الوصل كذلك جائزا باعتبار التعلق ، غير أن الوصل أولى من الوقف، لأن التعلق اللفظي أقوى من المعنوي كما مر من قبل .

ثم إن الوقف يذهب مقصدا جليلا لا يفهم ولا يتوصل إليه إلا بالوصل ، وهو ما ذكره الطاهر ابن عاشور في قوله السابق من أن هذه الصفات إنما أضيفت للثناء على الذين آمنوا بعد الإشراف بدافع التقوى والنظر في العاقبة ، فبعد أن كانوا يكفرون بالبعث والمعاد وصفهم المولى عز وجل بأنهم يؤمنون بالغيب ...

1- التحرير والتنوير 228/1، 229.

2- التحرير والتنوير 229/1.

النموذج الثالث:

قال تعالى هَاتُ عَنْ يَخُونَهُ ا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ ا الأَنْهُ اُر لَهْم فِيهِ ا مَا يَشَاعُونَ كَذَكَ
يَجْرِي اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿ [النحل:31،32]

الوقف على كلمة "طيبين" وقف حسن ، لأنه كلام مفيد في ذاته يحسن السكوت عليه ،
إذ المعنى في "طيبين" أنهم مؤمنون أو طاهرون من الشرك أو زاكية أفعالهم وأقوالهم أو طيبة
وفاتهم سهل خروج أرواحهم أو طيبة أنفسهم بالموت ثقة بالثواب.(1) قال الطبري في هذا
المعنى: "كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله وهم طيبون بتطبيب الله
إياهم بنظافة الإيمان وطهر الإسلام في حال حياتهم وحال مماتهم."(2)

وهذه الجملة قد سيقّت في معرض المقابلة بين حال من كفر وحال من آمن واتقى، فقد
بين سبحانه وتعالى قبل هذه الآية حال من عصى وكفر وجحد، فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ
تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾ وقال في هذه الآية مقابلة لذلك ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ
طَيِّبِينَ ﴾ قال الزمخشري: "... طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي، لأنه في
مقابلة ظالمي أنفسهم."(3) وقال الطاهر ابن عاشور بعد أن ذكر المعاني المتضمنة في كلمة
طيبين: "طيبين تجمع كل هذه المعاني أي تتوفاهم الملائكة منزهين من الشرك مطمئني
النفوس، وهذا مقابل قوله في أضدادهم "الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم."(4)

وبهذا يتضح أن المعنى أو القصد مفهوم في هذه الآية مفيد فائدة يحسن السكوت عليها.
فإذا ما جئنا إلى الجملة الثانية وهي قوله "يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعلمون"
فإنه لا يحسن الابتداء بها، وذلك نظرا للتعلق اللفظي بين الجملتين، لهذا قلنا إن الوقف هنا

1- زاد المسير في علم التفسير 444/4 .

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 101/14.

3- الكشاف 603/2.

4- التحرير والتنوير 144/14.

حسن ، أي أنه يحسن الوقف ولا يحسن الابتداء ، وذلك لأن هذه الجملة " يقولون ... " حال من الملائكة أي الذين تتوفاهم الملائكة طيبين قائلين سلام عليكم. وفي هذا بشارة من المولى عز وجل لعبده المؤمن تحملها الملائكة، قال الطبري: " يعني جل ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلى الجنة، بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة." (1)

وذلك أن العبد المؤمن النقي إذا أشرف على الموت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة (2) وهذه الحال جاءت بعد قوله تعالى " تتوفاهم " فهي مقارنة لها أي مقترنة بها ، والمعنى في ذلك يتوفونهم مسلّمين عليهم. (3)

وقد اتضح بهذه التفسيرات أن جملة " يقولون " حال، وصاحب الحال " الملائكة " في الجملة التي قبلها، وبالتالي فإن بينهما تعلقا لفظيا وثيقا هو بين الحال وصاحبه. ومن هنا لا يجوز الابتداء بهذه الجملة بسبب هذا الارتباط اللفظي، ومن هنا كذلك قلنا إنه يحسن الوقف على "طيبين" ولا يحسن الابتداء بـ " يقولون ". فإذا وقف القارئ على "طيبين" كان وقفه حسنا مفيدا لمعنى يحسن السكوت عليه ، وإذا أراد الابتداء فعليه أن يبتدئ من الكلمة التي وقف عليها أو مما قبلها، ويراعي هذا التناسق بين الجملتين حتى لا يفسد المعنى ، إذ المعنى والقصد يختلف كل الاختلاف بين قولنا " تتوفاهم الملائكة طيبين" وبين قولنا " تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم " أي بين حالتي الوقف والوصل ، إذ في الوصل زيادة معنى لا تستفاد من الوقف لهذا نقول إن الوصل أولى من الوقف باعتبار التعلق اللفظي من جهة ، وباعتبار المعنى من جهة ثانية ، فعلى الوقف يكون القصد أن الملائكة تتوفاهم طيبين طاهرين من الشرك وغيره كما ذكرنا، وعلى الوصل فيه قصد آخر وهو البشارة من المولى عز وجل والتسليم عليهم .

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 101/14.

2- الكشاف 603/2.

3- التحرير والتنوير 144/14.

5-الوقف الصالح :

ويكاد يتطابق إلى حد ما مع الوقف الحسن ، مما يجعل أحدهما كأنه الآخر تماما ، ويظهر ذلك جليا من خلال تعريفيهما المذكورين سابقا، فقد قلنا إن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعا كما قال الداني وقلنا في تعريف الوقف الصالح بأنه الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها تعلقا لفظيا ومعنويا. فالظاهر أن التعريفين متطابقين تماما ، وربما كان هذا- في نظرنا- ما جعل أرباب الوقوف الأوائل كأبي بكر الأنباري وأبي جعفر النحاس وأبي عمرو الداني وابن الجزري والسجاوندي وغيرهم لم يذكروه قسما من أقسام الوقف لأنه بمعنى الحسن ، وحتى الأشموني عندما ذكره في مراتب الوقف فقال: ... فالكافي والحسن يتقاربان والتام فوقهما والصالح دونهما في الرتبة." (1) فإنه عند التفصيل في هذه الأقسام لم يأت على ذكره، بل شرح التام والكافي والحسن والجائز والقبيح فقط ، ولكنه في أثناء دراسته للسور يذكر في بعض الآيات أن الوقف فيها من قبيل الصالح ، وإن كان هذا أيضا على قلة ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا نَفْثَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ فَهُوَ كَذِبٌ ١٠٠ ﴾ [النساء:94] ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ٩٤ ﴾ [النساء:94] صالح لأن ما بعده يصلح مستأنفا وحالا." (2) الاستفهام. (3) ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ إِلَّا رَفَاً ١٠١ ﴾ [النحل:76] ، يقول : بالعدل : صالح لأن ما بعده يصلح مستأنفا وحالا. (4) فقوله: " يصلح مستأنفا " يفهم منه أنه يحسن الابتداء بما بعده بخلاف الحسن فإنه لا يحسن الابتداء بما بعده مع بقاء التعلقين اللفظي والمعنوي ، لئلا يصير كافيا.

1- منار الهدى 25/1.

2- نفس المصدر 150/1.

3- نفس المصدر 190/1.

4- نفس المصدر 412/1.

ويجعل الحصري المائز بين الوقفين الحسن والصالح هو رجحان أحد التعلقين على الآخر أي أن التعلقين اللفظي والمعنوي كلاهما موجود ثابت، ولكن يختلفان في الشدة أو القوة. فإن كان التعلق المعنوي أقوى من اللفظي فالوقف حسن، وإن كان العكس فالوقف صالح . وهذه المسألة أيضا قلّ الاتفاق فيها لأنها تتعلق بالترجيح، وكل يرجح حسب ما يرى ، والوجهان الراجح والمرجوح يذكران في أغلب الأحيان معا ، كما ذكرنا ذلك عند الأشموني. ولتبيين ذلك نحلل المثال التالي ليكون نموذجا لغيره في هذا الوقف.

النموذج المحلل:

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّبُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عِضَّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَازِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء:94].

الوقف في هذه الآية على قوله " لست مؤمنا " وقف صالح، فما بعده وهو جملة " تبتغون " له تعلق به من جهة اللفظ والمعنى معا. فيجوز الوقف في هذه الآية باعتبار التعلق المعنوي ويجوز الوصل كذلك باعتبار التعلق اللفظي، غير أنه إذا كان الوقف فإن الابتداء بما بعده جائز باعتبار التعلق المعنوي، وذلك لأن جملة " تبتغون " فيها وجهان جائزان وهما الحال والاستئناف، قال الأشموني: " لست مؤمنا " وقف صالح لأنه ما بعده يصلح أن يكون حالا أي لا تقولوا مبتغين ، أو استنفها بإضمار همزة الاستفهام أي : أتبتغون؟ قاله السجاوندي.(1)

فالتعلق اللفظي ظاهر من خلال كون هذه الجملة حالية، وصاحب الحال الضمير في " تقولوا " وهي قيد للكلام الذي قبلها تبين أن قول " لست مؤمنا " الغرض منه متاع الدنيا أو غنيمة المقتول.(2) قال ابن الأنباري: " تبتغون جملة فعلية في موضع نصب على الحال من

1- منار الهدى 190/1.

2- أسباب النزول 203 وما بعدها.

الضمير المرفوع في "تقولوا" أي لا تقولوا ذلك مبتغين.⁽¹⁾ وقال أبو حيان: "وتبتغون في موضع نصب على الحال من ضمير" ولا تقولوا"، وفي ذلك إشعار بأن الداعي إلى ترك التثبت أو التبين هو طلبكم عرض الدنيا فعند الله مغام كثيرة.⁽²⁾ وقال الطاهر ابن عاشور: "وجملة تبتغون حالية، أي ناقشتموه في إيمانه خشية أن يكون قصد إحراز ماله، فكان عدم تصديقه آثلا إلى ابتغاء غنيمة ماله فأوخذوا بالمال، فالمقصود من هذا القيد زيادة التوبيخ."⁽³⁾

فهذا الارتباط بين قوله "ولا تقولوا" وبين قوله "تبتغون" يُجوز الوصل لا الوقف، لأن الحال لا تفصل من صاحبها.

وأما الوجه الثاني الذي نقله الأشموني عن السجاوندي وهو أن تكون هذه الجملة استفهامية أضمرت فيها الهمزة، والمعنى فيها "أتبتغون؟" فيحوز الوقف على ما قبلها، لأن الاستفهام فيه معنى الابتداء أو الاستئناف، وبالتالي يجوز الوقف على ما قبلها ويجوز الابتداء بهذه الجملة "تبتغون؟" غير أن الوجه الأول أقوى من هذا الوجه "الاستفهام" حتى إن الاستفهام لم يذكره - فيما قرأت - غير السجاوندي، فأكثر المعربين والمفسرين إن لم نقل جميعهم يذكرون الحال فقط كالأنباري والزجاج والنحاس والعكبري وأبي حيان والطبري... فالاستفهام - وإن صح - بعيد يذهب بالمقصد في الآية الكريمة، لأن القصد حينئذ - بالاستفهام - يبين أن القول قد يكون من أجل متاع الدنيا، وقد يكون من أجل شيء آخر، في حين أن القصد في الآية، وهو ما يبينه سبب النزول - أن هذا القول "لست مؤمنا" كان طمعا في الغنيمة أو المتاع. فهذا الغرض كان قيدا على الكلام الذي قبله، والمعنى أنهم قالوا هذا لأجل هذا كما بيّن الإمام الطاهر ابن عاشور في قوله السابق، فلو وقف القارئ

1- البيان في غريب إعراب القرآن 264/1 .

2- البحر المحيط في التفسير 329/3 .

3- التحرير والتنوير 168/5.

على قوله " لست مؤمنا " ثم ابتداءً فقال " تبتغون عرض الحياة الدنيا"، وإن كان هذا جائزاً - كما قال السجاوندي - لذهب هذا القصد أو هذا المعنى ، وهو قيد مراد في هذه الآية.

وإذن فالوصل أولى من الوقف لأنه يحقق الغرضين معاً، فمن جهة أنه يتجنب من خلاله الفصل بين الحال وصاحب الحال، ومن جهة ثانية أنه يحقق الغرض أو القصد في الآية الكريمة ، وهذا إنما ساعد على التوصل إليه وإدراكه الوقف والابتداء ومعرفة موضعهما.

6- الوقف الجائز:

وقد ذكرنا فيه أيضا أنه يتفق مع الوقف الحسن والصالح من وجه ويختلف عنها من وجه ثان فأما وجه الاتفاق فهو جواز الوصل والوقف في الثلاثة ، في الحسن والصالح والجائز لوجود التعلقين اللفظي والمعنوي، وأما وجه الاختلاف فهو أن الوقف في الجائز ليس بأولى من الوصل ولا الوصل بأولى من الوقف كما فيهما ، بل الأمر فيه بين الوقف والوصل جائز جوازا مستوى الطرفين، لا مرجح لأحدهما على الآخر. فتكون الجملة بعد الكلمة الموقوف عليها إما مستأنفة وبالتالي يحسن الوقف على ما قبلها والابتداء بها ، وإما أن يكون لها موضع من الإعراب أو تعلق لفظي بما قبلها وبالتالي يحسن الوصل، ولا مرجح لأحد الأمرين ، بل كل منهما جائز على درجة واحدة ، وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة أو النماذج على ذلك :

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمْنُونَ بِمَا أُتِرَ إِلَيْكَ وَمَا أُتِرَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوَقِّفُونَ ﴾ [البقرة:04] الوقف على قوله "وما أنزل من قبلك" وقف جائز، وذلك لوجود التعلقين اللفظي والمعنوي ولا رجحان لأحدهما على الآخر، فإن كان التعلق اللفظي، وهو الذي يعني أن يكون للجملة بعد الكلمة الموقوف عليها محل من الإعراب تابع لما قبلها ، يجيز الوصل، فإن التعلق المعنوي وهو الذي يعني أن الجملة بعد الكلمة الموقوف عليها مستأنفة لا محل لها من الإعراب يجيز الوقف على تلك الكلمة والابتداء بالجملة بعدها. والآمران متحققان في هذه الآية. فجملة "وبالآخرة هم يوقنون" فيها وجهان:

الوجه الأول:

نصب بالفعل بعدها ، وقدم المجرور اعتناء به أو للفاصلة. وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم، وتقدير الكلام: وهم يفتنون بالآخرة." (1) .

و لهذا القطع أو التقديم والتأخير قصد آخر أيضا، وهو الاهتمام بهذا العنصر المقدم ، وفي هذا يضيف الطاهر ابن عاشور: " وفي قوله تعالى " وبالآخرة هم يفتنون " تقديم للمجرور الذي هو معمول " يفتنون " على عامله ، وهو تقديم لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ، وأرى أن في هذا التقديم ثناء على هؤلاء بأنهم أيقنوا بأهم ما يوقن به المؤمن ، فليس التقديم بمفيد حصرا إذ لا يستقيم معنى الحصر هنا بأن يكون المعنى أنهم يفتنون بالآخرة دون غيرها." (2) وهذا القصد لا يتحقق إلا بالوقف على " من قبلك " والابتداء بـ " وبالآخرة هم يفتنون "

ومما تقدم يتبين لنا أن الوقف والوصل كلاهما جائز هنا ولا رجحان لأحدهما على الآخر ولهذا سمي هذا الوقف جائزا كما قال السجاوندي: " وأما الجائز فما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُتِرَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ لأن واو العطف يقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم، فإن التقدير: وهم يفتنون بالآخرة." (3)

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَخَدِيبِ فِيهَا لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْغَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة: 162، 161]

الوقف على كلمة "فيها" من قوله تعالى: ﴿ لَخَدِيبِ فِيهَا ﴾ وقف جائز ، بحيث يجوز الوقف هنا ويجوز الوصل كذلك ولا مرجح لأحدهما على الآخر، وذلك لأن الجملة بعدها ﴿

1- منار الهدى 56/1.

2- التحرير والتنوير 240/1.

3- علل الوقوف 128/1.

لَا يَخَفُ عَنْهُ مِ الْعَذَابِ ﴿﴾ تصلح لأن تكون حالا وتصلح لأن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب قال السجاوندي: "خالد بن خالد: جازر لأن ما بعده يصلح حالا لخالد بن خالد وإخبارا مستأنفا." (1)

والأول يقتضي الوصل لئلا يفصل بين الحال وصاحبه ، والثاني يقتضي الوقف للاستئناف.

الوجه الأول:

وهو أن جملة ﴿ لَا يَخَفُ عَنْهُ مِ الْعَذَابِ ﴾ حال من الضمير في "خالد بن خالد" قال أبو حيان: "الجملة في موضع نصب من الضمير المستكن في "خالد بن خالد" ، أي: غير مخفف عنهم العذاب فهي حال متداخلة، أي حال من حال ، لأن خالد بن خالد من الضمير في عليهم." (2) والمعنى أن هذا العذاب غير مخفف عنهم فهو متشابه في الأوقات كلها، لا يصير بعض الأوقات أقل من بعض. (3)

وعلى هذا المعنى يجوز وصل "فيها" بما بعدها وهو قوله ﴿ لَا يَخَفُ عَنْهُ مِ الْعَذَابِ ﴾ لئلا يفصل بين الحال وصاحبه من جهة، وليفهم هذا القيد والقصد فيه من جهة ثانية. وذلك لأن "خالد بن خالد" قد يتوهم أنه مع ذلك يخفف عنهم العذاب في بعض الأوقات، فجاء بهذا القيد - الحال - لنفي هذا التوهم.

الوجه الثاني:

أن جملة ﴿ لَا يَخَفُ عَنْهُ مِ الْعَذَابِ ﴾ جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وبما أنها كذلك فإنه يجوز الوقف على "فيها" والابتداء بـ ﴿ لَا يَخَفُ عَنْهُ مِ الْعَذَابِ ﴾ لأنه إخبار،

1- نفس المصدر 263/1 .

2- البحر المحيط في التفسير 462/1 .

3- مفاتيح الغيب 152/4 .

قال العكبري عن هذه الجملة: " ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له." (1) وقال أبو حيان: " ويجوز أن تكون "لا يخفف" جملة استئنافية فلا موضع لها من الإعراب." (2)

فالمعنى الأول منته عند "فيها"، وهذا معنى آخر وخبر آخر قصد إليه من خلال هذا الابتداء وهو الإخبار أن هذا العذاب دائم لا يخفف. فالإخبار في هذه الآية كان من طريقين، الأول الحال والثاني الخبر، وإن كان الحال خبرا في الأصل، إلا أنه يختلف عن هذا الخبر في أن الحال إخبار مقيد بتلك الحالة، أما هذا الإخبار فمطلق، قال الطبري: "وأما قوله ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ وكما قال ﴿كَلَّمَ نَضِجَتْ جُودُهُمْ بَلَّغَهُمْ جُودًا غَيْرَهَا﴾. (3)

و من هذا نجد أن الوقف على كلمة " فيها " ووصلها بما بعدها كلاهما جائز، الأول للتعلق اللفظي، لأن ما بعدها حال، والثاني للتعلق المعنوي أو الاستئناف ولا مرجح لأحدهما على الآخر.

النموذج الثالث:

قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّمَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَوْنَ لَا يَمْعُونَ حَسِيسَهَا﴾ وهم في ما اشتبهت أنفسه م خالون ﴿[الأنبياء: 101، 102]

الوقف على كلمة "حسيسها" وقف جائز لأن الجملة بعدها ﴿وهم في ما اشتبهت أنفسه م خالون﴾ يحتمل أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، سيقت لبيان بعض أحوال أهل الجنة و ما هم فيه من نعيم خالد وسرور دائم لا انقضاء له ولا انقطاع. (4) قال الطبري

1- التبيان في إعراب القرآن 132/1.

2- البحر المحيط في التفسير 462/1.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 59/2 .

4- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء 36.

: "وهم فيما تشتهيهِ نفوسهم من نعيمها ولذاتها ما كثون فيها لا يخافون زوالا عنها ولا انتقالا عنها." (1) وقال الطاهر ابن عاشور مبينا القصد من إضافة هذه الجملة بعد قوله تعالى ﴿ لَا يَمُوعْنَ حَسِيْسَهَا ﴾ : "...أي لا يقربون من النار ولا تبلغ أسماعهم أصواتها، فهم سالمون من الفزع من أصواتها فلا يقرع أسماعهم ما يؤلمها، وعقب على ذلك بما هو أخص من السلامة ، وهو النعيم الملائم، وجيء فيه بما يدل على العموم وهو ﴿ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ، وما يدل على الدوام "خالدون". (2)

ثم إن هذه الجملة ﴿ وَفِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ مكونة من مبتدأ "هم" وخبر "خالدون"، والمبتدأ في حكم الانفصال عما قبله، ومن هنا كان الوقف على كلمة "حسيسها" جائزا فهذا الاحتمال الأول .

ويحتمل أن تكون هذه الجملة في موضع نصب على الحال من فاعل "يسمعون" أي لا يسمعون حسيسها وهم في هذه الحال في نعيم ولذة وما تشتهيهِ نفوسهم ، وهذا الاحتمال يُجوز الوصل لأنه لا يفصل بين الحال وصاحب الحال ، ونظائر هذا كثيرة في القرآن الكريم.

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 98/17.

2- التحرير والتنوير 156/17.

7- وقف المعانقة :

وهو المسمى وقف المراقبة كذلك ، وهو أن يجتمع في الآية موضعان يصح الوقف على كل منهما ، لكن إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، وذلك لئلا يفسد أو يختل المعنى لأنه إنما يستقيم بالوقف على موضع واحد ووصل الآخر، فإذا وقف على الأول لم يكن الثاني إلا وصلاً، وإذا وصل الأول لم يكن الثاني إلا وقفاً. ومن الأمثلة أو النماذج على ذلك:

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ ذَاكَ الْكِتَابُ لِأَرْبَابٍ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:02].

في هذه الآية الكريمة وقف معانقة أو تراقب بين كلمة "رب" وكلمة "فيه"، حيث يصح الوقف على كل منهما ، لكن إذا وقف على الأول " لا رب " امتنع الوقف على الثاني " فيه " أما إذا وصلت الكلمة الأولى، فإنه يتعين الوقف على الكلمة الثانية. فعلى الحالة الأولى يكون التركيب " ذلك الكتاب لا رب " ثم يستأنف الكلام " فيه هدى للمتقين ". وعلى الحالة الثانية يكون التركيب " ذلك الكتاب لا رب فيه " ثم يستأنف الكلام " هدى للمتقين ". فالفارئ مخير بين هذا وذاك، ولا يجوز له الوقف عليهما معاً لئلا يختل المعنى، وتبعا للوقف هنا أو هناك يتعين المعنى أو القصد في الآية الكريمة.

وقد أطل المفسرون والنحاة الحديث في هذه المسألة وفي إعراب هذه الجملة بدءاً من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ ذَاكَ الْكِتَابُ لِأَرْبَابٍ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وذكروا تعليقات هذه الكلم بعضها ببعض وأوجه إعرابها وما إلى ذلك مما يطول الحديث عنه ، وهو مبثوث في كتبهم ، وما يهمنا في هذا هو فقط مسألة الوقف والابتداء، أين يوقف ومن أين يبتدأ ؟ وما لذلك من دور في تحديد المقصد أو المعنى في الآية الكريمة.

و من خلال الأوجه المذكورة في إعراب هذه الآية فإنه يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول ما يجوز فيه الوقف على " لا ريب " والثاني ما يجوز فيه الوقف على " فيه".

1- ما يجوز فيه الوقف على " لا ريب":

من ذلك ما ذكره الأنباري في وجوه إعراب "هدى" قال: "والوجه الرابع أن ترفع " الهدى" ب "فيه" فيتم الكلام على "لا ريب"، ثم تبتدئ "فيه هدى للمتقين". ويكون معنى "لا ريب" لا شك"⁽¹⁾ و من ذلك ما ذكره النحاس أيضا من أن الوقف على "لا ريب" تام إن رفع "هدى" ب "فيه" أو بالابتداء و "فيه" خبره. ونقل عن نافع أن الوقف على "لا ريب" تام ، وقد رُدَّ عليه لأنه لا بد من عائد على الكتاب ، وهذا الرد - كما يقول - لا يستقيم، لأنه لا يلزم ذلك، وقد ورد في فصيح الكلام دون ذكره ، فقد حكى البصريون: لا بأس ، وحكى الكوفيون: إن زرتي فلا براح فيجوز أن يكون "لا ريب" التمام ويحذف الخبر... ويكون " فيه هدى للمتقين مستأنفا".⁽²⁾ وإنما لم يذكر العائد هنا أو الخبر لاتضاح المعنى وبيانه مما يجعله في حكم المذكور، قال الداني: "وقال نافع "لا ريب" تام، فيرتفع "هدى" على قوله " فيه" ويكون معنى "لا ريب": "لاشك" ويضم العائد على الكتاب لاتضاح المعنى، ولو ظهر لقليل: لا ريب فيه فيه هدى للمتقين"⁽³⁾

فالوقف على هذا يكون على كلمة "لا ريب" ثم يكون الابتداء " فيه هدى للمتقين ". على أنه لا بد للواقف هنا أن ينوي خبرا لـ "لا ريب"، ولهذا نظائر في كتاب الله منها قوله تعالى ﴿ قَالُوا لَا ضَرَّكَ الشَّعْرَاءُ:50﴾، وفي الوقف على "لا ريب" هنا قصد ومعنى لا يظهر بوصله أو الوقف على " فيه " كما سيأتي.

2- ما يجوز فيه الوقف على " لا ريب فيه":

1- إيضاح الوقف والابتداء 256.

2- القطع و الائتلاف 44 .

3- المكتفى في الوقف والابتداء 188 . التبيان في إعراب القرآن 15/1 .

ومن ذلك أيضا ما ذكره الأنباري من وجوه في رفع كلمة " هدى "، ومنها أن الرفع بإضمار " هو" كأنك قلت " هو هدى للمتقين ". وهنا يحسن الوقف على "فيه" ولا يتم، والوقف على الريب قبيح لأن فيه خبر التبرئة- أي خبر لا النافية- ومنها أن ترفع "هدى" على الإتياع لموضع "لا ريب" كأنك قلت: " ذلك الكتاب حق هدى". فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف على الريب ولا يحسن، ويحسن الوقف على "فيه"، لأن الهدى ليس بخبر لما قبله.(1) ومثل هذا قال النحاس: " ويجوز أن يكون التمام "لا ريب فيه" ويكون "هدى" مبتدأ والخبر " للمتقين". ويجوز أن يكون بمعنى: هو هدى للمتقين.(2)

وعليه فالتركيب بهذا يكون "ذلك الكتاب لا ريب فيه " ثم يستأنف " هدى للمتقين". وتكون جملة "لا ريب" منزلة منزلة التأكيد لمفاد الإشارة في قوله "ذلك الكتاب" إذا كانت الإشارة بـ "ذلك" إلى الحروف المجتمعة في "ألم"، و"الكتاب" خبرا لاسم الإشارة. والوقف هنا على " لا ريب فيه " هو المختار عند الجمهور.(3)

و نرجع إلى الفرق بين الوقفين في المعنى، أي بين قولنا " ذلك الكتاب لا ريب " ثم الابتداء " فيه هدى للمتقين"، وبين قولنا " ذلك الكتاب لا ريب فيه " ثم الابتداء " هدى للمتقين". ففي كل منها قصد ومعنى وغرض لا يستفاد من الآخر، وفي ذلك يقول الفخر الرازي بعد ذكر هذين الوقفين في الآية أي " لا ريب فيه" و " لا ريب"، وذكر أن الأول هو المشهور: "واعلم أن القراءة الأولى أولى، لأنه على القراءة الأولى يكون الكتاب نفسه هدى وفي الثانية لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى. والأول أولى لما تكرر في القرآن من أن القرآن نور وهدى."(4)

1- إيضاح الوقف والابتداء 256.

2- القطع والانتناف 44 .

3- التحرير والتنوير 222/1، 223.

4- مفاتيح الغيب 19/2 .

فإذا وقف القارئ على " لا ريب فيه " وابتدأ "هدى للمتقين " كان المعنى أو القصد في هذه الجملة الثانية أن هذا الكتاب هو نفسه هدى للمتقين ، وهذا ما يختلف عن قولنا " فيه هدى" فالفرق بينهما واضح بين أن يكون الكتاب عين الهدى " أي هو هو " وبين أن يكون فيه هدى.

وقد ذكر الطاهر ابن عاشور أن المعنى فيهما متقارب إلى حد التساوي قال: "ومحل " هدى" إن كان هو صدر جملة أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف هو ضمير الكتاب، فيكون المعنى الإخبار عن الكتاب بأنه الهدى، وفيه من المبالغة في حصول الهداية به ما يقتضيه الإخبار بالمصدر للإشارة إلى بلوغه الغاية في إرشاد الناس حتى كان هو عين الهدى، تنبيهاً على رجحان هداه على هدى ما قبله من الكتب. وإن كان الوقف على قوله " لا ريب " وكان الظرف هو صدر الجملة الموالية ، وكان قوله "هدى" مبتدأ خبره الظرف المتقدم قبله ، فيكون إخباراً بأن فيه هدى فالظرفية تدل على تمكن الهدى منه ، فيساوي ذلك في الدلالة على التمكن الوجه المتقدم الذي هو الإخبار عنه بأنه عين الهدى." (1)

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ تَتَّبِعُهُ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:26].

في هذه الآية كلمتان بينهما تعانق أو مراقبة يصح الوقف على كل منهما، وهما "عليهم" و"سنة". فإذا وقف على الأولى امتنع الوقف على الثانية ، وإذا وصلت الأولى وجب الوقف على الثانية ، فالتركيب الوقفي على هذا إما أن يكون " قال فإنها محرمة عليهم " ثم يبتدئ "أربعين سنة يتيهون في الأرض"، ولما أن يكون " قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة " ثم يبتدئ " يتيهون في الأرض " والقارئ مخير بين هذا وذاك .

وتعيين الوقف في هذه الآية يرجع فيه إلى أقوال النحاة والمفسرين ، وذلك لأن الاختلاف واقع في الظرف "أربعين" هل يتعلق بـ "محرمة" أم بـ "يتيهون"، فمن قال إن التحريم مؤبد وزمن التيه أربعون سنة وقف على "محرمة عليهم"، ويكون على هذا "أربعين" منصوباً على الظرف والعامل فيه "يتيهون". ومن قال إن زمن التحريم والتهيه أربعون سنة، فـ "أربعين" منصوب بـ "محرمة" وقف على "سنة"، ويكون "يتيهون" في موضع نصب على الحال.⁽¹⁾

وعلى هذا فإننا نجد النحاة والمفسرين على رأيين:

الرأي الأول:

أن التحريم مؤبد وأن زمن التيه أربعون سنة، وعلى هذا فإن الظرف "أربعين سنة" متعلق بـ "يتيهون"، وهو قيد للتهيه لا للتحريم، ويكون الوقف بهذا على "محرمة عليهم" ويكون الابتداء بـ "أربعين سنة يتيهون في الأرض".

ومعنى الكلام على هذا - كما يقول الطبري - أنها محرمة عليهم أبداً يتيهون في الأرض أربعين سنة، ذلك لأنه لم يدخل مدينة الجبارين أحد ممن قال ﴿إِنَّا لَنَنظُرُهَا أَبَآ مَا دَامُوا فِيهَا﴾ فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَ قَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعُونَ ﴿[المائدة:24] وذلك لأن الله سبحانه وتعالى حرمها عليهم، وإنما دخل من أولئك القوم يوشع وكلاب اللذان قالوا لهم ﴿ ا نْظُرُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا خَلْتُمُوهُ فَانْكُمُ غَالِبُونَ ﴾ [المائدة:23] وأولاد الذين حرم الله عليهم دخولها.⁽²⁾

وهذا التفسير هو الذي اعتمد عليه الزجاج حين قال: "قال بعض النحويين: أربعين سنة يجوز أن تكون منصوبة بقوله "محرمة"، ويجوز أن يكون منصوباً بقوله يتيهون، أما نصبه بمحرمة فخطأ لأن التفسير جاء بأنها محرمة عليهم أبداً، فنصب أربعين سنة بقولهم يتيهون."⁽³⁾

1- منار الهدى 213/1.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 182/6.

1- معاني القرآن وإعرابه 165/2.

والى هذا الرأي ذهب الأكثرون كما يقول ابن الجوزي ومنهم عكرمة وقتادة.⁽¹⁾ قال أبو عمرو الداني: "ومن قال إن التحريم كان أبدا وإن التيه كان أربعين سنة وهو قول عكرمة وقتادة نصب أربعين بـ "يتيهون" ، فعلى هذا يكون الوقف على " محرمة عليهم " وهو قول نافع ويعقوب والأخفش وأبي حاتم وهو اختياري."⁽²⁾

الرأي الثاني:

أن الأرض المقدسة محرمة عليهم مدة أربعين سنة، وهم في هذه المدة يتيهون في الأرض وبعد انقضاء الأربعين سنة فتحت لهم وأسكنوها، وعلى هذا فأربعين سنة ظرف متعلق بمحرمة والوقف على "سنة". ويكون التركيب حينئذ: " قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة " ثم يبتدئ "يتيهون في الأرض". وإلى هذا أيضا ذهب كثيرون منهم : الربيع بن أنس و السدي ومحمد بن إسحاق والطبري وابن عطية وأبو حيان وأبو جعفر النحاس وابن جزي وغيرهم .

قال ابن جزي: " وحرّم الله على جميع بني إسرائيل دخول تلك المدينة أربعين سنة، وتركهم في هذه المدة يتيهون في الأرض، أي في أرض التيه ، وهو ما بين مصر والشام حتى مات كل من قال " إنا لن ندخلها ". ولم يدخلها من ذلك الجيل إلا يوشع وكلاب... وخرج يوشع ببني إسرائيل بعد الأربعين سنة وقاتل الجبارين وفتح المدينة، والعامل في "أربعين" محرمة على الأصح فيجب وصله معه."⁽³⁾ وقال الطبري بعد ذكر الرأيين السابقين: " وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: إن الأربعين منصوبة بالتحريم وإن قوله " محرمة عليهم أربعين سنة" معذري به جميع قوم موسى... وحرّم على جميعهم في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائبين دخول الأرض المقدسة، فلم يدخلها منهم أحد لا صغير ولا كبير، ولا

1- زاد المسير في علم التفسير 329/2 .

2- المكتفى في الوقف والابتدا 237،238.

3- التسهيل لعلوم التنزيل 173/1 .

صالح ولا طالح، حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل عليهم فيها دخولها، ثم أذن لم بقي منهم و ذراريهم بدخولها مع نبي الله موسى." (1)

ويستتج من كلام الزمخشري أنه يميل إلى هذا الرأي حين ذكر التوفيق بين قوله " كتب الله لكم " وبين " محرمة عليهم " وأن فيه وجهين أحدهما أن يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فلما أبوا الجهاد قيل فإنها محرمة، والثاني أن يراد فإنها محرمة عليهم أربعين سنة فإذا مضت الأربعون كان ما كتب. (2)

وبالإضافة إلى هذين الرأيين هناك من جوز الوجهين معا دونما ترجيح لأحدهما على الآخر ولكل منها معناه ، قال الفراء: " أربعين سنة منصوبة بالتحريم، ولو قطعت الكلام فنصبتها بقوله " يتيهون " كان صوابا. " (3) وقال ابن الأنباري: " أربعين سنة منصوب على الظرف، وبماذا يتعلق ؟ فيه وجهان: أحدهما أن يكون متعلقا بـ"يتيهون" وتقديره: إنها محرمة عليهم يتيهون في الأرض أربعين سنة ، فيكون التحريم مؤبدا ، والثاني أن يكون متعلقا بمحرمة فلا يكون التحريم مؤبدا ، ويتيهون جملة فعلية في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في " عليهم. " (4)

وهذا الذي ذكر يحيلنا إلى الفرق بين الوقفين والقصد أو المعنى في كل وقف ، فإن كان الوقف على " عليهم " والابتداء بـ " أربعين سنة يتيهون في الأرض " كان التحريم مؤبدا وغير مؤقت بزمن، فلا يدخلونها أبدا، وأما التيه فإنه مقدر بأربعين سنة وبعد انقضائها يخرجون منه . وأما إن كان الوقف على " أربعين سنة " والابتداء بـ " يتيهون في الأرض " فإن التحريم على هذا يكون مقدرًا بأربعين سنة، وبعد انقضائها فإنهم يدخلونها.

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 184/6، 185.

2- الكشاف 622/1.

3- معاني القرآن للفراء 305/1 .

4- البيان في غريب إعراب القرآن 289/1 .

8- الوقف على " كلاً ":

وقد ذكرنا أنها على أربعة أقسام بحسب الوقف والابتداء عليها: وهي ما يحسن الوقف فيه على " كلاً " ويحسن الابتداء بها كذلك، وما يحسن الوقف فيه عليها ولكن لا يحسن الابتداء بها وما لا يحسن الوقف فيه عليها ويحسن الابتداء بها، وما لا يحسن الوقف فيه عليها ولا الابتداء بها.

وسنذكر فيما يلي بعض الأمثلة من هذه الأقسام لمعرفة الدور الذي يلعبه الوقف والابتداء في إبراز المعاني والمقاصد المستفادة من الوقف على " كلاً " أو الابتداء بها.

القسم الأول: ما يحسن الوقف فيه على " كلاً " ويحسن الابتداء بها كذلك.

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلًّا سَكَّتْ بِلَاغِهِ مَا يَقُولُ وَنُفِذَ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 77، 78، 79].

وهذه الآية نزلت في العاص بن وائل، فقد روي عن خباب بن الأرت أنه قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيتُه أتقاضاه فقال: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال: فقال: فإذا أنا مت ثم بعثت كما تقول جئتني ولي مال وولد، قال: فأنزل الله تعالى: أفرأيت...⁽¹⁾

والخطاب في هذه الآية موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم " أفرأيت"، إخبار عن هذا الذي كفر ووجد بالآيات والحجج وأنكر الوعيد وقال استهزاء لأوتيين مالا وولدا يوم القيامة إن أنا مت ثم بعثت.⁽²⁾ فكيف له أن توصل إلى هذا اليقين أو التأكد حتى قال ما قال، قال أبو حيان في تفسير قوله " اطلع الغيب " : أوقد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 120/16. أسباب النزول 349.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 120/16.

الذي توحد به الواحد القهار، والمعنى أن ما ادعى أن يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل إليه إلا بأحد هذين الطريقين، إما علم الغيب وإما عهد من عالم الغيب. فبأيهما توصل إلى ذلك؟⁽¹⁾ فكان بعد هذا الردُّ والردعُ والزجرُ من المولى عز وجل فقال "كَلَّا"، أي كَلَّا ليس الأمر كذلك، ما اطلع الغيب فعلم صدق ما يقول وحقيقة ما يذكر، ولا اتخذ عند الرحمن عهدا بالإيمان بالله ورسوله والعمل بطاعته، بل كذب وكفر.⁽²⁾

فكانت "كَلَّا" هنا ردًّا وردعا وتنبیها على الخطأ الوارد في الكلام السابق وتبييننا لوجه الضلالة فيه، وأنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا. ولهذا المعنى الذي أفادته "كَلَّا" فهي مرتبطة بالكلام السابق لها وهي من تمامه، تماما يحسن السكوت عليه. ولهذا جاز الوقف عليها قال الطاهر ابن عاشور: "ولكونها حرف ردع أفادت معنى يحسن السكوت عليه، فلذلك جاز الوقف عليها عند الجمهور."⁽³⁾ وقال الداني بأن الوقف على "كَلَّا" هنا تام، والمعنى: لا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا، ومثله "عزًّا كَلَّا" أي لا يكون ذلك.⁽⁴⁾

والقول بالتمام هنا قال به كثيرون، منهم نافع ومحمد بن عيسى وسهل بن محمد وأحمد بن جعفر والأنباري والنحاس والأشموني وغيرهم.⁽⁵⁾ فهذا هو المعنى الذي يستفاد ويترشح من الوقف على "كَلَّا".

وأما إن كان الوقف قبلها والابتداء بها فلمعنى آخر، ومقصد غير المقصد الأول الذي ذكر قال مكي بن أبي طالب: "ويجوز أن يبتدأ بها بمعنى حقا، تجعلها تأكيدا للكلام الذي

1- البحر المحيط في التفسير 213/6.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 122/16.

3- التحرير والتنوير 162/16.

4- المكتفى في الوقف والابتداء 376.

5- ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 401. القطع والانتفاف 319. منار الهدى 15/2.

بعدها، أو على معنى "ألا" تجعلها استفتاحا لكلام مبتدأ. (1) وقال الأشموني: "وان كانت بمعنى "ألا" أو "حقا" فإنه يوقف على ما قبلها ويبدأ بها." (2)

وبهذا فالابتداء بـ "كلاً" يكون على معنيين، معنى التوكيد كـ "حقا" ومعنى الاستفتاح كـ "ألا" فهي إذن منقطعة عما قبلها في اللفظ متصلة به في المعنى، والمعنى في ذلك: حقا سنكتب ما يقول، قال الأنباري: "ويجوز أن تقف "عهدا" ثم تبتدئ "كلاً سنكتب" على معنى: حقا سنكتب." (3)

ومن خلال ما سبق نجد أن المعنى أو القصد يختلف بحسب الوقف على "كلاً" والابتداء بما بعدها، أو الوقف قبلها والابتداء بها. فإن وقف عليها كانت تابعة لما قبلها ردًا له وردعا وإنكارا... وان وقف على ما قبلها وابتدئ بها كانت تابعة لما بعدها متصلة به تأييدا له وإقرارا. وكلاهما - الوقف عليها والابتداء بها - جائز كما يقول العلماء.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجُونِ لِعَظِيٍّ أَعْلَىٰ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُمْ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 99، 100]

لـ "كلاً" في هذه الآية معنيان، الأول بحسب الوقف عليها، والثاني بحسب الابتداء بها والوقف على ما قبلها.

1- أما الوقف عليها فلمعنى الزجر والردع والإبطال لما قبلها، فالمولى عز وجل في هذه الآية يصف حال الكافر عند معاينة الموت وانتهاء أجله. قال الطبري في تفسير هذه الآية: " حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت وعاین نزول أمر الله به، قال لعظيم ما يعاین مما يقدم عليه من عذاب الله تندما على ما فات وتلهفا على ما فرط فيه قبل ذلك من طاعة

1- اختصار القول في الوقف على كلا ولى ونعم 12.

2- منار الهدى 15/2.

3- إيضاح الوقف والابتداء 401.

الله ومسألته للإقالة "رب ارجعون" إلى الدنيا فردوني إليها "لعلي أعمل صالحا"، يقول: كي أعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطت فيه...⁽¹⁾

فالكافر بهذا يسأل الرجوع إلى الدنيا، ولكن هيهات، فقد قال المولى عز وجل "كَلَّا" ردًّا وردعا وزجرا لهذا الكافر، وأنه لن يجاب إلى مسألته ولن يعاد إلى الدنيا. و في هذا المعنى رُوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها: "إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى دار الدنيا، فيقول: إلى دار الهموم والأحزان، لا بل قدوما على الله. وأما الكافر فيقال له نرجعك، فيقول: ارجعون. فيقال له إلى أي شيء ترغب، إلى جمع المال أو غرس الغراس أو بناء البنين أو شق الأنهار؟ فيقول: لعلي أعمل صالحا فيما تركت. فيقول الجبار: "كَلَّا"⁽²⁾ فكان هذا القول جوابا لمسألة الكافر الرجوع إلى الدنيا، وهنا يتم المعنى والقصد ويحسن السكوت وبهذا يكون الوقف على " كَلَّا " تاما كما قال الداني والنحاس والأشموني وغيرهم.⁽³⁾

2- و أما الابتداء بـ " كَلَّا " فيجعلها بمعنى "حقا" لتأكيد الكلام بعدها. قال الفخر الرازي بعد ذكر المعنى السابق لـ "كَلَّا": "والثاني يحتمل أن يكون على وجه الإخبار بأنهم يقولون ذلك، وأن هذا الخبر حق. فكأنه قال حقا إنها كلمة هو قائلها."⁽⁴⁾ والمعنى أن هذه المسألة "رب ارجعون" كلمة هو قائلها لا محالة، لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم، أو هو قائلها وحده لا يجاب إليها ولا تسمع منه.⁽⁵⁾

فكَلَّا في هذه الآية إذن يحسن فيها الوجهان؛ الوقف عليها على معنى الزجر والردع لما قبلها والابتداء بها على معنى التأكيد والإقرار، وكلاهما جائز.

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 52/18.

2- مفاتيح الغيب 105/23.

3- المكتفى في الوقف والابتداء 404. القطع والانتفاف 353. منار الهدى 68/2.

4- مفاتيح الغيب 105/23.

5- الكشف 203/3.

القسم الثاني: ما يحسن الوقف فيه على " كلاً " ولا يحسن الابتداء بها.

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يُنظِرُ لِسَانِي فَاأَرْسَلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَظِيٌّ نَّذْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْتَانَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَمَمُونَ ﴿15﴾

[الشعراء: 12، 15]

والوقف على " كلاً " في هذه الآية يستفاد منه معنى الرد والردع كما في المثال السابق، وذلك لأن موسى عليه السلام قال "إني أخاف أن يكذبون" وقال "ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون" فأجاب المولى عز وجل بقوله "كلاً". ومعناه ارتدع يا موسى عما تظن ولا تخف ذلك، فإني قضيت بنصرك وظهورك.⁽¹⁾ قال الطاهر ابن عاشور: "كلا: حرف إبطال، وتقدم في قوله تعالى: "كلا سنكتب ما يقول" في سورة مريم، والإبطال لقوله "فأخاف أن يقتلون" أي لا يقتلونك. وفي هذا الإبطال استجابة لما تضمنه التعريض بالدعاء حين قال: ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون."⁽²⁾

فموسى عليه السلام قد طلب هنا أمرين، أحدهما أن يدفع الله سبحانه وتعالى عنه شرهم وكيدهم والثاني أن يرسل معه أخاه هارون، فأجابه تعالى إلى الأول بقوله " كلاً " وأجابه إلى الثاني بقوله " فاذهبا "⁽³⁾

فالكلام هنا على "كلا" قد تم، وحصلت منه فائدة يحسن السكوت عليها، وهي الرد والردع والإنكار لما قبلها. ولهذا ذهب الجمهور إلى أن الوقف عليها تام. قال الداني: " قال كلاً: تام أي لا يقدر على ذلك ولا يصلون."⁽⁴⁾ وقال النحاس: " وعن نافع قال: كلاً: تم، قال نصير:

1- البحر المحيط في التفسير 08/7.

2- التحرير والتنوير 108/19.

3- مفاتيح الغيب 108/24.

4- المكتفى في الوقف والابتداء 422.

أي كلاً لا يصلون إلى ذلك، وقال أحمد بن جعفر: قال كلاً: تم، وهو قول القتيبي.⁽¹⁾ وقال الأشموني: "قال نافع و أبو حاتم: كلاً رد لقوله: إني أخاف، أي لا تخف فإنهم لا يقدرّون على ذلك ولا يصلون إليه. ثم ابتدئ: فاذهباً بآياتنا."⁽²⁾ فهذا المعنى أو القصد مستفاد من الوقف على "كلاً".

وإذا ما جئنا إلى الحالة الثانية وهي الابتداء بـ "كلاً" فإن ذلك لا يحسن، لأن الموضع لا يحسن فيه توكيد فتكون بمعنى "حقاً"، ولا يحسن فيه استفتاح فتكون بمعنى "ألاً"، لأن ما بعدها أمر، وهو قوله تعالى: "فاذهباً بآياتنا"، وليس فيه تردد ولا إنكار حتى يحتاج إلى توكيد، بخلاف قوله: "كلاً سنكتب"، فإن هذا الكافر - العاص بن وائل - مكذب بالبعث منكر له. فإذن لا يحسن الابتداء بها، بل يوقف عليها، و يبتدأ بما بعدها وهو قوله: "فاذهباً بآياتنا" كما قال الأشموني. ثم إن قوله تعالى: "فاذهباً" هو رد على الطلب الثاني، فقد ذكرنا أن موسى عليه السلام قد تقدم بطليبين، أُجيب عن أحدهما بـ "كلاً"، وهذا جواب الثاني. قال الطاهر ابن عاشور: "وقوله: فاذهباً بآياتنا" تفرّيع على مفاد كلاً.⁽³⁾ فهذه الجملة منقطعة عما قبلها لفظاً متصلة معنى. ولهذا حسن الوقف على "كلاً" وحسن الابتداء بما بعدها، ولم يحسن الوقف على ما قبلها والابتداء بها.

1- القطع والانتناف 373،374.

2- منار الهدى 69/2.

3- التحرير والتنوير 108/19.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُرْكُونَ قَالِ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهِينِ ﴾ [الشعراء:61،62]

وفي هذه الآية أيضا يحسن الوقف على " كَلَّا " ولا يحسن الابتداء بها لأنها للردع والزجر والرد والإنكار لما قبلها، والكلام عندها تام لأنه حصل به معنى يحسن السكوت عليه. ولهذا فالوقف عليها تام كما قال الداني والنحاس وغيرهم.⁽¹⁾

والمعنى في هذه الآية أنه لما تراء الجمعان، جمعُ فرعون وجمعُ موسى عليه السلام بحيث يرى كل فريق منهم الآخر قال أصحاب موسى إنا لمركون. قالوا ذلك بالتأكيد - إنَّ واللام - لشدة الاهتمام بهذا الخبر، وذلك حين رأوا العدو القوي وراءهم والبحر أمامهم، وساءت ظنونهم أنهم هالكون لا محالة.⁽²⁾ فكان الرد من موسى عليه السلام "قال كَلَّا"، قال أبو حيان: " زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كَلَّا، والمعنى لن يدركوكم لأن الله وعدكم بالنصر والخلص منهم."⁽³⁾ ثم علل ردعهم عن ذلك بجملة " إن معي ربي سيهدين"، على معنى مصاحبة لطف الله وعنايته بتقدير أسباب نجاته من عدوه.⁽⁴⁾

فالمعنى أو القصد المستفاد من "كَلَّا" وهو الزجر والردع و الإبطال لما قبلها إنما كان بالوقف عليها. ثم إن الوقف على ما قبل "كَلَّا" أي على قوله " قال أصحاب موسى إنا لمركون" يحسن لتمام المقول وحصول معنى يحسن السكوت عليه، ولكن الابتداء حينئذ بـ "كَلَّا" لا يحسن لأن القول لا يوقف عليه دون المقول لعدم تمام المعنى لأن قبلها "قال"، ولا يبدأ بـ "كَلَّا" إلا إذا كانت على معنى "حقا" أو "ألا" الاستفتاحية، حتى وإن جاز التأكيد هنا بـ

1- المكتفى في الوقف والابتداء 423. القطع والانتناف 375.

2- البحر المحيط في التفسير 19/7. مفاتيح الغيب 19/24.

3- البحر المحيط في التفسير 20/7.

4- التحرير والتنوير 135/19.

"كَلًّا" لما بعدها على معنى "حقاً" أو الاستفتاح، وبالتالي الابتداء بها فإن هذا يؤدي إلى بقاء القول بلا مقول قبلها لأنها هي المقول، ولا يجوز الفصل بين القول والمقول كما قلنا.

ومن هنا كان هذا الموضع والذي قبله مما يحسن فيه الوقف على "كَلًّا" على معنى الزجر والردع لما قبلها، ولا يحسن الابتداء بها لما ذكرنا.

القسم الثالث: ما لا يحسن الوقف فيه على "كَلًّا" ويحسن الابتداء بها.

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا نَكْرَىٰ لِلْبَشْرِ كَلًّا وَالْقَمْرِ ﴾ [المدثر: 31، 32].

والوقف في هذه الآية الكريمة على "كَلًّا" لا يحسن، لأن المعنى لا يستقيم بهذا الوقف، ولكن الابتداء بها يحسن.

أما عدم الوقف عليها فإنه إن وُقف عليها صارت بمعنى الزجر والردع والرد لما قبلها، فهي كالإنكار أو الإبطال له كما ذكرنا سابقاً، وهذا لا يحسن هنا لأن ما قبلها " وما هي إلا ذكرى للبشر " لا يرد، فإن رد صار المعنى ليست ذكرى للبشر، وهذا ليس بصحيح.

وأما الابتداء بها فإنه يحسن على معنى "حقاً" أو "ألاً"، قال الداني: "إلا هو... تام، ومثله ذكرى للبشر، ثم يبتدئ: "كلا والقمر" على معنى: "ألا والقمر".⁽¹⁾ وقال القرطبي: "قال الفراء: كلا صلة للقسم، التقدير: إي والقمر، وقيل المعنى: حقا والقمر. فلا يوقف على هذين التقديرين على "كَلًّا"⁽²⁾

ف "كَلًّا" تابعة لما بعدها مؤكدة له أو على معنى الاستفتاح، ولا ارتباط لها بما قبلها. فلا يحسن الوقف عليها ويحسن الابتداء بها ووصلها بما بعدها، وإلى هذا ذهب الداني والأشموني والأنباري وزكريا الأنصاري وغيرهم. وذكر الطاهر ابن عاشور هذا أيضا في أحد

1- المكتفى في الوقف والابتداء 595.

2- الجامع لأحكام القرآن 54/19. زاد المسير 409/8.

وجهين ذكرهما لكلا في هذه الآية، قال: "ويحتمل أن يكون - أي كلاً - حرف إبطال مقدما على الكلام الذي بعده من قوله "إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر" وتقديم اهتمام لإبطال ما يجيء بعده من مضمون قوله "نذيرا للبشر" أي من حقهم أن ينتذروا بها، فلم ينتذر أكثرهم على نحو معنى قوله "وأنى له الذكرى" فيحسن أن توصل في القراءة بما بعدها.⁽¹⁾ فالابتداء بـ "كلاً" إذن يفيد هذا المعنى أو القصد من التوكيد والإقرار لما بعدها.

هذا وقد جوز بعضهم الوقف على "كلا" على معنى الزجر والردع للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم، ومن هؤلاء الإمام الطبري قال: "يعني تعالى ذكره بـ "كلا": ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها، ثم أقسم ربنا تعالى فقال: "والقمر والليل إذا أدبر..."⁽²⁾ ومن هؤلاء كذلك الطاهر ابن عاشور كما ذكرنا في أحد وجهين قال: "وهو هنا محتمل لأن يكون إبطالا لما قبله من قولهم: "ماذا أراد الله بهذا مثلا" فيكون ما بينهما اعتراضا، ويكون قوله "والقمر" ابتداء كلام، فيحسن الوقوف على " كلاً".⁽³⁾ ومن هؤلاء كذلك الخليل وسيبويه حيث وقفا على " كلاً " على معنى: ليس الأمر كما ظنوا.⁽⁴⁾

وهذا الذي ذهب إليه هؤلاء من معنى الزجر والردع والإبطال في " كلاً " والوقف عليها بعيد لأنه - كما يقول أبو حيان - لا يسوغ في حق الله تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر ثم ينكر أن تكون لهم ذكرى.⁽⁵⁾ ثم إن الظاهر في الآية أنه ليس قبل " كلاً " ما يصح رده، قال ابن هشام: "وقد يمتنع كونها للزجر نحو "وما هي إلا ذكرى للبشر كلا والقمر" إذ ليس قبلها ما يصح رده وقول الطبري وجماعة أنه لما نزل في عدد خزنة جهنم "عليها تسعة عشر" قال

1- التحرير والتنوير 321/29.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 162/29.

3- التحرير والتنوير 321/29.

4- منار الهدى 376/2.

5- البحر المحيط في التفسير 378/8.

بعضهم: اكفوني اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر. فنزلت " كَلَّا " زجرا له، قول متعسف لأن الآية لم تتضمن ذلك.⁽¹⁾

ومما سبق فالراجح تعلق كَلَّا بما بعدها صلة له، قال الأنباري: " فالوقف على "كَلَّا" قبيح لأنها صلة لليمين."⁽²⁾ والصلة لا تقطع من الموصول. والمعنى أو القصد الظاهر فيها هو التنبيه والتأكيد على ما بعدها لا الإنكار والرد لما قبلها.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾ [العلق:5،6].

الوقف في هذه الآية على " كَلَّا " لا يحسن كذلك، ويحسن الابتداء بها.

فأما الوقف عليها فلا يحسن لأنه يوهم أن ما قبلها مردود بها وهو "علم الإنسان ما لم يعلم" فيكون المعنى بهذا نفي أن يكون الله سبحانه وتعالى علما ما لم نعلم، وهذا يخرج الآية عن قصدتها ومعناها وهو لا يجوز. قال الأشموني: " ما لم يعلم": تام، ولا يوقف على "كَلَّا" إذ لم يتقدم عليها هنا ما يزجر عنه، لأنها بمعنى "حقا" فيبتدأ بها، ومن جعلها قسما لا يوقف عليها لأن ما بعدها جواب لها."⁽³⁾ ونقل الإمام الرازي عن عبد القاهر الجرجاني أن "كَلَّا" هنا بمعنى "حقا" لأنه ليس قبله ولا بعده شيء يكون "كَلَّا" ردا له.⁽⁴⁾ ويقوي عدم الوقف على "كَلَّا" هنا أيضا أن الآيات الأولى أول ما نزل من القرآن ثم انقطع الوحي، أي على قوله " علم الإنسان ما لم يعلم"، وبعد ذلك بمدة نزل قوله تعالى: " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ"، نزل ذلك في أبي جهل لأنه كان يطغى لكثرة ماله وجاهه، ويبالغ في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽⁵⁾

1- مغني اللبيب 1/162.

2- إيضاح الوقف والابتداء 228.

3- منار الهدى 2/422.

4- مفاتيح الغيب 32/19.

5- المحرر الوجيز 1991، 1992. التسهيل لعلوم التنزيل 4/208.

وأما الابتداء بـ "كَلَّا" فإنه يحسن، وهذا يقويه كما قلنا أنها نزلت ابتداء بعد الآيات الأولى بمدة ثم إن الوقف على ما قبلها وهو قوله "علم الإنسان ما لم يعلم" وقف تام كما قال الأنباري والداني والأشموني وغيرهم.⁽¹⁾

وقد ذكرنا سابقا أن الوقف يكون تاما إذا كان منقطعا عما بعده في اللفظ والمعنى. فـ "كَلَّا" إذن منقطعة عما قبلها لأنه انتقال من غرض إلى غرض، ولهذا حسن الابتداء بها. قال الطاهر ابن عاشور: "كلا إن الإنسان..." استئناف ابتدائي لظهور أنه في غرض لا اتصال له بالكلام الذي قبله، وحرف "كَلَّا" ردع وإبطال، وليس في الجملة التي قبلها ما يحتمل الإبطال والردع فوجود "كَلَّا" في أول الجملة دليل على أن المقصود بالردع هو ما تضمنه قوله "أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى".⁽²⁾ والظاهر في هذا القول أنه يجعل "كَلَّا" للردع والإبطال، ولكن ليس لما قبلها بل لما بعدها. وهذا ما يؤكد أن الوقف على "كَلَّا" هنا لا يحسن لاتصالها بما بعدها لا بما قبلها. وقريبا من هذا ما ذهب إليه ابن عطية حين قال: "كَلَّا إلى آخرها نزلت في أبي جهل وكَلَّا رد على أقوال أبي جهل وأفعاله، ويتجه أن يكون بمعنى "حقا"، فهي تثبت لما بعدها من القول."⁽³⁾

فابن عطية إذن يجعل "كَلَّا" بمعنيين، الأول بمعنى الرد والردع لأقوال أبي جهل وأفعاله، وهو مذكور بعدها لا قبلها، لأنه قال "كلا..." إلى آخرها. والثاني بمعنى "حقا" للتأكيد والتثبيت والإقرار لما بعدها وهو قوله "إن الإنسان ليطغى"، وكلاهما يعنى الابتداء بها لا الوقف عليها.

1- المكتفى في الوقف والابتداء 624. إيضاح الوقف والابتداء 533. منار الهدى 422/2.

2- التحرير والتنوير 422/30.

3- المحرر الوجيز 1992.

هذا وقد جوز بعضهم الوقف على "كَلًّا" هنا على معنى الزجر والردع، ولكن ليس للظاهر قبلها، بل لمقدر دل عليه الكلام المذكور. قال الزمخشري: "كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه..."⁽¹⁾

والابتداء بـ "كَلًّا" على ما ذكرنا أولى من الوقف عليها على هذا الوجه، لأنه يذهب إلى التقدير في الآية ويترك الظاهر.

القسم الرابع: ما لا يحسن الوقف فيه على "كَلًّا" ولا يحسن الابتداء بها.

وقد قلنا إن ذلك في موضعين:

الأول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيِّئُونَ﴾ [النبا: 05]

الثاني في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ﴾ [التكاثر: 04]

فلا يحسن الوقف على "كَلًّا" في الموضعين لأنه بالوقف عليها تكون بمعنى الرد والردع والإبطال لما قبلها، وهذا يعني نفي ما قبلها من التهديد والوعيد والعلم منهم، وذلك لا يستقيم ولا يجوز. وإن جعلت "كَلًّا" هنا تأكيداً لـ "كَلًّا" الأولى فلا يحسن الوقف عليها كذلك للفصل بين المؤكِّ والمؤكِّد.

وكما لا يحسن الوقف على "كَلًّا" هنا، لا يحسن كذلك الابتداء بها، لأنها مسبقة بحرف العطف "ثم"، فإن ابتدئ بها كان الوقف على ما قبلها، وما قبلها "ثم"، ولا يحسن الوقف على العاطف دون المعطوف كما قال الأنباري.⁽²⁾

هذا وقد ذكرنا سابقاً أنه في الأقسام الأربعة يجوز وصل "كَلًّا" بما قبلها وبما بعدها دون وقف كما قال مكي بن أبي طالب: "... ويجوز في جميعها أن تصلها بما بعدها و بما قبلها ولا تقف عليها ولا تبتدئ بها فاعلم ذلك."⁽¹⁾

1- الكشف 777/4.

2- إيضاح الوقف والابتداء 87، 88. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم 329، 330.

9- الوقف على " بلى " :

وقد ذكرنا من قبل أنها على ثلاثة أقسام: الأول ما يختار فيه الوقف عليها لأنها جواب لما قبلها وغير متعلقة بما بعدها. والثاني ما لا يجوز فيه الوقف عليها لتعلق ما بعدها بها وبما قبلها. والثالث ما وقع فيه الخلاف.

القسم الأول: ما يختار فيه الوقف على "بلى"، وذلك لأنها جواب لما قبلها وغير متعلقة بما بعدها. ومن الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلِ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ظَنًّا بِخُفَاةِ اللَّهِ عَنْهُمُ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 80، 81].

الوقف في هذه الآية على "بلى" كافٍ⁽²⁾ وهي جواب للنفي المتقدم عليها، وإثبات لما بعده من قول اليهود " لن تمسنا النار إلا أياما معدودة " والمعنى فيها أي: بلى تمسكم النار أبدا بدليل قوله "هم فيها خالدون"⁽³⁾

ووجه الكفاية في الوقف على "بلى" هنا أنها متصلة بالكلام الذي قبلها لأنها إقرار للجحد في أوله، وهذا الكلام قد انتهى عندها وانقطع عما بعدها. قال الطاهر ابن عاشور: " وقوله "بلى" إبطال لقولهم: لن تمسنا النار إلا أياما معدودة، وكلمات الجواب تدخل على الكلام السابق لا على ما بعدها، فمعنى "بلى" بل أنتم تمسكم النار مدة طويلة."⁽⁴⁾ ولهذا من خصائص "بلى" في مثل هذا أنه يصح أن يؤتى بالخبر المثبت بعدها، فإذا قلنا: أما جاء

1- اختصار القول في الوقف على كلا ولى ونعم 18.

2- المكتفى في الوقف والابتدا 167.

3- الكشاف 157/1. البحر المحيط في التفسير 279/1. تفسير القرآن العظيم 116/1.

4- التحرير والتنوير 580/1.

زيد؟ كان الجواب: بلى أو بلى قد جاء زيد.⁽¹⁾ وهذا الأمر جائز هنا في هذه الآية، فإنه يصح الإتيان بالخبر المثبت، أي بلى تمسك النار، وهذا ما يبين انقطاع "بلى" عما بعدها.

وبعد تمام الكلام السابق وانقطاعه ابتدئ كلام جديد منقطع عما قبله في اللفظ متصل به في المعنى، وهو قوله "من كسب سيئة...". كلام سيق تعليلاً لما تضمنته "بلى" من إبطال قولهم، أي ما أنتم إلا ممن كسب سيئة...ومن كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار، فأنتم منهم لا محالة.⁽²⁾ قال ابن الأنباري: "و"من" شرطية في موضع رفع بالابتداء، والفاء في "أولئك" جواب الشرط، فأولئك مبتدأ ثان وأصحاب النار خبره..."⁽³⁾ ومن هنا نخلص إلى أن المختار هنا هو الوقف على "بلى" والابتداء بما بعدها.

هذا ويرى الأشموني و زكريا الأنصاري أن الوقف على "بلى" في هذه الآية لا يجوز، لأن "بلى" وما بعدها جواب للنفي قبلها. قال زكريا الأنصاري: "بلى ليس بوقف لأن ما بعده متعلق به، لأنه من تنمة الجواب، ومنه قوله تعالى: "بلى من أسلم وجهه"، فالوقف على "بلى" في الآيتين خطأ.⁽⁴⁾ وهذا الرأي فيه تجوز، لأن ما بعد "بلى" متعلق فعلاً بما قبلها، ولكن من حيث المعنى فقط، أما من حيث اللفظ فهو منقطع كما رأينا لأن الجملة "من كسب سيئة... مبتدأة.

القسم الثاني: ما لا يجوز فيه الوقف على "بلى" وذلك لتعلق ما بعدها بها أو بما قبلها. ومن الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أليسَ اللهُ بِالْحَقِّ قَالُوا بلىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَنُوقُوا الْعَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:30]

1- التبيان في إعراب القرآن 82/1.

2- التحرير والتنوير 581/1.

3- البيان في غريب إعراب القرآن 100/1.

4- المقصد لتلخيص ما في المرشد 43،42.

الوقف في هذه الآية على "بلى" لا يجوز لتعلق ما بعدها بها، وهو القسم في قوله "ورينا"⁽¹⁾ وهي والقسم جواب للاستفهام الداخل على النفي في قوله "أليس هذا بالحق"، فكان الجواب منهم "بلى ورينا" اعترافا منهم بما أنكروه في الدنيا من البعث والحساب والجزاء، وهو المتضمن في الآية التي قبلها " وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين". ولم يكن الاعتراف وحده، بل كان مؤكدا بالقسم " ورينا". والمعنى بذلك نَقْرُ ولا نشك فيه ولذلك نقسم عليه.⁽²⁾ فالكل إذن من مقولهم، وهو مقسم عليه ومقسم به ولا يجوز الفصل بينهما.

وقال الفخر الرازي في معنى الآية: "المقصود من هذه الآية أنه تعالى حكى عنهم في الآية الأولى أنهم ينكرون القيامة والبعث في الدنيا، ثم يبين أنهم في الآخرة يقرون به. فيكون المعنى أن حالهم في هذا الإنكار سيؤول إلى الإقرار، وذلك لأنهم شاهدوا القيامة والثواب والعقاب. قال الله تعالى " أليس هذا بالحق"...قالوا "بلى ورينا" والمقصود أنهم يعترفون بكونه حقا مع القسم واليمين."⁽³⁾

وكذلك لا يجوز الابتداء بـ "بلى" لأنه إن ابتدئ بها كان الوقف قبلها على "قالوا" وهو أيضا مما لا يجوز بحال، لأن فيه فصلا بين القول والمقول.

القسم الثالث: ما وقع فيه الخلاف بين الوقف على "بلى" وبين وصلها، والوصل أولى. ومن الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّدَيْمِنٍ قَلْبِي﴾ [البقرة:260]

الوقف على "بلى" في الآية الكريمة يحسن باعتبار تمام الكلام في الجملة السابقة من القول والمقول " قال بلى"، أي بلى آمنت. فـ "بلى" هنا جواب عن الاستفهام الداخل على

1- المكتفى في الوقف والابتداء 167.

2- التحرير والتنوير 188/7.

3- مفاتيح الغيب 162/12.

النفى في قوله "أولم تؤمن" فأبطلت النفي وأثبتت الإيمان. وباعتبار تمام الكلام هنا واستغنائها بالفعل والفاعل والمفعول " قال بلى " فإنه يجوز الوقف على "بلى". ولهذا قال الداني بأن الوقف على "بلى" هنا كاف.⁽¹⁾ بل أكثر من ذلك ذهب النحاس إلى أنه تمام.⁽²⁾

ولكن إذا نظرنا إلى الجملة التالية وهي قوله "ولكن ليطمئن قلبي" فإننا نجدنا معطوفة على قوله "بلى"، فالكل من مقول إبراهيم عليه السلام. فإذا ما وقفنا على "بلى" كنا قد جزأنا المقول وهو واحد مرتبط ببعضه ببعض، لأن قوله "ولكن ليطمئن قلبي" تابع لما قبله وهو مقصود، أي بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي، ويذهب هذا القصد بالوقف على "بلى"، هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإن الابتداء إذن- بالوقف على بلى- يكون بـ " لكن " وهي استدراك لما سبق، فلا يحسن قطعها عما استدركته. قال الأشموني: " أما الوقف عليها، فإنك إذا وقفت عليها كنت مبتدئاً بـ " لكن"، وهي كلمة استدراك يستدرك بها الإثبات بعد النفي أو النفي بعد الإثبات.⁽³⁾

هذا عن الوقف على "بلى" والابتداء بما بعدها، أما الوقف على ما قبلها والابتداء بها فإنه من المواضع التي يقبح الوقف فيها كما ذكرنا، لأنه بهذا يفصل بين القول والمقول، وهذا لا يجوز.

ومما سبق نقول إن الوقف على "بلى" هنا يحسن باعتبار تمام الكلام، ولكن الأولى والأرجح وصلها بما بعدها لأنه من تتمته وبه يتم المقصود، والوقف يكون على "ولكن ليطمئن قلبي" حتى يكون الكلام والمعنى أو القصد آخذاً ببعضه بعنق بعض من السؤال إلى الجواب كاملاً. قال الزمخشري: " فإن قلت كيف قال " أولم تؤمن" وقد علم أنه أثبت الناس

1- المكتفى في الوقف والابتداء 190.

2- القطع والانتفاء 106.

3- منار الهدى 116/1.

إيماناً؟ قلت ليحيب بما أجاب لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين، و" بلى " إيجاب لما بعد
النفى معناه: بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي فيزيد سكونا وطمأنينة..."⁽¹⁾

القسم الثاني: ما يمتنع فيه الوقف على "نعم"، وذلك لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول، وهذا في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم كما ذكرنا سابقا. ومثال ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَتْ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف:113،114]

الوقف في هذه الآية على "نعم" لا يجوز لأن الجملة التي بعدها "وانكم لمن المقربين" معطوفة على الجملة المحذوفة التي نابت عنها "نعم"، قال الرازي عن المعطوف عليه في الجملة: "... وجوابه أنه معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب، كأنه قال إجابا لقولهم: إن لنا لأجرا: نعم إن لكم لأجرا وانكم لمن المقربين. أراد أني لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه ، وتلك الزيادة أني أجعلكم من المقربين عندي." (1)

وهذا المعنى أو القصد من قول فرعون لا يتحقق بالوقف على " نعم " بل يتحقق بوصلها بما بعدها، إذ كان ما بعدها وما نابت هي منابه كلاهما مما جعله فرعون للسحرة ، أي الأجر والمنزلة عنده. وعلى هذا فإنه لا يجوز الوقف على "نعم" في هذا الموضع، لأن ذلك يؤدي إلى الفصل بين بعض القول وبعض. ومثل هذا يقال أيضا في الموضعين الآخرين، وهما قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء:42] وقوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ ﴾ [الصفوات:18].

1- مفاتيح الغيب 164/14. البحر المحيط في التفسير 361/4.

الخلاصة

الخاتمة

بعد هذه الجولة المتواضعة بين كتب الوقف والابتداء وكتب التفسير وكتب الفقه والنحو والبلاغة... للبحث في هذا الموضوع الموسوم بـ" مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء"، وبعد البحث في عناصره الجزئية من تعريف وأقسام وأحكام للوقف والابتداء وتحليل لنماذج من القرآن الكريم للوقوف على المقاصد والأغراض المترتبة على الوقف والابتداء، بعد هذا نخلص إلى هذه الخاتمة التي نجملها في النقاط التالية:

1- أن للوقف والابتداء دورا كبيرا وأهمية بالغة في إبراز المعاني والمقاصد في كتاب الله سبحانه وتعالى، ورغم هذه الأهمية فإننا لا نجد في كتب التفسير إلا شذرات قليلة متفرقة تبين صلة الوقف والابتداء بالمعنى في القرآن الكريم.

2- أن العرب على دراية تامة بأهمية المقاطع في كلامها- الوقف والابتداء- وأن لها دورا كبيرا في توجيه المقاصد والأغراض كما مثلنا بقول أبي بكر رضي الله عنه، وبما جرى بين اليزيدي والكسائي... وإذا كان هذا في الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضا فإنه في كتاب الله سبحانه وتعالى أحق وأولى.

3- أن المؤلفات في علم الوقف والابتداء كثيرة جدا، ولكن أكثرها قد ضاع ولم يبق منها إلا القليل كإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل للأنباري، والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني، وعلل الوقوف للسجاوندي، والقطع والائتناف للنحاس، ومنار الهدى للأشموني...

4- أن العلماء ممن تكلم في هذا الباب يقولون: الوقف والابتداء أو القطع والائتناف فيقدمون الوقف على الابتداء وهو مؤخر عليه في الرتبة، إذ لا يكون الوقف إلا بعد الابتداء وذلك لأن كلامهم في الوقف الناشئ عن الوصل والابتداء الناشئ عن الوقف وهو بعده.

5- أن الأوائل كانوا يعبرون عن الوقف بالوقف والقطع والسكت دون تفريق بينها، بينما المتأخرون يفرقون بين هذه المصطلحات، فالقطع بنية الإعراض، والوقف بنية استئناف القراءة، والسكت دون زمن الوقف. وإن كان المعنى العام الذي يجمعها معنى واحدا.

6- أن هؤلاء العلماء الذين تكلموا في الوقف والابتداء كالأنباري والداني والسجاوندي والنحاس والأشموني... قد اختلفوا فيما بينهم حول تسمية الوقوف وعددها. فبعضهم يجعلها ثلاثة، وبعضهم يجعلها أربعة، وبعضهم يجعلها خمسة، وبعضهم يجعلها ثمانية... وذلك راجع - فيما نرى - إلى التفصيل والتدقيق أكثر في المعاني.

7- أن معرفة الوقف والابتداء تتوقف على معرفة علوم أخرى تتضافر جميعا لإبراز المعنى المراد كعلم النحو والفقه والتفسير والقراءات والمعاني... ولا يقوم بهذا العلم- الوقف والابتداء- إلا من له باع في هذه العلوم كما قال ابن مجاهد.

8- أن القراء كانوا أسبق من غيرهم وخاصة النحاة في تناول علم الوقف والابتداء. وأن عملهم أو بحثهم كان شاملا للقرآن الكريم من أوله إلى آخره، بخلاف النحاة الذين كانوا يأخذون منه الشواهد التي تخدم قواعدهم حيثما دعت الضرورة إلى ذلك.

9- أن قولهم "يجب الوقف على كذا" أو "يمتنع الوقف على كذا" المقصود منه كما ذكر ابن الجزري الوجوب الأدائي الذي يحسن في التلاوة ويروق في القراءة وتنتضح به المعاني والمقاصد، وليس المقصود به الوجوب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه، إلا أن يرد بذلك اعتقاد غير ما أمر به الله سبحانه وتعالى أو تحريف كتابه كما ذكرنا.

10- أن هناك كلمات مخصوصة في القرآن الكريم يجب الوقف عليها أحيانا ويمتنع أحيانا ويكون جائزا أحيانا أخرى، وذلك لما لها من معنى خاص دون غيرها، كما ذكرنا ذلك عند الحديث عن كلا وبلى ونعم وإن ولو...

11- أن هناك مواضع في كتاب الله تعالى يلزم الوقف عليها، ولا يفهم المعنى المقصود فيها إلا بهذا الوقف، ولو وصلت بما بعدها لأدى ذلك إلى الإخلال بالمعنى أو القصد، كالوقف على كلمة "قولهم" من قوله تعالى: ﴿لَا يَجُزُّ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس:65]...

12- أن هناك مواضع على العكس من السابقة يؤدي الوقف فيها إلى المعنى المقصود، ولا يؤدي وصلها إلى الإخلال بالمعنى أو المراد، فالوقف والوصل كلاهما جائز إلا أن الوقف أولى. ومن ذلك ما ذكرناه في الوقف التام، كالوقف على "الكتاب" من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِي الْكِتَابِ مَنْ يَعْلَى سُوَاءٍ يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء:123]. فالوقف على كلمة "الكتاب" يؤدي إلى فهم المعنى أو القصد من الآية الكريمة، ولو وصلت بما بعدها لما اختل هذا المعنى.

13- أن هناك وقوفا مثل السابقة يتم بها معنى يحسن السكوت عليه ويحسن الابتداء بما بعدها، ولكنها غير مقصودة تماما، ولم ترد بها أقوال السلف ولا أقوال المفسرين على الأصح وهي التي ذكرناها باسم "وقف التعسف" كما قال ابن الجزري، كالوقف على كلمة "أنت" من قوله تعالى: ﴿وَإِرْحَمْنَا أَنتَ﴾ والابتداء ب﴿مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ [البقرة:286] على معنى الدعاء، أو الوقف على كلمة "تشرك" من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَشْرِكْ﴾

والابتداء ب ﴿بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] على معنى القسم. فهذا إن كان له وجه فهو متعسف فيه، ويجب أن لا يلتفت إليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه كما يقول ابن الجزري.

14- قد يجيز بعضهم الوقف على كلمة ويجيز الآخرون الوقف على كلمة أخرى، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد كما ذكرنا، فإذا وقف على الأول وصل الثاني، وإذا وصل الأول وقف على الثاني، والمعنى في الحالتين جائز وإن كان مختلفا، لأنه لا يخرج عن وجه من الوجوه المرادة.

15- أن للوقف والابتداء دورا مهما في استنباط الأحكام الفقهية عند بعض المذاهب، تصل إلى حد الاختلاف تبعا لاختلاف موضع الوقف. كما مثلنا سابقا بحكم قذف المحصنات فالقاذف لا تقبل شهادته حتى وإن تاب عند الحنفية، والوقف عندهم على كلمة "أبدا" من قوله تعالى: ﴿فَاجْزُؤُهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَا وَأَوْلَادِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ آبُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:04،05] فالاستثناء راجع إلى الجملة الأخيرة فقط وهي الفسق. أما عند غيرهم فالقاذف إذا تاب قبلت شهادته، ولا وقف عندهم إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

16- أن المصاحف المتداولة اليوم عندنا تختلف في كثير من الأحيان من حيث الوقوف فبعضها يضع علامة وقف على موضع وغيرها يضع عليه علامة أخرى، وبعضها لا يضع عليه علامة أصلا... ومن ذلك ما ذكرناه عند حديثنا عن الوقوف اللازمة، وأن بعضها متفق عليه وبعضها مختلف فيه وبعضها انفردت به بعض الطبقات دون بعض.

17- أن هناك من المصاحف ما توجد فيه علامات مختلفة للوقف كـ "ج" للوقف الجائز و"م" للوقف اللازم و"لا" للوقف الممنوع و"::" لوقف المعانقة... كما في المصاحف التي على رواية حفص عن عاصم، في حين أننا نجد مصاحف المغاربة- رواية ورش عن نافع- تقتصر على علامة واحدة لجميع الوقوف وهي "ص" التي تعني الحرف الأول من كلمة "صه". وهي المتبعة لما وضعه العلامة ابن أبي جمعة الهبتي (930هـ).

وفي الأخير نقول إن على القارئ لكتاب الله تعالى أن يراعي في قراءته الوقف والابتداء وذلك ليعطي القراءة حقها من التأني والترسل، ويعطي الحروف حقها من المخارج والصفات وغيرها، وهذا لا يتأتى بالإسراع في القراءة، ثم إن القارئ باتباعه لمواضع الوقف الصحيح فيقف حينما وجب الوقف ويصل حينما امتنع الوقف... فإنه بهذا يقف على المقاصد

والأغراض المتوخاة من القراءة أصلاً، وهي التدبر في كتاب الله تعالى، وقد أمرنا سبحانه وتعالى بالتدبر والتأمل في كثير من الآيات نحو قوله: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29] .

إن هذا البحث ما هو إلا محاولة لتحديد إطار عام لموضوع الوقف والابتداء، وما له من دور مهم في فهم كتاب الله تعالى للوقوف على مقاصده ومراميه، نأمل أن يكون مقدمة لدراسات أخرى في هذا الباب خدمة لكتاب الله تعالى. والله الموفق للصواب.

الفهارس العامة

* - فهرس الآيات

* - فهرس الأحاديث

* - فهرس الأبيات

* - فهرس المصادر والمراجع

* - فهرس الموضوعات

| | | | |
|------------|---------|--|----|
| 88 85 | 82 | وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... | // |
| 92 | 88 | لَوْ قُورِبْنَا غُفْلًا لَغَفَلَ لِي لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا ... | // |
| 97 | 93 | أَلَا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ... | // |
| 97 | 93 | قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ | // |
| 103 | 96 | إِذْ جَدَّهَا مَا أَحْرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ... | // |
| 137 | 102 | قَدْ عَطَمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ | // |
| 138 | 103 | وَأَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لِمَذُوبَةٍ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ خَيْرٌ... | // |
| 126 | 111 112 | قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مِنْ أَسْلَمَ... | // |
| 81 | 118 | إِنَّا لَنَدْعِيهِ لِيُطْمَأَنَّ لَهُمْ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ.. | // |
| 150 | 120 | وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَذُلَّا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ... | // |
| 169 83 | 124 | تَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِمَا كَانَتْ آيَاتُهُنَّ | // |
| 89 | 137 | بِكَيْفِكَ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ | // |
| 151 | 145 | وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ... | // |
| 75 69 | 148 | اسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ... | // |
| 103 83 | 150 | أَتُومَ نَعْتِي عَطِيكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتُونَ نَكَ مَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ | // |
| 167 | 152 | وَشُكِّرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ | // |
| 156 | 155 | وَلَقَدْ وَكَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُرْعِ... | // |
| 114 | 158 | فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ... | // |
| 88 | 160 | ، يُلْعَنُهَا اللَّهُ وَيُلْعَنُهَا مِمَّنْ يَلْعَنُونَ وَإِلَّا الَّذِينَ تَابُوا... | // |
| 215 100 88 | 161 | إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَظِيمُ لَعْنَةٍ.. | // |
| 88 | 176 | إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِي شِقَاقَ بَعِيدٍ | // |
| 88 | 177 | لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ عَلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... | // |
| 96 | 182 | فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَفَا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ... | // |
| 92 | 184 | وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ | // |
| 167 | 186 | أَجِيبْ نَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا | // |
| 83 | 187 | مَّ أَتَمُّوا الصَّلَاةَ إِلَى اللَّائِي | // |

| | | | |
|---------|-----|---|----|
| 87 | 187 | يٰٓمُؤْمِنُوۡنَ اٰیٰتِہٖ لِّلنَّاسِ لَعَلَّہُمْ یَتَّقُوۡنَ | // |
| 87 | 188 | وَلَا تَاْكُلُوۡا اَمْوَالِکُمْ بَیۡنَکُمۡ بِالۡبَاطِلِ | // |
| 42 | 189 | یَسْأَلُوۡکَ عَنِ الْاٰهۡلَةِ قُلِ ہِیَ مَوَاقِیۡتُ لِّلنَّاسِ وَالْحَجِّ | // |
| 103 | 195 | تَلَقُّوۡا بِاٰیٰتِکُمۡ اِلٰی النَّهۡلِکَۃِ ۚۚۚ اَحۡسِنُوۡا ۚ | // |
| 83 | 196 | وَاَتَمُّوۡا الْحَجَّ وَالْعَمَرَةَ لِلّٰہِ | // |
| 76 | 197 | مَا تَفَعَّلُوۡا مِنْ خَیۡرٍ یَّعۡلَمُہٗ اللّٰہُ | // |
| 79 | 212 | زُیۡنَ لِّلذِّیۡنِ کَفَرُوۡا الْحَیۡۃُ الدُّنۡیَا وَیَسۡخَرُوۡنَ ... | // |
| 42 | 215 | یَسْأَلُوۡکَ مَاذَا یُتَّقَوۡنَ قُلِ مَا اَفۡقَدۡمُ مِنْ خَیۡرٍ ... | // |
| 42 | 217 | یَسْأَلُوۡکَ عَنِ الشَّہْرِ الْحَرَامِ قُلِ فِیہِ ... | // |
| 42 | 219 | یَسْأَلُوۡکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمِیۡرِ قُلِ فِیہِمَا اِثۡمٌ کَبِیۡرٌ | // |
| 43 | 220 | وَسْأَلُوۡکَ عَنِ الْیَتٰمٰی قُلِ اِصۡلَاحٌ لِّہُمۡ مِّمَّ خَیۡرٍ | // |
| 43 | 222 | وَسْأَلُوۡکَ عَنِ الْمَحِیۡضِ قُلِ ہُوَ اَذٰی | // |
| 166 | 228 | طَلٰٓقَاتٌ یَّرِیۡضُنَّ بِاَنۡفُسِہِنَّ ثَلَاثَہٗ قُرُوۡءٍ | // |
| 83 | 233 | وَالْوَالِدٰتُ یُرۡضِعْنَ اَوْلَادَہُنَّ حُدُوۡدِیۡنِ کَامِلٰتِیۡنِ ... | // |
| 06 | 235 | لَا جُنَاحَ عَلَیۡکُمۡ فِیۡمَا عَرَّضۡتُمۡ ۙ مِنْ خُطۡبَةِ النِّسَآءِ | // |
| 92 | 237 | وَاَنْ تَغُوۡا اَقۡرَبَ لِّلذَّہۡبِی | // |
| 93 | 245 | مَذٰی یُقۡرَضُ اللّٰہُ قَرۡضًا حَسَنًا فِیۡ ضَاعِفَہٗ لَہٗ | // |
| 99 | 249 | فَا جَاوَزَہٗ ہُوَ وَالذِّیۡنَ اٰمَنُوۡا مَعَہٗ قَالُوۡا ... | // |
| 174 | 252 | لَکَ اٰیٰتُ اللّٰہِ تَلُوۡہَا عَلَیۡکَ بِالْحَقِّ ... | // |
| 174 79 | 253 | تَلٰکَ الرُّسُلُ فَضَلَّلْنَا بَعْضَہُمۡ عَلٰی بَعْضٍ ... | // |
| 92 | 257 | اَلۡم تر اِلٰی الَّذِیۡ حَآجَّ اِبۡرٰہِیۡمَ فِیۡ رَبِّہٖ | // |
| 113 | 258 | ہِیَ الَّذِیۡ کَفَرَ وَاللّٰہُ لَا یَهْدِی الْقَوۡمَ الظَّالِمِیۡنَ | // |
| 236 128 | 260 | وَ اِذْ قَالَ اِبۡرٰہِیۡمُ رَبِّ اَرۡنِیۡ کَیۡفَ تَحۡیِی الْمَوۡتٰی | // |
| 128 | 260 | قَالَ بَلٰی وَلٰکِن لِّیۡطَمِّنَنَّ قَلۡبِی | // |
| 152 | 274 | یَتَّقُوۡنَ اَمْوَالَہُمۡ مِّمَّ بِاللَّیۡلِ وَالنَّہَارِ سِرًّا وَعَلٰنِیۡۃً ... | // |
| 92 | 280 | وَاَنْ تَصَدَّقُوۡا خَیۡرًا لَّکُمۡ اِنْ کُنۡتُمْ تَعۡلَمُوۡنَ | // |

| | | | |
|------------------|---------|--|----------|
| 103 | 282 | لَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ .نَمَا عَظَمَهُ اللّٰهُ .فَلْيَكْتُبْ | // |
| 79 | 07 | هُوَ الَّذِي أُتِيَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ | آل عمران |
| 103 79 76 177 | 07 | لَا يُعْطَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ م وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... | // |
| 103 | 11 10 | وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ .كَ دَابِ آلِ فِرْعَانَ | // |
| 103 | 30 | يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّضْرًا... | // |
| 93 | 37 | أَرَيْتَهُمْ أَبِقَدُولٍ حَسْبٍ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ أَفَلَا تَأْتُونَ | // |
| 113 | 62 | لَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ | // |
| 126 | 76 75 | وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُفْرَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَىٰ مِنْ أَوْفَىٰ | // |
| 210 | 84 | وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ | // |
| 111 | 91 | قَلْبَ يَوْمٍ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ نَهَابٌ... | // |
| 60 | 92 | لَا تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تَتَّقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ | // |
| 75 69 | 95 | لَا يَصْقُّ اللَّهَ فَمَنْ ذُكِّرُوا بِمَا لَكُمْ أُولَئِكَ أَجْرُ اللَّهِ | // |
| 126 89 | 124 | إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِّتْكُمْ رَبُّكُمْ... | // |
| 112 | 142 | أَحْسِبْتُمْ أَنْ تُنْزَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يُعْطَمُ اللَّهُ الَّذِينَ... | // |
| 104 | 172،171 | اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ .انِينَ اسْتَجَابُوا... | // |
| 116 80 | 181 | مَعَ اللَّهِ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ... | // |
| 88 | 195 | اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ | // |
| 88 | 196 | لَا يَغْوِيكَ تَقَابُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ | // |
| 112 | 11 | وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُخْتَيْهِمَا كِلا وَاحِدَةٍ... | النساء |
| 92 | 25 | وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ | // |
| 195 | 40 | اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِنْ تَكَ حَسَنَةً يُمْضِئْهَا | // |
| 195 91 | 41 | فَكَفَيْهِ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ... | // |
| 197 195 91 | 42 | يَوْمَ ذُوقُوا النَّارَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمْ | // |
| 114 | 62 | ثُمَّ جَاءَكَ يُطْفِئُ فِئُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرْنَا | // |
| 176 | 80 | طِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ | // |
| 92 | 88 | فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُمُ بِهِمْ كَيْدًا | // |

| | | | |
|---------|---------|---|---------|
| 211 | 94 | يَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيِّذُوا | // |
| 211 210 | 94 | تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا | // |
| 163 | 96 | وَكَانَ لَهُ غَفِيرٌ رَحِيمًا | // |
| 80 | 118 117 | إِنْ يَعْزُبُ مِنْ ذُنُوبِهِ إِلَّا إِنتَظَارًا وَإِنْ يَأْتِ بِشَيْءٍ | // |
| 185 87 | 123 | لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا نَبَأُ الْكَذَّابِينَ مِنْ يَعْلَمُ سُوًّا | // |
| 96 | 128 | فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا... | // |
| 71 | 150 | الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتُونَ أَمْثَلًا | // |
| 71 | 151 | أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ | // |
| 176 | 164 | وَمُوسَى تَكَلِيمًا | // |
| 80 57 | 171 | آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنقَضُوا بِأَنفُسِهِمْ | // |
| 80 | 02 | وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتْرَانِ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ... | المائدة |
| 43 | 04 | يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ حَلَّ لَكُمْ لَطَائِفُ | // |
| 221 | 23 | أَخْطُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَارْتَضُوا | // |
| 221 | 24 | بِأَن تَخْطُوا بِالْأَبْوَابِ فَكَيْفَ دَخَلْتُمُوهُ فَإِذَا | // |
| 221 104 | 26 | أَلْفَيْهِ أَمْحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَنْهَى | // |
| 104 76 | 31 | أَلْ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ نُجُومِ | // |
| 193 | 34 33 | ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ | // |
| 104 | 41 | يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي | // |
| 55 | 45 | وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ يَنْفُسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ | // |
| 75 69 | 48 | أَسَدِّبُوا الْخَيْرَاتِ | // |
| 80 | 51 | يُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا لِلدِّينِ أُولِيَاءَ | // |
| 116 80 | 64 | قَالَتِ الْيَهُودُ وَنَحْنُ نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ مَغْضُوبًا | // |
| 80 | 73 | فَرَأَى الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ... | // |
| 45 | 91 | إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ | // |
| 111 | 97 | جَلَى اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ | // |
| 75 69 | 116 | سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي | // |

| | | | |
|-------------|---------|---|---------|
| 112 | 117 | مَقَلَّتْ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ | // |
| 55 | 260 | إِنَّا فَاتَيْنَاهُ أَيَّامًا مَحْرَمَةً عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهِمْ وَنَ ... | // |
| 114 | 03 | وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يُطْعِمُ سِرْكُمُ | الأنعام |
| 153 80 | 20 | الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ | // |
| 28 | 27 | وَوَتَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ لَوْ أَنَّهُمْ يُدْرِكُونَ لَأَوْ ... | // |
| 235 127 28 | 30 | وَوَتَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ آلَ آيِسٍ هَذَا بِالْحَقِّ | // |
| 113 81 | 36 | إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَآتُونَ اللَّهَ بِغَفْلَةٍ ... | // |
| 81 | 81 | وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمُ ... | // |
| 82 | 124 | جَاءَتْهُمْ مِمَّا أُوتُوا لَنْ تَدْرِي حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمْ مِثْلُ ... | // |
| 112 | 12 | قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَسْجُدَ | الأعراف |
| 38 | 29 | كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ | // |
| 160 | 41 | هِيَ مِنْ جِهَتِهَا تَمُّ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهَا غَوَاشٍ | // |
| 238 131 | 44 | وَنَلَّيْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا | // |
| 96 | 56 | لَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا | // |
| 104 | 92,91 | أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ... | // |
| 238 131 | 114,113 | وَجَاءَ السَّحَابُ فَرَعْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا ... | // |
| 99 | 138 | وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ | // |
| 80 | 148 | وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا ... | // |
| 88 | 159 | وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُودُ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْبُدُونَ | // |
| 88 | 160 | وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا | // |
| 104 18 | 163 | وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ... | // |
| 126 125 104 | 172 | أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أَلَا بَدِئْتُمْ شَهْدَانًا أَنْ تَقُولُوا هُمُ الْقَائِمَةُ | // |
| 104 | 188 | قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ... | // |
| 43 | 01 | يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ | الأنفال |
| 16 | 06 | كَأَنَّمَا يَسْقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ... | // |
| 101 | 12 | أَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُم كُلَّ بَنَانٍ | // |

| | | | |
|-------|-----|---|-------|
| 42 10 | 37 | لَا تَخَاطَبِي فِي الَّذِينَ ظَنَّمُوا أَنَّهُمْ مَعْرُوفُونَ | // |
| 110 | 42 | وَنَادَىٰ ذُو حُنَيْنٍ | // |
| 105 | 49 | مَا نَتَّعِظُهَا أَمْ أَنْتَ وَلَا قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِي إِنَّهَا نَصِيرٌ | // |
| 110 | 75 | يَا إِبْرَاهِيمَ لَطِيمٌ أَوْاهُ مَذِيبٌ | // |
| 160 | 78 | قَالَ يَا قَوْمِ أُوَلِّهُمَا بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ | // |
| 91 | 93 | وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ ... | // |
| 92 | 99 | وَأْتِ بَعُورًا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَوَمِ الْقَيْمَةِ بَشَرًا مَرْفُودًا | // |
| 87 | 114 | ذَلِكَ نَكْرِي لَلتَّكْرِينِ | // |
| 87 | 115 | بِرٌّ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ | // |
| 197 | 24 | وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِنَّ بِهِنَّ أَلَوْلَا أَن رَأَىٰ بِرُهْنٍ رَبَّهُ ... | يوسف |
| 163 | 32 | لِيُسَجِّتَ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ | // |
| 169 | 43 | يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ | // |
| 37 10 | 51 | قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ عَنِ النَّهْرِ | // |
| 42 | 53 | وَمَا أُورِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ | // |
| 58 | 66 | إِنَّا لِلَّهِ عَاطِيٌّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ | // |
| 111 | 75 | لُوا جَزَاؤَهُ مِنْ حِدْفِي رِطَاهُ فَهِيَ وَجَزَاؤُهُ | // |
| 38 | 76 | فَبَأَبَا أَعْيِبُهُمْ بَلِّ وَعَاءَ أَخِيهِ | // |
| 162 | 76 | وَفَرَّقَ كُلَّ نَفْسٍ بِعَمَلٍ غَافٍ | // |
| 111 | 90 | هُنَّ مِنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ . إِلَّا هُنَّ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ | // |
| 75 | 108 | قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ | // |
| 101 | 05 | أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْقَابِهِمْ | الرعد |
| 167 | 07 | ثُمَّ أَنْتَ مُنذِرٌ وَكُلٌّ وَمِ هَادٍ | // |
| 167 | 09 | الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ | // |
| 168 | 11 | وَمَا لَهُمْ مِنْ دِينِهِ مِنْ شَيْءٍ | // |
| 75 | 17 | كُلَّكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ | // |
| 113 | 18 | لَئِن لَّمْ يَاسْتَجِبْ أَوْ لَئِن لَّمْ يَسْتَجِبْ ... | // |

| | | | |
|--------|-------|---|---------|
| 137 | 31 | وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ | // |
| 168 | 37 | وَلَذِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بِعَمَلٍ جَانِكٍ مِنَ الْعِلْمِ... | // |
| 72 | 01 | كَلَّا أَبْ أَتَلْتَنَاهُ إِذْ لَكَ لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ... | إبراهيم |
| 72 | 02 | لَهُ الْإِنِّي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... | // |
| 201 | 04 | بِمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُتَبَيَّنَ لَهُمْ... م... | // |
| 105 | 09 | أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ... | // |
| 110 | 42 | وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْلَمُ الظَّالِمُونَ | // |
| 72 | 37 | قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ | الحجر |
| 72 | 38 | إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ | // |
| 11 | 57 | أَلْ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ | // |
| 72 | 58 | أَلَوْ إِنْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ | // |
| 72 | 59 | إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِبُوهُمْ أَجْمَعِينَ | // |
| 87 | 93 | فَوَيْلٌ لِنَسَائِلِهِمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ | // |
| 87 | 94 | فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ | // |
| 89 | 95 | إِنَّا كَذَّبْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ | // |
| 75 | 05 | لَأَنْعَمَ خَلْقَهَا | النحل |
| 23 | 09 | وَعَى اللَّهُ صُدُ السَّبِيلِ | // |
| 126 | 28 | نِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ | // |
| 126 | 28 | فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ سُوءِ بَلَى | // |
| 207 | 32 31 | أَتُ عَنْ يَخُونَهَا أ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أ الْأُنْهَارُ ... | // |
| 127 | 38 | وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ | // |
| 140 82 | 41 | وَالَّذِينَ هَلَجُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَذُنُوبِهِمْ م... | // |
| 110 | 51 | لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَ بَنِي آدَمَ | // |
| 113 | 60 | لَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَاءِ ... | // |
| 210 | 76 | هَلْ يَنْدَوِي هُوَ وَمِنْ يَلْمِ بِالْعُلُ | // |
| 168 | 96 | مَا عَنْكُمْ يَفْدُومًا عِنْدَ اللَّهِ بَلَقَ | // |

| | | | |
|----------|---------|--|----------|
| 111 | 114 | شَكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كَلِمَاتٍ إِيَّاهُ تَعْبُورُونَ | // |
| 81 | 08 | عَمَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عَلَيْنَا م... | الإسراء |
| 101 78 | 13 | لَيْ إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَظَنَّا فِي غَدِّهِمْ أَن يَخْرُجُوا... | // |
| 90 | 25 | بُكُمْ أَطْعَمُوا فِي ذُرِّيَّتِكُمْ أَنْ تَتَكَفَّرُوا فِي صَلَاتِهِمْ... | // |
| 175 | 55 | وَرَبُّكَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَقَدْ... | // |
| 163 | 75 | إِذَا لَأَنْتَقَلَ ضِغْفِيرٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ... | // |
| 43 | 85 | وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي | // |
| أ | 88 | قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا... | // |
| 46 | 106 | إِنَّا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةَ | // |
| 54 35 31 | 01 | وَمَا يَجْعَلُ لَهُ عِجَابًا يَمْلِكُ النَّارَ | الكهف |
| 45 | 29 | وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ... | // |
| 41 | 50 | وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا بَلِيسَ | // |
| 167 65 | 64 | ذَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا | // |
| 134 | 91 | كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا | // |
| 111 | 29 | قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا | مريم |
| 224 121 | 79 78 | ... أَ طَلَعَ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّبِّ عِجَابًا كَلَّا... | // |
| 124 121 | 82 81 | وَإِن تَحْسَبُوا مِنْ آيَاتِنَا لَهَيْبَةً لِكُنُوزِهَا وَمَعَارِفِهَا... | // |
| 111 | 40 | تَتَنَازَعُ فِتْنَانَا | طه |
| 11 07 | 95 | مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ | // |
| 78 | 129 | وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجْلِ سَمِيِّ | // |
| 87 | 131 | وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى | // |
| 87 | 132 | وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا | // |
| 72 | 02 | مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ تَكْرُرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحِثًا إِلَّا اسْتَمَوْهُ... | الأنبياء |
| 72 | 03 | لَاهِيَةً قُدُوبُهُمْ وَأَسْوَأُ النَّجْوَى لِلَّذِينَ ظَلَمُوا | // |
| 216 | 102 101 | ... نِ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ مَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا... | // |
| 38 | 104 | كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ | // |

| | | | |
|-------------|--------|---|----------|
| 176 | 107 | وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ | // |
| 42 | 01 | يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ لِرَبِّكُمُ السَّاعَةَ | الحج |
| 110 | 18 | مَتَرَأَىٰ لِلَّهِ يُسْجَدُ لَهُ مِن فِي السَّمَاوَاتِ ... | // |
| 133 | 30 | ذَٰكَ وَمَن يَعْظُم حُرْمَاتِ اللَّهِ فِيهَا فَهِيَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ | // |
| 133 | 32 | ذَٰكَ نِي يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ | // |
| 133 | 60 | ذَٰكَ وَمَن عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَدَّغِي عَلَيْهِ .. | // |
| 87 | 70 69 | اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ... | // |
| 53 | 78 | هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ... | // |
| 42 | 27 | وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا هُمْ مُعْرِضُونَ | المؤمنون |
| 226 121 120 | 100 99 | قَالَ رَبِّ ارْجِعْ عَلَيَّ لَعَلِّي صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا | // |
| 189 56 | 05 04 | وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُصَلِّاتِ ثُمَّ لَمَّا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُجْرَاءَ | النور |
| 71 | 36 | وَتَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَهُ وَيُنْكِرُ فِيهَا اسْمَهُ ... | // |
| 71 | 37 | رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن تَنكِرِ اللَّهِ ... | // |
| 91 | 55 | لَهُمْ مَبْنِيَةٌ مِّنَ النَّارِ ارْتَضَىٰ لَهُمْ مَوْلَايَ بَنَاتِهِمْ ... | // |
| 92 | 60 | نِي يَدْخُلُ فِيهَا خَيْرٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَظِيمٌ | // |
| 105 | 04 | وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ نَارَهُمْ أَجْرًا لَهُمْ وَأَعَانَهُ ... | الفرقان |
| 105 | 32 | وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً | // |
| 46 | 32 | لِنَاهُ تَرْتِيلًا | // |
| 154 | 35 34 | وَلَا يَأْتِيكَ بِهِمْ إِلَّا أَجْرًا بِالْحَقِّ وَأَحْسِنَ تَفْسِيرًا ... | // |
| 105 | 59 58 | وَيُخَوِّئُ بِهِ بُرْزَخًا وَبِعِبَادِهِ خَبِيرًا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ .. | // |
| 10 | 63 | وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قُلُوا سَلَامًا | // |
| 23 | 67 | وَالَّذِينَ ذَا أَنْقَوْلًا لَمْ يَسْرِفُوا وَمَقْتَرُوا | // |
| 110 | 70 | كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا | // |
| 78 | 77 | قُلْ مَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَتَبْتُ ... | // |
| 101 | 04 | أَتَعْزَابُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ | الشعراء |
| 227 | 12 | قَالَ رَبِّي أَخَافُ أَنْ يُكَلِّبُنِي وَيُضِيقُ صَدْرِي ... | // |

| | | | |
|---------|-------|--|----------|
| 124 | 15 14 | إِلهٌ مَّ عَطِيَّ نُفْبٍ فَاخَافُ أَنْ يَقْدُرُونَ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا... | // |
| 146 | 24 23 | قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ ... | // |
| 147 | 28 | قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ ... | // |
| 131 | 41 | لَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَذِنَ لَنَا لَأَجْرًا ... | // |
| 239 131 | 42 | إِن نَعْم وَإِنَّكَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ | // |
| 134 | 59 | كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ | // |
| 229 124 | 62 61 | فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعُ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى ... | // |
| 88 | 70 69 | وَأَلِيَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ | // |
| 88 | 71 | أَلَوْ نَعُدُّ أَصْنَامًا فَمَا نَتَرَلَهَا عَاكِفِينَ | // |
| 105 | 208 | وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ نَكْرَى... | // |
| 86 58 | 34 | وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْآلَةُ | النمل |
| 38 | 64 | أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ عِيدُهُ | // |
| 200 | 10 | إِنْ كَانَتْ لَدَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَّمَنَا ... | القصص |
| 11 | 23 | وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ | // |
| 162 | 24 | قَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ | // |
| 105 | 35 | فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ... | // |
| 108 | 42 | وَأَتَّبَعَهُمْ فِي زُلْمٍ لَيْلٍ لَعَنَ وَهَمَّ الْقِيَامَةَ ... | // |
| 141 | 64 | وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمَّ يَدْعُوا لَهُمْ ... | // |
| 81 | 88 | ادْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَهَ الْإِلَهِ | // |
| 38 | 19 | أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ عِيدُهُ ... | العنكبوت |
| 38 | 20 | قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ أَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... | // |
| 81 36 | 26 | أَمَّنْ لُوطٌ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ ... | // |
| 142 82 | 41 | مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ ... | // |
| 143 82 | 64 | وَمَا نَهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لِلْهُوْلِ وَلِعَبٍّ وَإِنَّ الدَّارَ ... | // |
| 160 36 | 04 | لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ | الروم |
| 38 | 11 | اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ عِيدُهُ | // |

| | | | |
|--------------|-------|--|---------|
| 38 | 12 | رَهُ الَّذِي يَبْدُو الْخُلُقَ ثُمَّ عَيْدُهُ | // |
| 38 | 27 | الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبِأَخْلُقَ الْإِنْسَانَ ... | // |
| 114 | 47 | فَأَنْتَ قَدَّمْنَا مِنَ الَّذِينَ أُجْرِمُوا وَكَانَ حَقًّا عَطَيْنَا نَصْرًا ... | // |
| 84 | 12 11 | هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأُرُونِي مَاذَا خَلَقَ النَّيْنَ مِنْ نُودِهِ... | لقمان |
| 76 | 13 | وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ | // |
| 42 | 17 | يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ... | // |
| 24 23 | 19 | وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ | // |
| 177 | 34 | إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ ... | // |
| 75 | 18 | أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا | السجدة |
| 105 | 13 | : أَلَنْ فَرِيقٍ مِنْهُمْ النَّبِيِّ يَقُولُونَ إِنَّ بِيَدِنَا عِزَّةٌ ... | الأحزاب |
| 92 | 38 | لَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ... | // |
| 106 | 60 | لَا تُغْنِيكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا لِيَلًا... | // |
| 127 | 03 | قُلْ بِلَيْ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ | سبأ |
| 121 | 27 | قُلْ أُرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا لَبِيَ اللَّهُ .. | // |
| 28 | 31 | وَوَاتِي إِذْ ظَنَّ مَوْنٌ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ ... | // |
| 38 | 49 | قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمِيَ بَدِئِ الْبَاطِلِ وَمَا يَعِيدُ | // |
| 134 | 28 | لَكَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ | فاطر |
| 24 23 | 32 | مِنْهُمْ ظَنَّ مَلَفْسَهُ وَمِنْهُ مَقْصِدٌ وَمِنْهُ مَسَابِقٌ ... | // |
| 136 | 45 | رِيدُوا خَلْقَ اللَّهِ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ... | // |
| 116 | 22 | لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَطَرَنِي | يس |
| 92 | 40 39 | وَالْقَوْمِ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُجُوبِ الْقَلِيمِ ... | // |
| 136 55 35 31 | 52 | أَلْوَا يَا وَيْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَدِنَا ... | // |
| 81 | 76 | لَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ مَنَّا نَعْمَ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَطْنُونَ | // |
| 126 | 81 | أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ ... | // |
| 239 131 | 18 | قُلْ نَعْمَ وَأَنْتُمْ نَاخِرُونَ | الصافات |
| 28 | 24 | وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ | // |

| | | | |
|---------|---------|---|----|
| 86 | 113 | وَمَنْ يُرِيدْهُمَا مُحْسِنًا وَظَالِمًا لِنَفْسِهِ مُبِينٌ | // |
| 86 | 114 | وَلَقَدْ مَتَّأْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ... // | |
| 111 | 125 | أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ... // | |
| 86 | 137 | وَإِنَّكُمْ لَذَاتُ مَرُونَ عَلَيْهِمْ صَبِّحِينَ وَبِاللَّيْلِ // | |
| 73 | 143 | فَإُولَآئِكَ كَانَ مِنَ السَّبِّحِينَ // | |
| 73 | 144 | لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ // | |
| 86 | 138 137 | وَإِنَّكُمْ لَذَاتُ مَرُونَ عَلَيْهِمْ صَبِّحِينَ وَبِاللَّيْلِ // | |
| 11 07 | 20 | وَشَدَدْنَا كَهْ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ص // | |
| 11 | 23 | أَلْأَكْفَابُ بِهَا وَعَوْنِي فِي الْخِطَابِ // | |
| 92 | 30 | وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْجَدَائِدُ أَوَّابٌ // | |
| 101 | 33 | رَثُوهَا عَطِيٌّ فَطَقَّ سَحَابًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْقَابِ // | |
| 86 | 49 | أَلَمْ نَكْفُرْ وَإِنَّا لَمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَا بِ // | |
| 136 132 | 55 | أَلَمْ نَكْفُرْ وَإِنَّا لَمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَا بِ // | |
| 136 | 57 | أَلَمْ نَكْفُرْ وَإِنَّا لَمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَا بِ // | |
| 110 | 73 | سَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ مَأْجُونَ // | |
| 144 82 | 26 | أَذَاقَهُمْ مِنَ اللَّأَمِ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الزمر // | |
| 89 | 36 | يَسَّ اللَّهُ بِكَافٍ عِجَهُ // | |
| 127 | 59 58 | تَقُولُ حِينَ تَرَى الْغَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ... // | |
| 128 | 71 | قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْغَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ // | |
| 155 76 | 06 | بِكَلِمَاتِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ... غافر // | |
| 111 | 37 36 | عَطِيٌّ أُبْلُغُ الْأَسْبَابَ بِ السَّمَلَوَاتِ فَاطَّلَعَ ... // | |
| 126 | 50 | وَأُولَآئِكَ تَكَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا.. // | |
| 165 | 58 | وَلَا الْمَسِيءُ عَقِيلًا // | |
| 106 | 70 69 | مَتَرًا إِلَى الدَّيْنِ يَجَاهِدُونَ فِي آيَاتِ اللّٰهِ ... // | |
| 91 | 13 | كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ... الشورى // | |
| 106 | 02 01 | حَمَّ الْكَلَابِ الْمُبِينِ الزخرف // | |

| | | | |
|---------|-------|--|----------|
| 91 | 19 | خَلَقَهُ مَسْكَتَابٍ شَهْ أَنْتَهُ مَوِي سَأَلُونَ | // |
| 86 35 | 35 34 | وَلِبِ ي وَتَهُمْ أَوَابًا وَسِرًّا عَلَيْهِ أَيْتَكُونُ وَزُخْرَفًا | // |
| 128 125 | 80 | أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرَسُولُنَا.. | // |
| 106 | 02 01 | حَمَّ الْكَتَابِ الْمُبِينِ | الدخان |
| 148 82 | 07 | رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ | // |
| 135 | 28 | كَذَٰكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ | // |
| 106 | 45 44 | طَعْمِ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغِي فِي بَطُونِ | // |
| 19 | 49 | ذُقْ نَعْمَ أَنتَ الْغَزِيْبُ الْكَرِيمِ | // |
| 88 | 11 | هَٰذَا هِيَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهَا مَعْذَابٌ ... | الجاتية |
| 127 | 33 | أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... | الأحقاف |
| 127 | 34 | أَلَيْسَ لَهُ بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا | // |
| 133 106 | 04 | حَدَّثَنِي إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشَتُّوا الْوِثَاقَ فَمَا مَاءٌ بَعْدَ ... | محمد |
| 145 | 07 | أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ... | // |
| 40 | 16 | أَلَا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَا ذَقَالِ أَنَا | // |
| 43 | 06 | وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ | الفتح |
| 37 | 09 | إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَمِنذُ وَاللَّهِ | |
| 176 | 10 | الَّذِينَ يَبِيعُونَ إِنَّمَا يَبِيعُونَ اللَّهَ | // |
| 78 | 26 | أَتَقُولُ اللَّهُ سَكَيْتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَطَى الْمُؤْمِنِينَ ... | // |
| 86 | 29 | مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ... | // |
| 106 | 29 | ذَٰكَ لَهُمْ فِي الثُّورَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ... | // |
| 90 | 04 | إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَكِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَكْثَرُهُمْ ... | الحجرات |
| 90 | 05 | لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ... | // |
| 96 | 09 | وَيَأْتِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْدَتُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا | // |
| 96 | 10 | إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ | // |
| 16 | 21 | وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَلْطِقٌ وَشَهِيدٌ | ق |
| 65 | 11 | وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ | الذاريات |

| | | | |
|---------|-------|--|-----------|
| 07 | 31 | أَلْ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ | // |
| 111 | 33 | رَأَيْتَ الْإِنِّي تَوَلَّيْتُ وَأَعْطَيْتُ قَدِيلًا | النجم |
| 81 | 06 | تَوَلَّ عَنْهُمْ مِمْ مِمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ ذِكْرًا | القمر |
| 112 | 44,43 | وَوَضِلُّ مَنْ يَحْمُومٌ لَا بَرْدَ وَلَا كَرِيمٍ | الواقعة |
| 128 | 14 | قَالُوا بَلَىٰ وَلَكُمْ فَتَنَةٌ مِّنْ أُنْفُسِكُمْ ... | الحديد |
| 111 | 01 | سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ | الحشر |
| 169 | 22 | هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ | // |
| 115 | 01 | خُرُجُونَ الرَّسُولَ يَاكُمْ | المتحنة |
| 106 | 03 | لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ ... | // |
| 111 | 10 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِمَّا اجْرَأَتْ | // |
| 148 | 11 | تَوَمَّنْ وَيُنَادِ بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ وَأَنْجَاهُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... | الصف |
| 149 | 09 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَزَدْتُمُ اللَّيْلَ مِنَ الْجُمُعَةِ | الجمعة |
| 43 | 04 | وَإِذَا تَلَّوْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ فَتَلَاؤُهُمْ وَإِنْ بَدَلْتُمْ مِنْهُ | المنافقون |
| 127 125 | 07 | زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ | التغابن |
| 106 | 10 | قُوا لِلَّهِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ... | الطلاق |
| 128 | 09 | قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَبِيرٌ ... | الملك |
| 92 | 20 | أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّكُمْ يَصْرِكُمْ مِنْ نُونٍ ... | // |
| 144 82 | 33 | كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْثَرُ | القلم |
| 107 | 40 | لَهُمْ أَهْلٌ مِّنْ أَهْلِهَا وَأُولَئِكَ يَتَخَفَتُونَ فِيهَا الْغَائِبِينَ ... | // |
| 121 | 11 | يُودِ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ بِبَنِيهِ ... | المعارج |
| 121 | 38 | أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُنَالَهُ مِنْ ثَمَرِهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ ... | // |
| 145 82 | 04 | يَغْوِيكُمْ مِنْهُ فَتَذَبُّوا كَمَا تَذَبُّوا إِذْ يَكْفُرُ بِآيَاتِنَا أَكْفَارًا ... | نوح |
| 47 | 04 | وَرَدَّ الْقُرْآنَ قَرَعَانَ تَرْتِيلًا | المزمل |
| 163 | 12 | رَبِّ دُنْيَا أَنْكَلَا وَجَحِيمًا | // |
| 122 | 16 15 | مِمَّا يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَدِيدًا | المدثر |
| 172 | 31 | وَلَقَوْلِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مِصْرًا وَالْكَافِرُونَ مَاذَا ... | // |

| | | | |
|-------------|-------|--|----------|
| 230 122 120 | 32 31 | وَمَا هِيَ إِلَّا تَكْرِي لِنَبِيٍّ كَلَّا وَالْقَمَرِ | // |
| 107 | 40 39 | إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَبَاتٍ يَتَسَلَطُونَ | // |
| 122 | 53 52 | لِي يَرِيدَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَدِّيَ صُحُفًا مُمَشَّرَةً كَلَّا | // |
| 122 | 54 | لَا إِنَّهُ تَنْكِرَةٌ | // |
| 127 | 04 03 | أَجِيبِ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ نَجْمَعِ عِظَامَهُ بِلِيٍّ قَادِرِينَ ... | القيامة |
| 122 | 11 10 | يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَمُدُّ ذُنُوبَ الْفَعْرِ كَلَّا لَا وَزَرَ | // |
| 122 | 20 19 | ثُمَّ إِنَّ عَطِيًّا بَيَّنَّهُ كَلَّا لِي تَحْبُونَ الْعُلْجَةَ | // |
| 123 | 25 24 | بِهِ يَمُدُّ بِلِسْرَةٍ تَظُنُّ أَنْ يَفُحِّيَ بِهَا فِافِقَةَ ... | // |
| 35 31 | 27 | وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ... | // |
| 16 | 30 | إِلَىٰ رَبِّكَ يَمُدُّ الْمَسْلُوقُ | // |
| 169 123 | 04 01 | عَمَّ يَتَسَلَطُونَ عَنِ لَنَّا الْعَظِيمِ الَّذِي هُم فِيهِ مُخْتَلِفُونَ | النبأ |
| 233 124 | 05 | ثُمَّ كَلَّا سَيُطْمُونَ | // |
| 11 | 37 | الرَّحْمَنُ لَا يَلْهُو عَنْهُ خَطَابًا | // |
| 76 | 23 | ثُمَّ أَلْوَيْسِي فَحَشْرٍ ... | النازعات |
| 169 | 43 | فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذَكَرَاهَا | // |
| 123 | 11 10 | أَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ إِنَّهَا تَنْكِرَةٌ | عبس |
| 123 | 23 22 | ثُمَّ إِذَا شَاءَ أُشْرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ | // |
| 123 | 09 08 | فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا لِي تَكْتَبُونَ بِالذِّبَانِ | الانفطار |
| 123 119 | 07 | بَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ | المطففين |
| 122 35 31 | 14 13 | إِذَا تَلَّوْا عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَلَّ اسْلَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا ... | // |
| 123 119 | 15 | كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَمُذُّونَ لَمَّحُودُونَ | // |
| 123 119 | 18 | كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ | // |
| 127 107 | 15 14 | بَلَّهَ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ بِلِيٍّ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا | الانشقاق |
| 38 | 13 | بَلَّهَ هُوَ بَدِئٌ وَعِيدٌ | البروج |
| 162 | 15 14 | وَهُوَ الْغُفُورُ الْوَلُودُ نُورُ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ | // |
| 162 | 22 21 | لِي هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ | // |

| | | | |
|-------------|-------|--|---------|
| 122 | 17 16 | إِذَا مَا أُنزِلَتْهُ فَقَرَّ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِي | الفجر |
| 123 | 21 20 | وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا نُكَّتِ الْأَرْضُ ... | // |
| 72 | 14 | أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ | البلد |
| 72 | 15 | يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ | // |
| 112 | 02 01 | وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ | الضحى |
| 231 120 | 05 | عَطَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْمَم | العلق |
| 231 123 120 | 06 | كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْمَىٰ | // |
| 163 123 | 15 | كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَنفَعَنَّ الْبِئْسَ الْأَخِيصَةَ | // |
| 123 | 19 | كَلَّا لَا تَطَّعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ | // |
| 76 | 03 | لِيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ | القدر |
| 107 77 | 04 | تَوَلَّى الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ | // |
| 124 | 03 | كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ | التكاثر |
| 233 124 | 04 | ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمَلُونَ | // |
| 124 | 05 | كَلَّا لَوْ تَعْمَلُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ | // |
| 111 72 | 01 | وَالْعَصْرِ | العصر |
| 111 72 | 03 02 | رَبِّ الْإِنْسَانِ لَدَفِي خُسْرٍ لَا الْدَّيْنِ أَمْزُ وَأَ ... | // |
| 122 | 04 03 | يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لِيُتَبَّنَّ فِي الْهَطْمَةِ | الهمزة |
| 72 | 04 | فَوَيْلٌ لِلْصَّالِّينَ | الماعون |
| 72 | 05 | الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ | // |
| 77 | 03 | فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ | النصر |

2- فهرس الأحاديث

| الصفحة | الحديث |
|--------|---|
| 226 | إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى دار الدنيا، فيقول... |
| 187 | أما أنت يا أبا بكر وأصحابك فتجزون بذلك في الدنيا ... |
| 179 | إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً... |
| 85 46 | إن الملك كان معي فقال لي اقرأ القرآن... |
| 60 | تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث... |
| 38 | الخيال مبدأة يوم الورد |
| 91 | اقرأ عليّ. فقلت: أقرأ عليك وعليك أنزل... حسبك |
| 182 | قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ... |
| 179 | لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خصال... |
| 46 | لقد عشنا برهة من دهرنا ... |
| 180 | اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل |
| 46 | يقطع قراءته آية آية |

3- فهرس الأبيات

| الصفحة | البيت | القافية |
|--------|--|---------|
| 47 | وَأَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَنْ وَقَفَ وَجَبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَا لَاهُ سَبَبُ | الباء |
| 101 | وَبَاتَ خَيْالُ طَيْبِكَ لِي عَذِيقًا — إِلَى أَنْ حَيَّلَى الدَّاعِيَ الفَلَاحَا | الحاء |
| 23 22 | عَلَى الْحُكْمِ المَاتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَلَا يَجُورُ وَيَقْصُدُ | الذال |
| 129 | بَلَى وَلَكِنْ قَدْ أَتَى فِي البَقْرَةِ وَفِي الزَّمْرِ بَلَى وَلَكِنْ حَرَّرَهُ | الراء |
| 129 | وخمسة فيها خلاف زبيرا بالمنع والجواز حيث حررا | // |
| 129 | وعدها عشر سوى ما قد ذكر لم تخف عن فهم الذكي المستقر | // |
| 33 | وَعَيْنَانِ هَلَّ اللهُ كُورًا فَكَاتَا فُعُولَانِ بِالأَلْبَابِ مَا تَفَعَّى الخَمْرُ | // |
| 128 | وقل بلى في سبأ قد استر كذا بلى قد فاتلونها في الزمر | // |
| 17 | وَمَا النَّاسُ فِي شَيْءٍ مِنَ الدَّهْرِ وَالْمَنَى وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّئَاتُ المَقَابِرِ | // |
| 129 | قالوا بلى في الملك ثم جوزا في ثالث الأقسام وقفا أبرزوا | الزاي |
| 27 | جامحاً في غوايتي ثم أوقف — ت رضا بالتقى، وذو البر راضي | الضاد |
| 27 | ل في نط نهروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراض | // |
| 128 | فأوقف في سبع عليها قد منع لما لها تعلق بما جمع | العين |
| 129 | بلى ورسلنا أتى في الزخرف وفي الحديد مثلها عنهم قفي | الفاء |
| 128 | قالوا بلى في آخر الأحقاف وفي التغابن للذكي الوافي | // |
| 128 | قالوا بلى في سورة الأنعام والنحل وعدا عن ذوي الإفهام | الميم |
| 128 | وقل بلى في سورة القيامة فاحذر من التقريط والملامه | // |
| 128 | أعني السيوطي جامع الإتيان عن عصبة التفسير والبرهان | النون |
| 128 | حكم بلى في سائر القرآن ثلاثة عن عابد الرحمـن | // |
| 108 | وغير ما تم قبيح ولله يوقف مضطرا ويبدأ قبله | الهاء |
| 12 | نص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه | // |

4- فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1- إبراهيم أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة . تح: محمد عبد الله دراز دار الكتب العلمية، بيروت، دت .
- 2- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة. مكتبة الخانجي، مصر، ط4/1972.
- 3- إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. تح : عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1/1988.
- 4- أنير الدين أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب. تح: مصطفى أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ط1/1997.
- 5- _____: البحر المحيط في التفسير. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط2/1990.
- 6- أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العربية للكتاب الإسلامي الرياض، ط4/1995.
- 7- أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني. تح: أحمد محمد الخراط ، دار القلم، سوريا، ط3/2002.
- 8- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة . تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1389هـ.
- 9- أحمد فهمم النجار: لآلئ البيان في علوم القرآن. مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة مصر ط1/2009.
- 10- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. دار الأمان، الرباط المغرب، ط2001.
- 11- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني: شرح القسطلاني على المقدمة الجزرية. تح: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، مصر، ط1/2009.
- 12- أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، مصر، ط2008.
- 13- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصاحح، تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3/1984.

- 14- إسماعيل صادق عبد الرحيم إسماعيل: الوقف اللازم في القرآن الكريم، مواضعه وأسراره البلاغية. دار البصائر، مصر، ط1/2008.
- 15- أيمن عبد الرزاق الشوّا: من أسرار الجمل الاستثنائية. دار الغوثاني للدراسات القرآنية سوريا ط1/2006.
- 16- بدر الدين الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه. تح: محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/2000 .
- 17- _____: البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت، ط1988.
- 18- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: كتاب سيبويه . تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 دت.
- 19- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: التبيان في إعراب القرآن. تح: محمد البجاوي مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1976 .
- 20- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: الكليات. تح: عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت ط2/2011.
- 21- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي: أحكام القرآن للشافعي. تح: عبد الغني عبد الخالق، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1/1990.
- 22- أبو بكر أحمد الرّازي الجصاص: أحكام القرآن. تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ط2001.
- 23- أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني: كتاب المصاحف. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1985.
- 24- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي: أحكام القرآن. تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، دت.
- 25- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل. تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، مصر، ط2007.
- 26- ابن البناء المراكشي: الروض المربع في صناعة البديع. تح: رضوان بنشقرون، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1985.

- 27- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب، مصر، ط3/1998.
- 28- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: القطع والائتلاف. تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/2002.
- 29- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر بيروت، ط1984 .
- 30- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط2007.
- 31- _____: الاقتراح في علم أصول النحو. تح: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة ط1/1976.
- 32- جمال بن إبراهيم القرش: أضواء البيان في معرفة الوقف والابتداء. مكتبة السنة مصر ط1/2002 .
- 33- جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب . دار الفكر، د ت.
- 34- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. دار الفكر، بيروت، لبنان د ت.
- 35- الحافظ محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم: المستدرک علی الصحیحین. دار الفكر بيروت، ط 1978.
- 36- أبو الحسن العروضي: كتاب في علم العروض. تح: جعفر ماجد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1/1995.
- 37- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أسباب النزول. تح: السيد أحمد صقر دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة، ط3/1987.
- 38- أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي: النكت في القرآن الكريم. تح: عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/2007 .
- 39- حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال. منشورات الاختلاف ط1/2007.
- 40- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب. تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1998.

- 41- أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داوود. تح: عزت عبيد الدعاس وعادل السعيد، دار الحديث، بيروت لبنان، ط1/1973.
- 42- الراغب الإصفهاني: المفردات في غريب القرآن. تح: وائل أحمد عبد الرحمن. المكتبة التوفيقية، مصر، ط2003.
- 43- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق. جامعة أم القرى ط1/1424هـ.
- 44- رضي الدين الإسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن وزميلييه دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/2005.
- 45- زكريا الأنصاري: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء. (بهامش: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2/1973).
- 46- أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن. تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2/1980.
- 47- سامي العجلان: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين 8 و9هـ، جامعة الملك سعود، ط1/2009.
- 48- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات. مكتبة الأنجلومصرية ط1/1413هـ.
- 49- سعيد بن مسعدة الأخفش: معاني القرآن. تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط1/1985.
- 50- الشريف الجرجاني: التعريفات. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس بيروت، ط2/2007.
- 51- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد. تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1/1985.
- 52- _____ : غاية النهاية في طبقات القراء. تح: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، مصر، د.ت.
- 53- _____ : النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/2006.

- 54- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تح: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1/1984.
- 55- شهاب الدين القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات. تح: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1972.
- 56- طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان. المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1/1998.
- 57- ظفر أحمد العثماني التهانوي: أحكام القرآن. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط3/1418هـ.
- 58- عادل فاخوري: اللسانية التوليدية والتحويلية. دار الطليعة، بيروت، ط1/1980 .
- 59- عباس حسن: النحو الوافي. دار المعارف. القاهرة، ط8. دت.
- 60- عبد البديع النيرباني: الوقف في العربية على ضوء اللسانيات. دار الغوثاني للدراسات القرآنية، سوريا، ط1/2008.
- 61- عبد السلام الرفعي: فقه المقاصد وأثره في الفكر النوازلي. دار إفريقيا الشرق، المغرب ط2004.
- 62- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة ط3/1992 .
- 63- عبد الكريم إبراهيم عوض صالح: الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم دار السلام، مصر، ط1/2006.
- 64- عبد اللطيف فايز دريان: التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، دار المعرفة ، بيروت ط1/1999.
- 65- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تح: محمد صدقي العطار. دار الفكر بيروت لبنان ط1/2008 .
- 66- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1/2004 .
- 67- عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص. المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان ط1/2008 .

- 68- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين. تح: عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، دت.
- 69- علال الفاسي: مقاصد الشريعة ومكارمها. مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء المغرب، دت .
- 70- علي بن مومن بن محمد بن علي بن عصفور: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ، ط1/1971 .
- 71- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني: التحديد في صناعة الإتقان والتجويد. تح: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، مصر، ط1/2009.
- 72- _____: المكتفى في الوقف والابتدا. تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2/1987.
- 73- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص. تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر ط 1952.
- 74- _____: سر صناعة الإعراب. تح: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر. دت.
- 75- فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1/1990.
- 76- أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم. دار الفكر، بيروت، لبنان ط 2002.
- 77- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 4/1987 .
- 78- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب. دار صادر بيروت لبنان، ط1/1997.
- 79- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1983.
- 80- ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد. تح: أحمد بن شعبان بن أحمد، دار البيان الحديثة مصر، ط1/2005.

- 81- _____: زاد المعاد في هدي خير العباد. تح: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1/2010.
- 82- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن. تح : طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي، القاهرة ، مصر ط1969 .
- 83- مبارك حنون: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف. منشورات الاختلاف ط2010/1 .
- 84- محمد بن أحمد بن جزي الكلبى: التسهيل لعلوم التنزيل. دار الفكر، بيروت، دت.
- 85- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة. تح: أحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة ط2005/3.
- 86- محمد أعلى بن علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون. دار صادر بيروت ط1278هـ.
- 87- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتتوير. دار سحنون، تونس ط1997.
- 88- _____: مقاصد الشريعة الإسلامية. تح: محمد الطاهر الميساوي دار لبنان بيروت، ط1/2004.
- 89- محمد بن طيفور السجاونتي: علل الوقوف. تح: محمد بن عبد الله بن محمد العيدي مكتبة الرشيد، الرياض، ط2/2006 .
- 90- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي. المركز الثقافي العربي، المغرب ط1986/1.
- 91- أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1/2002.
- 92- محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث، القاهرة ط2004 .
- 93- محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1999/1 .

- 94- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: اختصار القول في الوقف على كلا ويلي ونعم. تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 2005.
- 95- _____: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها. تح: محي الدين رمضان، الرسالة، بيروت، ط 1987/4.
- 96- محمد مكي نصر الجريسي: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد. مكتبة الآداب، مصر، ط 2007/3.
- 97- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2001.
- 98- _____: القاموس المحيط. تح: يحي مراد مؤسسة المختار، مصر، ط 2010/2.
- 99- محمود خليل الحصري: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء. مكتبة السنة مصر، ط 2002/1.
- 100- محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة. تح: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2005.
- 101- _____: الكشاف. تح: مصطفى حسين أحمد. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ط 1987/3.
- 102- محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار ابن كثير، بيروت ط 2003/9.
- 103- مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق. دار الرائد بيروت لبنان ط 2 دت.
- 104- موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري. تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2001/1.
- 105- نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. تح: خالد عبد الرحمن العك. دار النفائس بيروت لبنان. ط 2010/3.
- 106- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي: تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان. تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1996/1.
- 107- نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقلوي: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات. تح: الشربيني شريفة، دار اليقين، مصر، ط 2010/1.

- المراجع الأجنبية (المتجمة):

- 1- روبرت دييجراند: النص والخطاب والإجراء. تر: تمام حسان، القاهرة، ط1/1418هـ.
- 2- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة. تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة دت.
- 3- فان دايك: النص والسياق. تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب ط2000 .

4- فردينان دو سوسير: دروس في الألسنية العامة. تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1985 .

5- فندريس: اللغة. تر: عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، دت.

6- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص. تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار مصر، ط1/2005.

المقالات:

1- عبد الرحمن بودرع : منهج السياق في فهم النص. دورية تصدر عن وزارة الأوقاف قطر، عدد11، ط1/2006 .

2- مسعود صحراوي: دلالات الألفاظ في القرآن من منظور سياقي. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج09 العدد02.

5- فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

المقدمة.....أ.

الفصل الأول (الفصل التمهيدي)

التداخل والمشاركة بين المصطلحات.....06

الخطاب.....06

الدلالة اللغوية للخطاب.....06

الدلالة الاصطلاحية للخطاب.....08

الخطاب في القرآن الكريم.....10

بلفظ الفعل.....10

بلفظ الخَـطْب.....10

بلفظ الخطاب.....11

النص.....12

الدلالة اللغوية للنص.....12

الدلالة الاصطلاحية للنص.....12

السياق.....16

الدلالة اللغوية للسياق.....16

الدلالة الاصطلاحية للسياق.....18

القصد.....22

الدلالة اللغوية للقصد.....22

الدلالة الاصطلاحية للقصد.....24

الوقف.....27

الدلالة اللغوية للوقف.....27

الدلالة الاصطلاحية للوقف.....28

الفرق بين الوقف والقطع والسكت.....29

| | |
|---------|--|
| 30..... | القطع |
| 30..... | الوقف |
| 30..... | السَّكَّت |
| 31..... | كيفية حدوث الوقف |
| 34..... | الأغراض الدلالية للوقف |
| 34..... | أمن اللبس |
| 35..... | توجيه النظر |
| 36..... | التشويق |
| 36..... | التفريق بين قول وقول |
| 38..... | الابتداء |
| 38..... | الدلالة اللغوية للابتداء |
| 39..... | الدلالة الاصطلاحية للابتداء |
| 40..... | الأغراض الدلالية للابتداء |
| 41..... | التعليل |
| 42..... | الجواب |
| 43..... | الدعاء |
| 45..... | الردع |
| 45..... | التهديد والأمر |
| 46..... | الوقف والابتداء في قراءة القرآن |
| 48..... | التأليف في علم الوقف والابتداء |
| 51..... | العلوم التي يحتاج إليها علم الوقف و الابتداء |
| 51..... | حاجته إلى معرفة النحو |
| 54..... | حاجته إلى معرفة التفسير |
| 55..... | حاجته إلى معرفة القراءات |
| 56..... | حاجته إلى معرفة الفقه |
| 57..... | حاجته إلى معرفة المعاني |

الفصل الثاني (الدراسة النظرية)

| | |
|---------|---|
| 60..... | أنواع الوقف |
| 60..... | الوقف عند الفقهاء |
| 60..... | الوقف عند العروضيين |
| 61..... | الوقف عند النحاة |
| 62..... | الوقف عند القرّاء |
| 62..... | بين وقف القرّاء ووقف النحاة |
| 64..... | أقسام الوقف والابتداء |
| 64..... | أقسام الوقف |
| 64..... | أقسام الوقف باعتبار حال الواقف |
| 64..... | الوقف الاضطراري |
| 64..... | الوقف الاختباري |
| 65..... | الوقف الانتظاري |
| 65..... | الوقف الاختياري |
| 65..... | أقسام الوقف باعتبار تعلق الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى |
| 68..... | الوقف على رؤوس الآي |
| 68..... | المذهب الأول |
| 70..... | المذهب الثاني |
| 70..... | المذهب الثالث |
| 70..... | المذهب الرابع |
| 71..... | الوقف على رؤوس الآي والوظائف النحوية |
| 71..... | الوقف قبل الخبر |
| 71..... | الوقف قبل الفاعل |
| 72..... | الوقف قبل المفعول به |
| 72..... | الوقف قبل الحال |
| 72..... | الوقف قبل المستثنى |

| | |
|---------|--|
| 72..... | الوقف قبل النعت..... |
| 72..... | الوقف قبل البدل..... |
| 72..... | الوقف قبل الجار والمجرور..... |
| 72..... | الوقف قبل جواب القسم..... |
| 72..... | الوقف قبل جواب الشرط..... |
| 75..... | وقف السنّة..... |
| 78..... | الوقف اللّازم..... |
| 78..... | اللّازم لغة..... |
| 78..... | اصطلاحا..... |
| 83..... | الوقف التّام..... |
| 83..... | التام لغة..... |
| 83..... | اصطلاحا..... |
| 85..... | حكم الوقف التام..... |
| 86..... | الحالات التي يكون فيها الوقف تاما..... |
| 87..... | مقتضيات الوقف التام..... |
| 89..... | الوقف الكافي..... |
| 89..... | الكافي لغة..... |
| 89..... | اصطلاحا..... |
| 90..... | حكم الوقف الكافي..... |
| 90..... | الدليل على الوقف الكافي..... |
| 91..... | ضوابط الوقف الكافي..... |
| 93..... | الوقف الحسن..... |
| 93..... | الحسن لغة..... |
| 93..... | اصطلاحا..... |
| 94..... | وجه تسميته بالوقف الحسن..... |
| 94..... | حكم الوقف الحسن..... |
| 96..... | الوقف الصالح..... |

| | |
|----------|------------------------------|
| 96..... | الصالح لغة..... |
| 96..... | اصطلاحا..... |
| 98..... | حكم الوقف الصالح..... |
| 99..... | الوقف الجائر..... |
| 99..... | الجائر لغة..... |
| 99..... | اصطلاحا..... |
| 100..... | حكم الوقف الجائر..... |
| 101..... | وقف المعانقة (المراقبة)..... |
| 101..... | المعانقة لغة..... |
| 101..... | اصطلاحا..... |
| 108..... | الوقف القبيح..... |
| 108..... | القبيح لغة..... |
| 108..... | اصطلاحا..... |
| 108..... | النوع الأول..... |
| 112..... | النوع الثاني..... |
| 113..... | النوع الثالث..... |
| 115..... | أقسام الابتداء..... |
| 115..... | الابتداء الجائر..... |
| 116..... | الابتداء القبيح..... |

الفصل الثالث(الوقف على بعض الكلمات وعلى أواخر الكلم)

| | |
|----------|-------------------------------------|
| 118..... | الوقف على "كلا" و "بلى" و"نعم"..... |
| 118..... | الوقف على "كلا"..... |
| 119..... | الرأي الأول..... |
| 119..... | الرأي الثاني..... |
| 119..... | الرأي الثالث..... |
| 120..... | الرأي الرابع..... |

| | |
|----------|---------------------------------------|
| 121..... | أقسام كلاً |
| 121..... | القسم الأول |
| 122..... | القسم الثاني |
| 124..... | القسم الثالث |
| 124..... | القسم الرابع |
| 125..... | الوقف على "بلى" |
| 125..... | أقسام بلى |
| 126..... | القسم الأول |
| 127..... | القسم الثاني |
| 128..... | القسم الثالث |
| 130..... | الوقف على "نعم" |
| 131..... | أقسام نعم |
| 131..... | القسم الأول |
| 131..... | القسم الثاني |
| 131..... | الوقف على : ذلك ، كذلك ، هذا |
| 132..... | الوقف على " ذلك " |
| 134..... | الوقف على "كذلك" |
| 135..... | الوقف على "هذا" |
| 136..... | الوقف على ما قبل لو ون والابتداء بهما |
| 136..... | الوقف على ما قبل لو |
| 145..... | الوقف على ما قبل إن |
| 150..... | الوقف على ما قبل الذي والذين |
| 157..... | الوقف على أواخر الكلم |
| 157..... | الوقف بالسكون |
| 158..... | الوقف بالروم |
| 160..... | الوقف بالإشمام |
| 163..... | الوقف بالإبدال |

| | |
|----------|---------------------|
| 164..... | الوقف بالنقل..... |
| 166..... | الوقف بالإدغام..... |
| 167..... | الوقف بالحذف..... |
| 167..... | الوقف بالإثبات..... |
| 168..... | الوقف بالإلحاق..... |

الفصل الرابع (الدراسة التطبيقية)

| | |
|----------|---------------------|
| 171..... | الوقف اللازم..... |
| 171..... | النموذج الأول..... |
| 174..... | النموذج الثاني..... |
| 177..... | النموذج الثالث..... |
| 182..... | الوقف التام..... |
| 182..... | النموذج الأول..... |
| 185..... | النموذج الثاني..... |
| 189..... | النموذج الثالث..... |
| 195..... | الوقف الكافي..... |
| 195..... | النموذج الأول..... |
| 197..... | النموذج الثاني..... |
| 201..... | النموذج الثالث..... |
| 204..... | الوقف الحسن..... |
| 204..... | النموذج الأول..... |
| 206..... | النموذج الثاني..... |
| 207..... | النموذج الثالث..... |
| 210..... | الوقف الصالح..... |
| 211..... | النموذج المحلل..... |
| 213..... | الوقف الجائز..... |
| 213..... | النموذج الأول..... |
| 215..... | النموذج الثاني..... |

| | |
|----------|---|
| 216..... | النموذج الثالث |
| 218..... | وقف المعانقة |
| 218..... | النموذج الأول |
| 221..... | النموذج الثاني |
| 224..... | الوقف على " كلاً " |
| 224..... | القسم الأول: ما يحسن الوقف فيه على " كلاً " ويحسن الابتداء بها كذلك |
| 224..... | النموذج الأول |
| 226..... | النموذج الثاني |
| 227..... | القسم الثاني: ما يحسن الوقف فيه على " كلاً " ولا يحسن الابتداء بها |
| 227..... | النموذج الأول |
| 229..... | النموذج الثاني |
| 230..... | القسم الثالث: ما لا يحسن الوقف فيه على " كلاً " ويحسن الابتداء بها |
| 230..... | النموذج الأول |
| 231..... | النموذج الثاني |
| 233..... | القسم الرابع: ما لا يحسن الوقف فيه على " كلاً " ولا يحسن الابتداء بها |
| 234..... | الوقف على " بلى " |
| 234..... | القسم الأول: ما يختار فيه الوقف على " بلى " |
| 235..... | القسم الثاني: ما لا يجوز فيه الوقف على " بلى " |
| 236..... | القسم الثالث: ما وقع فيه الخلاف |
| 238..... | الوقف على " نعم " |
| 238..... | القسم الأول: ما يوقف فيه على " نعم " |
| 238..... | القسم الثاني: ما يمتنع فيه الوقف على " نعم " |
| 241..... | الخاتمة |

الفهارس العامة

| | |
|----------|-----------------------------|
| 246..... | فهرس الآيات..... |
| 264..... | فهرس الأحاديث..... |
| 265..... | فهرس الأبيات..... |
| 266..... | فهرس المصادر والمراجع..... |
| 275..... | فهرس الموضوعات..... |
| | الملخص باللغة الأجنبية..... |

Résumé

La connaissance de l'arrêt (el-wakf) et le commencement (el-ibtidaa) a la plus grande influence sur la bonne récitation et la qualité de la lecture ayant le plus grand rôle, très efficace pour la compréhension du sens et de l'objectif voulu du discours coranique par le quel « allah » (dieu tout puissant) nous a incité a faire valoir son contexte a travers ses divers versets (ayates)

C'est parce que la compréhension du Sens ou de l'objectif du discours coranique sont liés dans la plus part des cas a la connaissance pure du commencement et de l'arrêt ou faut-il s'arrêter ou il lui est permis ou au contraire il serai impératif de s'arrêter , ce qui engendra tout ce qui est étroitement lié a ses sens et a ses objectifs , pour cela l'objet de cette thèse intitulé (les objectifs du discours coranique entre l'arrêt et le commencement) pour mettre en valeur le rôle auquel il aspire a travers la connaissance de l'arrêt et du commencement voulant faire apparaitre les objectifs et les orientations du discours coranique .

Et ce projet de recherche prend un axe de problématique qui est le suivant : quel est le rôle de la connaissance de l'arrêt (el-wakf) et le commencement (el-ibtidaa) pour comprendre le livre sacré (le coran) ? Et a quel point il est employé dans le champ coranique ? Et es ce qu'il a un rôle à orienter les objectifs du discours coranique ?

Ou bien – et avec une autre expression – quel est la valeur de l'arrêt (el-wakf) et le commencement (el-ibtidaa) pour la compréhension et l'orientation des objectifs du discours coranique ?

Et la recherche se basait sur une méthode qui est dominé a majorité par la description et l'analyse et l'expérimentation d'ailleurs le sujet imposait ce genre de méthode, et en plus on utilisait d'autres comme l'historique et le comparé et le pragmatique et le statistique la ou il y avait une nécessité.

Le travail au cours de ce sujet courait sur un plan qui comprenait une introduction et quatre chapitres et un épilogue (une conclusion)

Le premier chapitre était un chapitre introductif, on parlait des termes liés a ce sujet tel que : le discours, l'objectif, l'arrêt (el-wakf), et le commencement (el-ibtidaa) et la légitimité de ces deux derniers, et les sciences que cette connaissance ou ce savoir en a besoin.

Le deuxième chapitre présentait l'étude théorique de cette recherche, et on parlait des divers sortes d'arrêts (el-wakf) ; celui des savants, ou des grammairiens ou des métriciens, ou des réciteurs. Et puis ses différentes parties (l'arrêt obligatoire, et complet, et suffisant, et bon....) chez les différents savants comme (el-sajawandi, el-anbari, el-nahhas, el-dani, el-achmouni...)

Et l'arrêt sur la fin des versets (ayates), et puis on parlait des parties du commencement (el-ibtidaa).

Le troisième chapitre était celui de l'arrêt (el-wakf) sur des mots bien choisis comme (oui, non, celui-ci, celui la,... naam, kalla, bala, dalika, kadalika...) et cela est due a son rôle à mettre en valeur le sens en s'arrêtant juste sur elles ou en commençant par elles.

Puis on parlait de la manière de s'arrêter sur la fin des paroles comme (er-rawm, el-ishmam, el-ibdal, el-hadf...).

Le quatrième et dernier chapitre en ce dernier venait le côté pratique de cette recherche, ou nous avons choisis des exemples d'analyse de tous les types d'arrêt. On faisant savoir le rôle de ce dernier et du commencement, aussi dans l'orientation des objectifs du discours coranique dans chaque exemple, et son changement par rapport au changement des endroits des arrêts et des commencements.

L'épilogue était consacré à une conclusion recensant les plus importants résultats acquis dans la recherche.

الملخص: يتناول هذا البحث موضوعاً من المواضيع ذات الصلة الوطيدة بالقرآن الكريم ألا وهو موضوع الوقف والابتداء، وما له من دور كبير وفعال في فهم المعنى أو القصد من الخطاب القرآني الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتدبره في كثير من الآيات. لأن فهم المعنى أو القصد من الخطاب القرآني منوط في أغلب الأحيان بمعرفة علم الوقف والابتداء، أي بمعرفة القارئ لكتاب الله تعالى لمواضع الوقف والابتداء حق معرفة، أين يجب عليه أن يقف وأين يجوز له ذلك وأين يتمتع عليه الوقف... وما يستتبع هذا الأمر من معان ومقاصد.

الكلمات المفتاحية: الوقف. الابتداء. المقاصد. الخطاب. القرآن. القطع. الائتلاف. السياق. التلاوة. المعنى. الآية. كيفية الوقف. أنواع الوقف. أقسام الوقف.

Résumé : Notre recherche prend un sujet étroitement lié avec le livre sacré (le coran) qui est l'arrêt (el-wakf) et le commencement (el-ibtidaa) et leurs rôle pour la compréhension et l'orientation des objectifs du discours coranique par le quel « allah » (dieu tout puissant) nous a incité a faire valoir son contexte a travers ses divers versets (ayates).

C'est parce que la compréhension du Sens ou de l'objectif du discours coranique sont liés dans la plus part des cas a la connaissance pure du commencement et de l'arrêt

Les mots clés: l'arrêt (el-wakf) et le commencement (el-ibtidaa) les objectifs, le discours, le coran, le contexte, la récitation, le sens, le verset (aya), façon de l'arrêt, les types d'arrêt, les genres d'arrêts.

The summary : This research holds one of the topics that are related to the holy coran. This is dealing with: Alwakf and the Ibtidaa, Which are biggest a great role in understanding the sense or the intention from the coranic speech that allah imposes to comprehend. All what deals with Alwakf and the Ibtidaa want the reader to know where to stop, where he is allowed to do, and when he is prohibited, either, what follows that matter in meanings and intentions.

Th key words: alwakf, alibtida, the intentions, the speech, the coran, the context, attilawa, the meaning, alaya, the kinds of alwakf, the parts of alwakf.

ملخص البحث بالعربية

يعد القرآن الكريم المصدر الأول لكثير من العلوم العربية والدافع إلى نشأتها في الأصل، فمنذ نزوله انبرى له علماء أجيال يدرسونه من مختلف الجوانب النحوية والبلاغية والفقهية... فجعلوه بذلك محط أنظارهم وموضع عنايتهم إلى يوم الناس هذا، يستقون من معينه الصافي وينهلون من نبعه الفياض علوما جمة، أثبتت أنه النص المحكم أيما إحكام، والمعجز أيما إعجاز، فقد تحدى الإنس و الجن أن يأتيوا بمثله أو بسورة من مثله. كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَدُنِّي اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88] وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ نُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:23]

ولمعرفة مناحي الإعجاز والوقوف عليها والتدبر فيها لابد من علوم كثيرة تتضافر جميعا لتعطي صورة محكمة عن روعة النظم وحسن التأليف وبلاغة الخطاب فيه... ومن هذه العلوم "علم الوقف والابتداء". وهو علم له الأثر البالغ في حسن التلاوة وجودة القراءة من مختلف جوانبها، بل الأكثر من ذلك أن له دورا كبيرا في فهم المعنى أو القصد من الخطاب الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتدبره في كثير من الآيات، لأن فهم المعنى في أغلب الأحيان - إن لم جميعها - منوط بمعرفة علم الوقف والابتداء، أي بمعرفة القارئ لكتاب الله تعالى لمواضع الوقف والابتداء حق معرفة، أين يجب عليه أن يقف، وأين يجوز له ذلك، وأين يمتنع عليه الوقف... وما يستتبع كل أمر من هذا من معان ومقاصد، وإلا فقد يقف القارئ على موضع يجمع فيه بين معنيين متناقضين، أو يقف على موضع يغير حكما فقهيا أو ما إلى ذلك كما سنرى، وحينئذ لا يفهم القارئ ولا السامع المعنى المراد من كلام الله تعالى، بل قد يفهم إذا وقف في غير موضع الوقف الصحيح معنى خلاف المعنى المراد تماما. فالمعنى على كل حال يتغير تبعا لتغير مواضع الوقف والابتداء.

وقد كان الأوائل على دراية تامة بأهمية هذا العلم في فهم كتاب الله تعالى، حتى ألفوا فيه مؤلفات عديدة تحمل في كثير من الأحيان عنوان " الوقف والابتداء" أو ما يقارب ذلك، كما فعل أبو عمرو بن العلاء(154هـ)، وحمزة الزيات(156هـ)، ونافع بن أبي نعيم(169هـ)، والرؤاسي(170هـ) والكسائي(189هـ)، والأخفش(219هـ)، وأبو عمرو الداني(444هـ)، والسجاوندي(560هـ) وغيرهم كثير... ولكن أكثر كتبهم قد ضاعت، ولم يبق منها إلا القليل.

وقد صرحوا في أكثر من موضع في مؤلفاتهم بآرائهم حول أهمية الوقف والابتداء في فهم كتاب الله تعالى، بل إن منهم من قال بأن من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن.

ولأجل هذه الأهمية التي ذكرنا لعلم الوقف والابتداء ودوره في فهم كتاب الله تعالى، وخدمة له ارتأينا أن نجعل البحث في هذا الموضوع والتعمق فيه في إطار إعداد رسالة الدكتوراه هذه والموسومة بـ "مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء".

وهذا البحث يدور حول إشكالية محورية مفادها: ما الدور الذي يضطلع به علم الوقف والابتداء في فهم كتاب الله تعالى؟ وما مدى توظيفه في الحقل القرآني؟ وهل له دور في توجيه مقاصد الخطاب القرآني؟ أو بعبارة أخرى: ما قيمة الوقف والابتداء في فهم وتوجيه مقاصد الخطاب القرآني؟

وكان البحث في هذه الإشكالية وفق منهج يغلب عليه الوصف والتحليل والاستقراء، وذلك ما يفرضه كنه الموضوع، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المناهج الأخرى كالتاريخي والمقارن والتداولي والإحصائي حيث ما دعت الضرورة إلى ذلك.

وكان العمل في هذا الموضوع قد سار وفق خطة توزعت على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فأما الفصل الأول فقد كان فصلا تمهيديا للبحث، كان الحديث فيه عن المفاهيم الخاصة بهذا الموضوع، ونعني بذلك المصطلحات المفاتيح التي بمعرفتها يكون القارئ على دراية

بمداخل الموضوع. ومن تلك المفاهيم أو المصطلحات المنبثقة عن العنوان مصطلح الخطاب والقصد والسياق والنص، والوقف والابتداء وهو المعنى أكثر في هذا البحث. وكل مصطلح مما سبق تناولنا تعريفه اللغوي وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري، والقاموس المحيط للفيروزآبادي وغيرها... وذكرنا كذلك ورود هذه الكلمات في الحقل القرآني، أي استعمالات كل لفظة مما سبق في القرآن الكريم. وبعد هذا التعريف اللغوي انتقلنا إلى التعريف الاصطلاحي ودلالة هذه المصطلحات خاصة في الحقل اللغوي الذي ينتظم هذا البحث تحته، وذلك في كتب المصطلحات كالتعريفات للجرجاني، والكلبيات للكفوي وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي وغيرها من الكتب التي تناولت هذه المصطلحات بالدراسة مركزين على مصطلحي الوقف والابتداء لأن مدار الأمر عليهما. فعرفنا الوقف في اللغة بأنه في معنى الحبس والكف. قال ابن منظور: الوقوف خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفا ووقوفا فهو واقف والجمع وقف ووقوف، ويقال وقفت الدابة تقف ووقوفا ووقفها أنا وقفا، ووقف الدابة جعلها تقف... ووقف الأرض على المساكين وقفا حبسها، وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد "أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أفلعت..."

وهذا الفعل "وقف" منه اللازم ومنه المتعدي، فإن كان لازما فالمصدر منه الوقوف، وإن كان متعديا فالمصدر منه التوقف. وفي ذلك يقول الزمخشري: وقفته وقفا فوقف وقوفا.

وأما الوقف في الاصطلاح فله تعريفات كثيرة منها ما ذكره ابن الحاجب حين قال: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها. وقد شرح الرضي هذا التعريف وانتقد ما فيه فقال: "قوله: قطع الكلمة عما بعدها: أي تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام، وقوله: عما بعدها يوهم أنه لا يكون الوقف على كلمة إلا وبعدها شيء ولو قال السكوت على آخر الكلمة اختيارا لجعلها آخر الكلام لكان أعم.

وقال أبو حيان : "الوقف قطع النطق عند إخراج اللفظة"، وقال الجرجاني: "والوقف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها. وقال التهانوي: "وقد يطلق الوقف على قطع الكلمة عما بعدها أي على تقدير أن يكون بعدها شيء، وقيل هو قطع الكلمة عن الحركة." وقال الأشموني: "الوقف قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها..."

وهذه التعريفات تتفق في معناها، ويصدق عليها ما ذكره الرضي سابقا من أنها توهم أنه لا يوقف على كلمة إلا وبعدها شيء ، كما أنها لا تضع حدا فاصلا بين المصطلحات السابقة : الوقف - القطع - السكت، بل تجعلها بمعنى واحد .

وأدق تعريف للوقف ما ذكره المحقق ابن الجزري في معرض تفريقه بين الوقف والقطع والسكت قال: "الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، لا بنية الإعراض، وتتبعي البسمة معه في فواتح السور، ويأتي في رؤوس الآي و أوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما ، ولا بد من التنفس معه."

ولتداخل مصطلح الوقف مع مصطلح القطع ومصطلح السكت فقد ذكرنا الفرق بين هذه المصطلحات الثلاث. فالوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون مرادا بها الوقف، ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة، أما المتأخرون من المحققين فقد فرقوا بين هذه المصطلحات وذكروا لكل منها معنى خاصا به دون غيره.

فأما القطع فهو كما يقول ابن الجزري : " عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع أو نحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى ، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع."

وأما الوقف: فهو قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة كما ذكرنا ذلك في تعريف ابن الجزري السابق ، وعبارة "بنية استئناف القراءة" مخرجة للقطع لأنه بنية الإعراض أو الانتهاء لا الاستئناف .

وأما السَّكْت : فهو - كما يقول ابن الجزري كذلك - عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس. فالفرق بينه وبين الوقف أن الوقف يتنفس فيه بينما السَّكْت يكون من غير تنفس .

وكان الأمر نفسه مع العنصر الثاني وهو الابتداء، عرفناه لغة واصطلاحاً، ففي معناه اللغوي قال ابن منظور: " البدء فعل الشيء أول ، بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً وأبدأه وابتدأه ، وبدأت الشيء فعلته ابتداء ، وفي الحديث : الخيل مبدأة يوم الورد ، أي يبدأ بها في السقي قبل الإبل والغنم." وقال الراغب : " ويقال بدأت بكذا و أبدأت و ابتدأت أي قدّمت والبدء والإبداء تقديم الشيء على غيره ضرباً من التقديم."

وأما الابتداء في الاصطلاح وفي علوم القرآن فهو كما يقول الجرجاني الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع. وتكاد تخلو كتب من تكلموا في الوقف والابتداء خاصة من تعريف اصطلاحي للابتداء إلا ما ندر من إشارات طفيفة لمعناه تبعا لذكر الوقف وتعريفه، يفهم من خلالها المراد منه، لتركيز اهتمامهم أكثر على الوقف. قال ابن الجزري : " وأما الابتداء فلا يكون إلا اختيارياً لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة ، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود." وقال ابن يالوشة : " اعلم أن الابتداء يطلب منه ما يطلب في الوقف، فلا يكون إلا بمستقل في المعنى موف بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح ، بل هو أكد، إذ اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله أولى من منتهاه وآخره ، ولأنه لا يكون إلا اختيارياً." فالابتداء على هذا يعني أول الكلام ومطلعه بشرطه السابق من استقلال في المعنى وإيفاء بالمقصود وإفادة للمعنى .

ومما سبق يمكن تعريف الابتداء بأنه استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف، فإن كان بعد قطع فعلى القارئ عند الشروع في التلاوة أن يستعيد و يبسمل سواء كان في أوائل السور أم كان في أوساطها. ومنهم من قال هو افتتاح الكلام منفصلا عما قبله وهو فن يعرف به كيفية أداء القراءة بالابتداء بمواضع محددة سواء كان بنفس متصل كالبدء بعد السكّت، أو بنفس جديد.

وبعد ذلك تكلمنا عن أغراض كل من الوقف والابتداء وكيف يحدث الوقف، والوقف والابتداء في قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهم المؤلفات في علم الوقف والابتداء فقد أفرده بعضهم بالبحث والتأليف ومن هؤلاء: أبو جعفر النحاس (338هـ) وكتابه "القطع والانتاف"، وأبو عمرو الداني (444هـ) وكتابه "المكتفي في الوقف والابتداء"، وأبو بكر بن الأنباري (671هـ) وكتابه "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل"، ومحمد بن طيفور السجاوندي (560هـ) صاحب كتاب "علل الوقوف"، والإمام زكريا الأنصاري (926هـ) صاحب "المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء" والأشموني (11هـ) صاحب "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء"... وغير هؤلاء كثير جدا، لكن رغم ذلك فإن أكثر ما ألف في هذا الفن قد ضاع ولم يصل إلينا. ثم بعد ذلك تكلمنا عن العلوم التي يحتاج إليها علم الوقف والابتداء كالنحو والفقه والتفسير والقراءات... لأن هذه العلوم جميعا تتضافر معا للوصول إلى معرفة المعنى المقصود من الخطاب القرآني.

وأما **الفصل الثاني** فيمثل الدراسة النظرية للبحث، وفيه كان الحديث عن أنواع الوقف لتردد هذا المصطلح في مجالات عدة، فهناك وقف الفقهاء، وهناك وقف النحاة، وهناك وقف العروضيين وهناك وقف القراء الذي يعنينا هنا. وللوقف في كل نوع من هذه الأنواع معنى يختلف عن غيره وإن كان المعنى المحوري الذي يجمعها هو المعنى اللغوي وهو الكف والحبس. ثم كان الحديث عن أقسام الوقف وأقسام الابتداء عند من تكلم في الوقف والابتداء من العلماء كالأنباري والنحاس وأبي عمرو الداني والسجاوندي وابن الجزري وزكريا الأنصاري والأشموني والحصري واختلاف هؤلاء العلماء في تسمية الوقوف وعددها

وتعريفها. فهناك من قال هي ثلاثة تام وحسن وقبيح. وهناك من قال هي أربعة وأضاف الكافي. وهناك من قال هي خمسة وأضاف الصالح وهناك من قال هي ثمانية وأضاف المفهوم والجائز والبيان... وكذا الحديث عن مسألة الوقف على رؤوس الآي واختلاف العلماء في ذلك.

وأما **الفصل الثالث** فكان الحديث فيه عن الوقف على كلمات مخصوصة في القرآن الكريم أو الابتداء بها ونعني بتلك الكلمات: كلا وبلى ونعم، وذلك وكذلك وهذا، والذين والذي، وإن ولو وذلك لما لهذه الكلمات من دور كبير في فهم وتحديد المقاصد والمعاني المتضمنة في الخطاب القرآني، فقد يؤدي الوقف على هذه الكلمات إن لم يكن في موضعه إلى تغيير المعنى مطلقا كما سنعرف ذلك. كما كان الحديث كذلك عن الوقف على أواخر الكلم، أو بعبارة أخرى: كيف نقف على أواخر الكلم من سكون وروم وإشمام وإبدال ونقل وإدغام وحذف... واختلاف العلماء في ذلك.

وأما **الفصل الرابع** فكان الجانب التطبيقي في البحث، وفيه تناولنا نماذج للتحليل من كل قسم من أقسام الوقف، مع إبراز دور الوقف والابتداء في توجيه مقاصد الخطاب القرآني في كل وقف منها، وكيف أن هذه المقاصد تتغير تبعا لتغير مواضع الوقف، وأن بعضها إذا تغير موضع الوقف أدى ذلك إلى الإحالة في المعنى كما في الوقف اللازم والقبيح، وبعضها وإن تغير المعنى فإنه يبقى وجها جائزا من الوجوه المحتملة في الخطاب القرآني كما في وقف المعانقة أو الوقف الجائز أو الحسن... ومن الأمثلة المحللة على سبيل التمثيل نأخذ هذا المثال من الوقف اللازم:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْقِتَّةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَنْ يَعْلَمِ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَكْفُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 07]

اختلفت آراء العلماء و المفسرين وتضاربت بين لزوم الوقف على لفظ الجلالة " الله " وعدم لزومه على رأيين:

الرأي الأول:

أن الوقف على لفظ الجلالة " الله " وقف لازم لأن القصد والمعنى يتم هاهنا وتتعين الواو للاستئناف، والمعنى على هذا كما يقول الطبري في هذه الآية : وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وأمه وما هو كائن إلا الله دون من سواه من البشر الذين أملوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة، لأن ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيُعْطِي الْأَرْحَامَ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:34] وعلى هذا يكون المعنى والقصد أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ، ولا يكون لهم من المزية إلا قولهم : آمنا به على وجه التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته، ولو لم يوقف على لفظ الجلالة ووصل بما بعده لتغير مقصد الآية الكريمة ، ويدخل بذلك الراسخون في العلم في حكم العلم بتأويل المتشابه، قال السجاوندي : " وما يعلم تأويله إلا الله - م - أي لازم في مذهب أهل السنة والجماعة، لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلمه الله ، وهذا ليس بصحيح، بل المذهب أن شرط الإيمان بالقرآن العمل بمحكمة والتسليم لمتشابهه والراسخون مبتدأ ثناء من الله عليهم بالإيمان على التسليم بأن الكل من عند الله."

وهذا الرأي مذهب الجمهور، إليه ذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة، كعائشة رضي الله عنها وابن عباس وابن مسعود وأبي والحسن وابن نهيك والضحاك ومالك بن أنس ونافع ويعقوب والكسائي والأخفش والفراء وسهل بن محمد وابن كيسان وأبي إسحاق وأبي عبيدة وثعلب وابن الأنباري وغيرهم، وقد استدلت أصحاب هذا الرأي على لزوم الوقف بأدلة ذكرناها سابقا.

الرأي الثاني:

أن الكلام إنما يتم عند قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ على العطف على لفظ الجلالة وجملة "يقولون" حال منهم أي قائلين، ويكون القصد هاهنا والمعنى أن العلم بالمتشابه حاصل عند المولى عز وجل وعند الراسخين في العلم، وتتعين الواو للعطف لا للاستئناف. وهذا الرأي روي عن ابن عباس - إضافة إلى قوله الأول - وعن مجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين. ولهم أدلة عن هذا ذكرناها كذلك في موضعها.

وأما الخاتمة فكانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من البحث، كانت بعد جولة متواضعة من البحث بين كتب الوقف والابتداء وكتب التفسير وكتب الفقه والنحو والبلاغة...

وفي الأخير نقول إن على القارئ لكتاب الله تعالى أن يراعي في قراءته الوقف والابتداء وذلك ليعطي القراءة حقها من التأني والترسل، ويعطي الحروف حقها من المخارج والصفات وغيرها وهذا لا يتأتى بالإسراع في القراءة، ثم إن القارئ بتتبعه لمواضع الوقف الصحيح فيقف حينما وجب الوقف ويصل حينما امتنع الوقف... فإنه بهذا يقف على المقاصد والأغراض المتوخاة من القراءة أصلاً، وهي التدبر في كتاب الله تعالى، وقد أمرنا سبحانه وتعالى بالتدبر والتأمل في كثير من الآيات نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَٰبٌ أَتَيْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَتَّبِعُوا آيَاتِهِ وَيَذْكُرُوا وَلَوْ أَلْبَابٍ﴾ [ص:29].

وفي الأخير نقول إن هذا البحث ما هو إلا محاولة لتحديد إطار عام لموضوع الوقف والابتداء وما له من دور مهم في فهم كتاب الله تعالى للوقوف على مقاصده ومرامييه، نأمل أن يكون مقدمة لدراسات أخرى في هذا الباب خدمة لكتاب الله تعالى. والله الموفق للصواب.

Introduction

Science of the stay and the starting has a great influence on the goodness and the quality of recitation or “Tilawa”. It has a great and effective role in understanding the meaning and the intention or the purpose from the quaranic speech that Allah Almighty ordered us to think of in a lot of verses. For instance, understanding the meaning or the intention of the speech is linked—in the majority of cases—to knowing the science of the stay and the starting; thus the reader of the holly quaran has to know placements of the stay and the starting very well and what is the impact of this in matter or meanings and intentions. Accordingly this research entitled (The Intentions of the quaranic speech between Alwakf and ibtida) was made to highlight the role that the science of the stay and the starting plays in indicating and directing the envisaged purposes from the quaranic speech.

This research turns around a central problematic that is: What is the role that the science of Alwakf and ibtida in understanding the book of Allah almighty? And to what extent is it employed in the quaranic field? Does it have a role in directing the purposes of the quaranic speech? Or in other words: what is the value of the stay and the starting in understanding the purposes from the quaranic speech?

Thus, the research follows a method imposed by the quality of the subject that almost relies on description; in addition to other methods such as the historical; the comparative, the deliberative and the statistical one when necessary.

The work in this subject followed a plan that involves an introduction, four chapters and a conclusion.

The first chapter is an introductory chapter that includes the concepts related to the subject such as speech/discourse, purpose/intention, the stay, the starting, and when these latter are allowed and the sciences they need.

The second one illustrates the theoretical part of the research. It speaks about the varieties of the stay and its divisions; in addition to the divisions of the starting in the works of AL-ANBARY, ANAHAS, ASSADJAOUINDI, and EDDANI...etc.

In the third chapter, we find the study of the stay on some specific words in the Holy Quran. These words have a great and effective role in understanding the meaning or the purpose of the Quranic speech. Furthermore it is concerned with the stay on the end of the speech as RAUM and ESHMAM...

Chapter four is the practical side of the research. It includes samples of analysis from each division of the stay's divisions. It highlights the role of the stay and the starting in directing the

quaranic speech and how it changes according to the stay and the starting change.

The conclusion is a summary of the most important results of the research.

Conclusion

After this journey between the books of alwakf and ibtida, the books of explanation and the books of jurisprudence, syntax and eloquence to research in this topic which is called “the intentions of Quranic speech between alwakf and ibtida” After the research in its minor parts from definition, divisions and rules of alwakf and ibtidaa, and analyse some examples from the holy Quran to stop on the intentions and the aims which are the result of alwakf and ibtidaa. As summary of this conclusion, we gather the following points:

1– Alwakf and ibtida have a big rule and great important to show the meaning and the intentions in the Quran, Without Alwakf and ibtida are important, we don't find in the explanation's book except few signs which show the relation between Alwakf and ibtida with the meaning in the holy Quran.

2– The Arabic people know an important of syllables in their speech (Alwakf and ibtida). The later have a big role in guidance of the intentions and the aims as we gave the example of Abi Bakar's saying and what happen between Alyazidi and Alkissai...

3– There are many books in the science of Alwakf and ibtida, but most of them were lost and did not kept except few as the following books: Idhah alwakf WA ibtidaa of Iben Alanbari, Almoktafa fi alwakf WA ibtidaa of Addani, Illal alwokouf of Assajawandi...

4- The scientists who spoke about this topic said that alwakf and ibtida, they would rather bring forward Alwakf than ibtida, the former comes later on in the rank. Alwakf comes after ibtida because their speech in Alwakf which is preceded from Alwasl and ibtida which is preceded from alwakf and the later is later on.

5- The former people were expressed alwakf with alwakf and Alktaa and silence without the distinction between them, while the later people distinct between these terms.

6- The scientists who speak about alwakf and ibtida as Iben Alanbari, Addani and Assajawandi...they differ between them about the naming of the stops and its numbers. Some of them make it three, others make it to four, others make it five, and others make it seven, eight...this difference returns to more detailing and inspections in the meanings.

7- The knowledge of alwakf and ibtidaa stops to know the other sciences which gathered to show the meaning as syntax, jurisprudence, explanation, reading and the meanings. The science of alwakf and ibtidaa don't present from anyone except person who know all those science as the saying of Iben modjahid.

8- The readers were the former from anyone especially the grammar in the knowledge of science of alwakf and ibtidaa. Their work and researches were general in the Quranic speech from its beginning to

its end, unlike gramer who were took examples from the holly quaran which serve their rules in the needs.

9- Their saying "we have to stop on ..." on Alwakf was prevented...its meaning as ibn Aljazari said performativè necessity which improves recitation and reading it makes the meanings and inventions more clear but its invention is not legal necessity which his doer wwill be reward, and his negligent will be punished.

10- There are special words in the holly quaran; we sometimes have to stop on it, in other time Alwakf will be prevented and in other cases Alwakf will be possible (allowed), because those words have a particular meaning as we said about no, truly, yes...

11- There are some positions in the holly quaran, Alwakf become obligatory, and the meaning of those positions is not understandable without Alwakf, it connected with the followed words, lost its real meaning or its purpose.

12- There are another positions which are unlike the former in which Alwakf lead to its real meaning, and its connection to another words did not affect the meaning or aim, Alwakf and Alwasl, both of them are permitted (allowed) except that Alwakf has more importance, from that what we said alwakf attam.

13- There are some stops like the former which lead to a meaning; we can accept it and we can begin with what followed it. But those

stops are not intentional, the saying ancestors and the saying of interpreters do not come with those stops, we called it (wakf attassof) as the saying of ibn Aljazari

14- Some of them allowed the Alwakf on a word and others allowed alwakf on another word, and there are control contradictions between Bothe stops as we said, if there is a stop in the 1st, the 2nd will be connected, and if the 1st connected, the stop will be on the 2nd, and the meaning in both cases is allowed even it is different. Because the meaning doesn't go out on the face from the intentional faces...

15- Alwakf and ibtida have an important role to deduce the rules of jurisprudence according to some doctrines; those rules arrive to the bounbary of difference according to the difference of Alwakf's position, as we represented with judgement of the slander of women'shonor according to Alhanafia person who slander, they don't accept his witness.

16- The books of quaran which are used in nowadays are different in many times according to Alwakf. Som of them put the sign stop in a position, others put another sign, and others do not put any sign as we said about obligatory stops. Some of them are agreed about them others are differed about them, and some editions were alone with the obligatory stops.

17- There are some different signs of Alwakf which are found in some books of quaran as "ج" for allowed stop, "م" for obligatory stop, "لا" for sorbbiden stop, and " : ."for wakf Almoanaka as... in the books which narrated by Hafs, but the narrating of Warsh according to maghriban books, it used only one sign for all stops which is "ص", it means the 1st letter from the word "صه".

Finlly, we say that the reader has to concern in his reading with Alwakf and Ibtida in quaran's book, because Alwakf and Ibtida give the reading its right to be slow, and he gives the letters its right of place and manner of articulations...

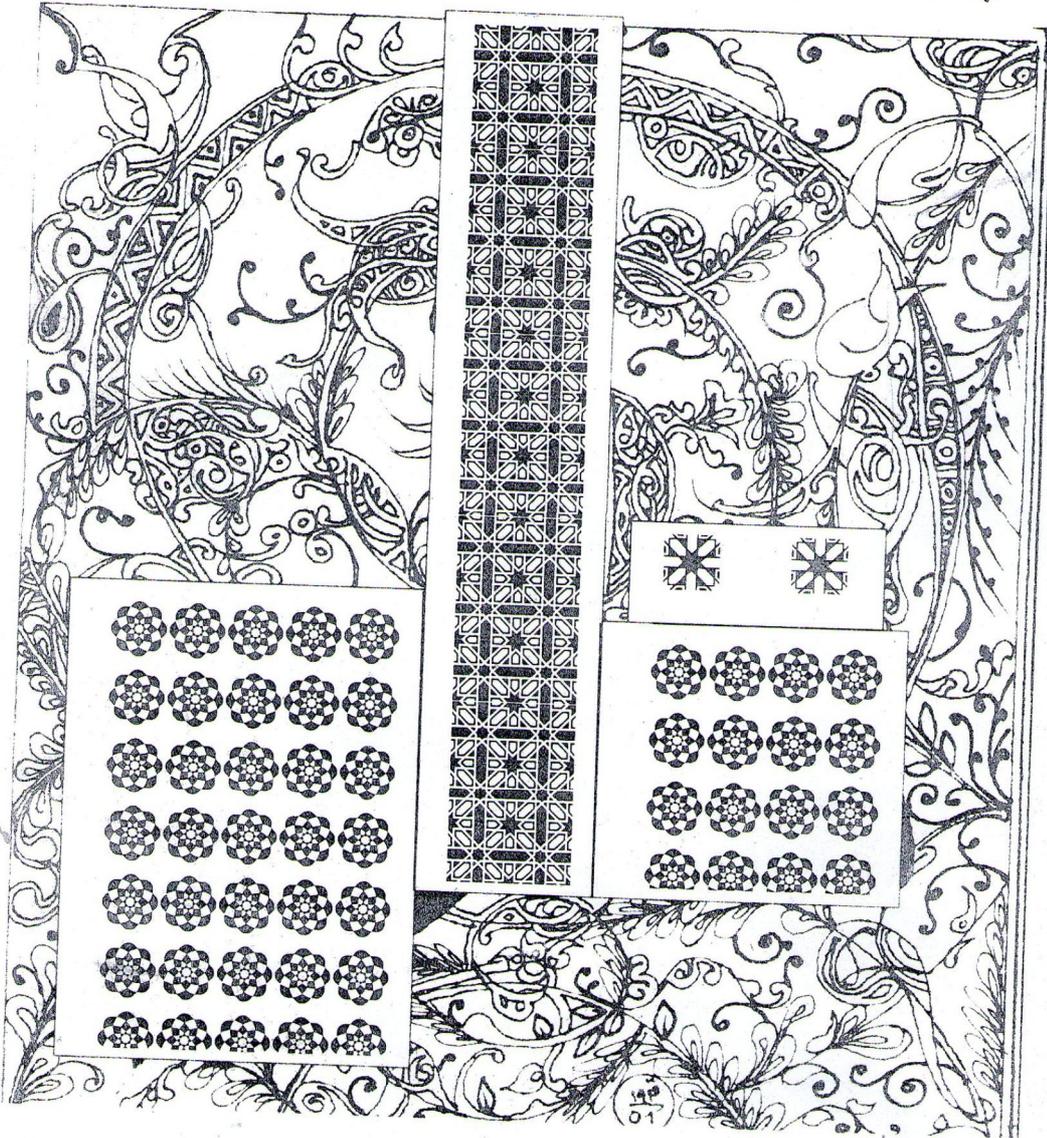
This topic is just a trying to limit the general idea of Alwakf and Ibtida, and what it has an important role to understand the quaran book to stop on its intentions, we hope that our topic will be an introduction to another studies to serve the holly book.

رواق

العدد

17
2010

مجلة محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة - السانبة - وهران



| فهرس موضوعات مجلة القلم العدد (17) شهر ديسمبر 2010م | | |
|---|--------------------|---|
| صفحة | صاحبه | عنوان المقال |
| 01 | ابن فطة عبد القادر | القراءات القرآنية وصلتها باللغات العربية |
| 12 | عبد القادر بن زيان | مقاصد الخطاب المقيد في القرآن الكريم |
| 20 | بن زحاف يوسف | الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني |
| 31 | محمد كمال بلخوان | البلاغة القرآنية في مؤلفات الجاحظ "255هـ" |
| 42 | بوزياني عبد القادر | جهود علماء اللغة في صناعة المعجم |
| 54 | شاكر عبد القادر | السيمانيات اللسانية وسمنطقة اللغة |
| 62 | علوش كمال | حقيقة اضطراب المصطلح اللساني |
| 74 | ابن الدين بخولة | المصطلح النحوي عند الديسي (1921) |
| 81 | مختارية بن قبلية | التذكير والتأنيث في اللغة العربية - الضمائر الشخصية أنموذجا - |
| 91 | يوسف يوسف | قراءة في مخطوط أبي رأس الناصري المعسكري الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية أبي إسحاق الفجيجي |
| 104 | حمو عبد الكريم | مسيرة الجزائر الأدبية إبان الاحتلال الفرنسي |
| 117 | عبد المجيد عطار | الخيال عند الصوفية الرؤية والفن |
| 130 | سعيد عكاشة | جماليات المعجم الشعري في المتن الهذلي |
| 138 | عطاظفة بن عودة | مفهوم التجديد والتقليد |
| 143 | مختاري خالد | جمالية الغموض في شعر التفعيلة |
| 148 | فريدة آيت حمدوش | الكتابة الجديدة عند أدونيس وتعدد احتمالات القراءة |
| 153 | جبور أم الخير | بداية العنف في رواية فوضى الأشياء لرشيد بوجدره |
| 161 | بوفادينة مصطفى | الفضاء الروائي في مقاربات عبد الحميد بورايو. رواية نوار اللوز "للأعرج واسيني" أنموذجا. |
| 174 | عابد رقيق منال | مسحوق الذكاء" بين التراث والترجمة |
| 184 | جدي قدور | الإيديولوجيا الاستعمارية في الصناعة السينمائية. |
| 192 | عبد الكريم بن عيسى | الإيقاع في رسم الحركة المسرحية سينوغرافيا |

| | | |
|-----|----------------------|--|
| 203 | مهيدة وهيبة | رعاية الطفل الرضيع قراءة في العادات والتقاليد المنتشرة بمنطقة سيدي بلعباس بالجزائر |
| 211 | لكحل مصطفى | الذاكرة الأتوبيوغرافية والفصام |
| 220 | طهير عبد الكريم | التواصل الثقافي بين المغرب والأندلس في العصر المرابطي عبر المسالك التجارية |
| 234 | بوداعة نجادي | العلوم الدينية وروادها بالأندلس في عهد الموحدين |
| 246 | كاري نادية أمينة | ثقافة المؤسسة: أسلوب للتسيير |
| 253 | محمد عدلان بن جيلالي | الترجمة في كنف تحليل الخطاب اقتراباً واصفاً في المفاهيم |
| 262 | لعشريس عباس | أصول النحو العربي بين النشأة والتأسيس. |
| 273 | نور الدين دريم | البنية الإحالية لضمير الشأن دراسة في بعض آي القرآن الكريم |
| 280 | أحمد بوصبيعات | الوقف والابتداء ودورهما في فهم النص القرآني |
| 287 | صفية بن زينة | علاقة علم الأصوات بعلم التجويد |
| 294 | المختار بوغانمي | الشاهد الشعري لدى المازني |
| 321 | غول شهرزاد | بين التصوف اللغوي واللغة التصوفية ابن عربي نموذجاً |
| 331 | جميلة روقاب | المصطلح البلاغي بين النشأة والتطور الانتفات أنموذجاً |
| 339 | أحمد داود | ملاحم النقد اللغوي في التراث النقدي العربي |
| 350 | سعاد أمينة بوغانمي | التبدلات النطقية للصوت الواحد عند ابن سينا |
| 362 | مختارية طاهر | مفهوم الحوارية الأصل والامتداد |
| 371 | الطيب بوشيبية | إشكالية البحث الوجودي عند محمد أركون |

الوقف والابتداء ودورهما

في فهم النص القرآني

الأستاذ: أحمد بوصبيعات

كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية الجلفة - الجزائر

يعد القرآن الكريم المصدر الأول لكثير من العلوم العربية والدافع إلى نشأتها، فمنذ نزوله انبرى له علماء أجلاء يدرسونه من مختلف الجوانب النحوية والبلاغية والفقهية؛ فجعلوه بذلك محط أنظارهم وموضع عنايتهم إلى يومنا هذا، يستقون من معينه الصافي وينهلون من نبعه الفيض علوما جمة أثبتت أنه النص المحكم الذي تحدى الإنس والجن فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله. قال تعالى: ((قُلْ لَسُنَّ اجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) {الإسراء/88}. وقال تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)) {البقرة/24/23}.

واعجز البلغاء والفصحاء جهابذة اللغة فلم يجدوا إلا الاعتراف بأنه ليس بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة وإنما هو كلام رب العالمين: ((إِنَّهُ أَلَّا وَخِي يُوحَىٰ)) {النجم/4}، ولمعرفة هذا الإعجاز والوقوف عليه لابد من علوم كثيرة تتضافر جميعا لتعطي صورة محكمة عن روعة النظم وحسن التأليف فيه، ومن هذه العلوم علم الوقف والابتداء، وهو علم له بالغ الأثر في حسن التلاوة وجودة القراءة، كما له الدور الكبير في فهم المعنى الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتدبره فقال: ((كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)) {ص/29}؛ إذ فهم المعنى في أغلب الأحيان - إن لم نقل جميعها - متوقف تماما على معرفة الوقف والابتداء، أي معرفة القارئ لكتاب الله تعالى لمواضع الوقف والابتداء حق معرفة؛ أين يجب عليه أن يقف، وأين يجوز له ذلك، وأين يمتنع، وإلا فقد يقف القارئ قبل تمام المعنى المراد ولا يصل ما وقف عليه بما بعده ليصل إلى مكان الوقف الصحيح وتتمام المعنى، وقد يقف على موضع يجمع فيه بين معنيين متناقضين تماما، وحينئذ لا يفهم القارئ ولا المستمع المعنى المراد من كلام الله تعالى، وقد يفهم - إذا وقف في غير محل الوقف - معنى خلاف المراد¹. فالمعنى على كل حال يتغير تبعا لتغير موضع الوقف كما في قوله تعالى: ((الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) {البقرة/2/1}

إذ الوقف على كلمة (ريب) والابتداء بـ (فيه هدى للمتقين) له معنى، وله معنى آخر؛ إذا كان على كلمة فيه وكان الابتداء بـ (هدى للمتقين)، فالأول فيه هدى للمتقين، والثاني هو نفسه هدى.²

وقد كان العرب الأوائل على دراية تامة بأهميته في كلامهم، حيث تروي لنا كتب التراث الكثيرة من الأخبار عن هذا، منها ما صح عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أنه نهى الخطيب لما قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما، ووقف. فقال له الرسول — صلى الله عليه وسلم —: "بئس خطيب القوم أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى" ففي الخبر دليل على كراهة القطع، فلا يجمع بين من أطاع ومن عصى. وكان على الخطيب أن يقف على "فقد رشد" ثم يستأنف³.

فإذا كان هذا مكروها في الخطب وفي الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضا، كان في كتاب الله عز وجل أشد كراهة، وكان المنع من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في الكلام بذلك أوكد⁴.

ويروى كذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها؟ فقال الرجل: لا عافاك الله. فقال أبو بكر: لا تقل هكذا ولكن قل: لا وعافاك الله. ففرق بهذا الوقف والقطع أبو بكر — رضي الله عنه — بين المعنى المستفاد من كلام الرجل بالوصل وهو الدعاء عليه، والمعنى الذي يستفاد من كلامه هو — رضي الله عنه — بالقطع وهو الدعاء له. فقد أنكر على الرجل لفظه ولم يسأله عن نيته.⁵

ويروى كذلك أن اليزيدي سأل الكسائي بحضرة الرشيد فقال: انظر، في هذا الشعر عيب؟ وأنشده:

ما رأينا خربا نقرر عنه البيض صقر

لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر — يعني أنه لحن — فقال له اليزيدي: انظر فيه! فقال: أقوى، لا بد أن ينصب المهر الثاني على أنه خبر "كان". فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، وإنما ابتداء فقال: المهر مهر. وهنا أراد اليزيدي أن الشاعر يقف على قوله: "لا يكون" الثانية على أنها تأكيد لفظي للأولى، ثم يبتدئ بالإخبار: "المهر مهر" على أنه مبتدأ وخبر. وأنى لنا أن نعرف هذا دون أن نعرف موضع الوقف فيه⁶.

فإذا كان للوقف والابتداء هذه الأهمية في كلامنا فكيف هي في القرآن الكريم المتعبد بتلاوته.

يذكر العلماء أن الأصل في وجوب معرفة الوقوف ما روي عن السيدة أم سلمة — رضي الله عنها — عن ذلك، جاء في سنن أبي داود: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي. حدثني أبي. حدثنا ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن أم سلمة أنها ذكرت — أو كلمة غيرها — قراءة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)). يقطع قراءته آية آية⁷. هذه قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن لما كثر الداخلون في الإسلام

الأنباري: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء"¹⁶ فيه"، والنصوص في هذا كثيرة لا تنحصر، كلها ترجع إلى فكرة واحدة أصيلة هي ما لهذا العلم - الوقف والابتداء - من دور مهم جدا في فهم كتاب الله تعالى والوقوف على مقاصد الخطاب فيه، وكما قال الهذلي: "الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ وبلاغ التالي وفهم المستمع وشرف العالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين والقضيتين المتنافيتين والحكمين المتغايرين"¹⁷.

واكرم به من علم في خدمة كتاب الله تعالى. ولناخذ بعض الأمثلة على سبيل الاستشهاد لا الحصر تأكيدا على أهمية هذا العلم في قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه ومقاصده: - قال تعالى: ((وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)) {آل عمران/146} قرأ (آل عمران) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وأبو بكر عن عاصم "قتل بصيغة المبنى للمجهول، وهنا يكون الوقف، أي على كلمة "قتل"، وهذا ما ذهب إليه يعقوب والأخفش عن نافع وأبو عمرو بن العلاء، وذلك لأن القتل وقع على النبي فقط"¹⁸، ومرجع ذلك إلى ما شاع يوم أحد "ألا إن محمدا قد قتل". كأنه قال: كم من نبي قتل ومعه ربيون كثير، فحذف الواو كما يقال: جئت مع زيد أي: ومعى زيد، فالمعنى في الآية الكريمة: كم من نبي قتل ومعه جموع كثيرة فما وهنوا بعد قتله، ويكون الابتداء بما بعده من قوله تعالى: "معه ربيون كثير" فـ" ربيون" المبتدأ، و"معه" الخبر، فما وهنوا لقتل نبيهم وما ضعفوا وما استكانوا... وهنا لو وصل القارئ "قتل" ووقف على "كثير" لتغير هذا المعنى ولصار الربيون مقتولين كذلك"¹⁹. قال الإمام الطاهر بن عاشور عن هذا المعنى: "وليس مرادا هنا، وإنما العبرة بثبات أتباعه على دينه مع مفارقتهم إذ العبرة في خلو الرسول وبقاء أتباعه سواء كان بقتل أو غيره"²⁰.

- قال تعالى: ((إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُو لَدُّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)) {النساء/171}

وهنا يجب الوقف على كلمة "ولد" والابتداء بقوله: "له ما في السموات والأرض" لأن القصد نفي الولد مطلقا عن المولى عز وجل، وجملة "له ما في السموات وما في الأرض" تعليل لقوله: "سبحانه أن يكون له ولد" لأن الذي له ما في السموات وما في الأرض قد استغنى عن الولد"²¹، ولو وصل الكلام هنا لما فهم هذا المعنى ولما أدرك هذا القصد بل لأوهم خلاف المقصود تماما، لأنه في هذه الحال - أي الوصل - لا ينفي عنه الولد مطلقا بل ينفي عنه الولد الذي له ما في السموات وما في الأرض"²² تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

- قال تعالى: ((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْقَاسِيِينَ)) {المائدة/26}، وقد اختلف أهل التأويل في هذه الآية وكل يقف حسب التأويل الذي يذهب إليه، فقال بعضهم: الوقف يكون على كلمة "عليهم" ويكون الابتداء "أربعين سنة يتيهون في الأرض" وعلى هذا يكون التحريم مؤبدا، ويكون زمن النية أربعين سنة، و"أربعين" منصوب على الظرفية والمتعلق به "يتيهون"²³.

قال ابن الجوزي: "فأما نصب الأربعين فقال الفراء: هو منصوب بالتحريم، وجائز أن يكون منصوبا بـ(يتيهون)، وقال الزجاج: لا يجوز أن ينتصب بالتحريم؛ لأن التفسير جاء أنها محرمة عليهم أبدا. قلت: وقد اختلف المفسرون في ذلك، فذهب الأكثرون منهم عكرمة وقتادة إلى ما قال الزجاج وأنها حرمت عليهم أبدا، قال عكرمة: فاتها محرمة عليهم أبدا يتيهون في الأرض أربعين سنة. وذهب قوم منهم الربيع بن أنس إلى أنها حرمت عليهم أربعين سنة ثم أمروا بالسير إليها، وهذا اختيار ابن جرير، قال: إنما نصبت بالتحريم، والتحريم كان عاما في حق الكل، ولم يدخلها في هذه المدة منهم أحد، فلما انقضت أذن لمن بقي منهم بالدخول مع ذراريهم" ²⁴، والوقف على هذا يكون على "أربعين سنة" وما بعده مستأنف. أو على "يتيهون في الأرض" على أن يتيهون حال.

- قال تعالى: ((وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))
{يونس/65}. وهنا لا يخفى تغير المعنى والقصد في الآية حسب الوقف والابتداء، فيجب أن يوقف على قوله تعالى: "قولهم" ثم يبدأ بالإخبار "إن العزة لله جميعا". وهذا جواب سؤال مقدر كأن قائلًا قال: لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن؟ فأجيب بقوله: "إن العزة لله جميعا" ليس لهم منها شيء. ولو وصل الكلام لاستنقص هذا المعنى ولتوهم من يسمع جملة: "إن العزة لله جميعا" أنها من قولهم، وأصبح المعنى: إذا قال الكفار: إن العزة لله جميعا فلا تحزنوا، ويكون على هذا أيضا أن قول الكفار: إن العزة لله جميعا محزن للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا المعنى الأخير مناف تماما لما هو مقصود من الآية الكريمة ²⁵.

- قال تعالى: ((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)) {القصص/25}، وفي هذه الآية أيضا قد يكون الوقف على "على استحياء" والابتداء "قالت إن أبي"، وقد يكون الوقف على "تمشي"، والابتداء "لى استحياء قالت"، والفرق بينهما ظاهر، فالأول أنها مستحياة في مشيها أي تمشي غير متبخترة ولا متثنية ولا مظهرة زينة، وجملة "قالت" بدل من "جاءته" تبين الغرض من المجيء، وأما الثاني فأنها مستحياة في قولها. قال الأشموني: "وقد أغرب بعضهم ووقف على "تمشي"، ثم ابتداء "على استحياء" أي: على استحياء قالت. نقله السجاوندي عن بعضهم، ولعله جعل قوله: "على استحياء" حالا مقدمة من "قالت" أي قالت مستحياة لأنها كانت تريد أن تدعوه إلى ضيافتها وما تدري أجيبيها أم لا. وهذا وقف جيد، والأجود وصله ²⁶.

- قال تعالى: ((وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نَسَاكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)) {الطلاق/4}.

وهنا يكون الوقف على "لم يحضن" لأن المعنى: عدة الجميع - اللاتي ينسن من المحيض واللاتي لم يحضن - ثلاثة أشهر، فحكم الثاني كحكم الأول، ولو وقف على "ثلاثة أشهر وابتدئ بما بعدها إلى "يضعن حملهن" لفسد هذا المعنى، وأصبحت عدة اللاتي لم يحضن وأولات الأحمال واحدة وهي وضع الحمل. ²⁷

مجلة القلج. العدد - 17 - ديسمبر 2010م ص 285

هذه بعض الأمثلة من الذكر الحكيم وغيرها كثير يحتاج القارئ فيه "أن ينظر أين يقطع وكيف يأتنف، فإن من الوقف ما هو واضح مفهوم معناه، ومنه مشكل لا يدرى إلا بسماع وعلم بالتأويل، ومنه ما يعلمه أهل العلم بالعربية واللغة فيدري أين يقطع وكيف يأتنف" ²⁸.

المصادر والمراجع

- 1 - التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ط: 1997م.
- 2 - التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 1985:1م.
- 3 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط: 4: 1987م.
- 4 - سنن أبي داود: أبو داود السجستاني، ت: عزت عبيد الدعاس وصاحبه، دار الحديث، بيروت، ط: 1: 1973م.
- 5 - القطع والانتاف: أبو جعفر النحاس، تح: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1: 2002، 8.
- 6 - المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، بهامش منار الهدى للأشموني: أبو يحيى زكريا الأنصاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط: 2: 1973م.
- 7 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: الأشموني، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ط: 2008م.
- 8 - معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء: محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، ط: 1: 2002م.
- 9 - النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تقديم: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3: 2006.
- 10 - في أصول النحو: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- 11 - الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام، مصر، ط: 1، 2006م.

-
- 1 - الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام، مصر، ط: 1، 2006م، ص 5.
 - 2 - التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ط: 1997م، مج 1، ج 1 / 117.
 - 3 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: الأشموني، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ط: 2008م، ج 1 / 17.
 - 4 - القطع والانتاف: أبو جعفر النحاس، تح: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1: 2002، ص 28.
 - 5 - نفسه، ص 31.
 - 6 - في أصول النحو: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د. ت، ص 186.

مجلة القلج. العدد - 17 - ديسمبر 2010م ص 286

- 7 - سنن أبي داود: أبو داود السجستاني، ت: عزت عبيد الدعاس وصاحبه، دار الحديث، بيروت، ط: 1973م، 4/ 294
- 8 - التحرير والتنوير، مج 1، ج 84/1 .
- 9 - المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، بهامش منار الهدى للأشموني: أبويحي زكريا الأنصاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط: 1973م، ص 4، 5 .
- 10 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، 12/1 .
- 11 - التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط: 1985:1م، ص 166 .
- 12 - القطع والامتناف، ص 27 .
- 13 - النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تقديم: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3: 2006 م، 1/ 166 .
- 14 - التمهيد في علم التجويد، ص 49 .
- 15 - الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص 14 .
- 16 - معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء: محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، ط: 2002 م، ص 5 .
- 17 - الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص 14 .
- 18 - القطع والامتناف، ص 136 .
- 19 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء 1/ 160 .
- 20 - التحرير والتنوير، مج 2، ج 117/4 .
- 21 - نفسه، مج 3، ج 58/6 .
- 22 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، 204/1 .
- 23 - نفسه، 1/ 213 . والقطع والامتناف، 175، 174 .
- 24 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط: 4: 1987م، 329/2 .
- 25 - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، 1/ 333، 334 . والتحرير والتنوير، مج 5، ج 11 222/ .
- 26 - نفسه، 2/ 123 .
- 27 - نفسه، 2/ 346 .
- 28 - القطع والامتناف، ص 24 .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة



مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة تصدرها جامعة زيان عاشور بالجلفة

العدد العاشر
يناير 2012

إيداع: 2007-2099

ISSN: 1112-8240

قائمة المقالات:

- الدكتور بن داود براهيم جامعة زيان عاشور الجلفة قواعد القانون الدولي الإنساني
1 ودور الأمير عبد القادر الجزائري في إرسائها.
- 14..... أ.قصر يمينة جامعة الجلفة الحق المعنوي لفنان الأداء والقانون الواجب التطبيق عليه.
- 30..... أ.بيرش أحمد جامعة الجلفة متطلبات نجاح السياسات الصناعية في ظل العولمة تجارب
وتحديات
- 43..... أ. سميرة بلعربي جامعة العربي بن مهيدي " أم البواقي "فرنسا و الصراع السياسي في
الجزائر
- 58..... أ.قيرع سليم جامعة الجلفة دور النظام الانتخابي في تعزيز مبدأ السيادة الشعبية
- 68..... أ.لدغش رحيمة و أ.لدغش سليمة جامعة الجلفة الدبلوماسية العربية دوليا وعربيا
- 82..... أ.علة محمد جامعة الجلفة آثار العملة الاوربية الموحدة"الأورو" على الاقتصاد الجزائري
في ظل اتفاقيات الشراكة مع الاتحاد الاوربي
- 105..... د. عيسى طيبي جامعة الجلفة العلاقة بين التعديلات الدستورية و الأزمات في الجزائر
الأسباب و النتائج
- 121..... أ.جمال عبد الكريم جامعة الجلفة الحماية الدولية للطفل زمن النزاعات المسلحة
- 152..... أ. شمس ضيات خلفلاوي جامعة باجي مختار عنابة مفهوم إدارة المعلومات ومنهجية
عملها
- 163..... د.ملاوي إبراهيم جامعة أم البواقي الدور القضائي لمحافظ الدولة
- 181..... أ.عبد اللاوي جواد جامعة مستغانم جريمة الإرهاب بتلويث البيئة وآليات مواجهتها
- 191..... د.شعيب مفنونيف جامعة تلمسان الإعلام الثقافي والتحدّي التكنولوجي قراءة في
- 191..... الأنساق التربوية والأخلاقية
- 221..... أ. داتم عبد الحميد جامعة تلمسان المنهج الأصولي في بيان أثر الدلالة في الحكم
الشرعي.
- 232..... أ.يوسف بن شيخ جامعة الجلفة الطرق الشرعية لإثبات النسب وموقف القانون
الجزائري منها
- 247..... أ.نسيم بخوش جامعة المدية الوعي الاجتماعي والايديولوجيا
- 249..... أ.عتيق موسى جامعة المسيلة تطور قواعد علم المقاصد بعد الإمام الشاطبي- دراسة
تحليلية -
- 268..... أ. بوصبيعات أحمد جامعة بالجلفة مشروعية الوقف و الابتداء

- 279.....أ.داودي صحراء جامعة الجلفة إلتزام الطبيب بالسر المهني.
أ.بشير عبد الرحمن جامعة الجلفة الجوسسة بين الشرعية واللامشروعية وعلاقتها
- 292.....بالدبلوماسية - دراسة مقارنة-.....
- 308.....أ.عيسى أمعيزة جامعة الجلفة أحكام الوصية للحمل في قانون الأسرة الجزائري:
- 318.....أ.حشلافي لخضر جامعة الجلفة التصوير الفني في سورة الكهف.....
أ.سيد أحمد حاج عيسى جامعة البليدة قياس اتجاهات مدرء ومسيرى المراكز
الإستشفائية الجامعية الجزائرية لطرق تصميم البرامج التدريبية وأثرها في الارتقاء بأداء العاملين
- 324.....الإداريين
- 345.....أ. محمد بوكماش المركز الجامعي خنشلة نظرية الظروف الطارئة وعلاقتها بالجوائح.....

مشروعية الوقف و الابتداء

أ. بوصبيعات أحمد

جامعة بالجلفة

إذا ما رجعنا إلى تراثنا العربي فإننا نجد الكثير من الآثار التي يتضح من خلالها اهتمام العرب بتبيين مواضع الوقف و الابتداء في كلامها للوقوف على مقاصدها وأغراضها منه، فهو قرينة هامة من القرائن التي توقف المتكلم و السامع على المعاني المتضمنة في الخطاب، فالمتكلم البليغ يستعمل في كلامه مجموعة من التراكيب لا تنحصر البلاغة في أحوالها اللفظية بل تتجاوز ذلك إلى الكيفية التي تؤدي بها تلك التراكيب من أحوال الوقف و الوصل حسب ما تقتضيه سياقات الكلام، فنجد مثلا في القصيدة الواحدة أو الخطبة الواحدة الكثير من الأخبار و الأوامر و النواهي و الأسئلة و الأجوبة و غيرها... فلو أن نفس الشاعر أو الناثر مكنه من إلقاء كلمته شعرا أو نثرا جملة واحدة لما وقف السامع منها على فائدة لأن مفاصل الكلام لم تتضح له فيها، فلا يعرف أين ينتهي هذا المعنى و أين يبدأ الآخر وهكذا... بل قد يفهم في هذه الحالة فهما لم يرده المتكلم أصلا، أو قد يتناقض مع ما يريد تماما. فلو جئنا إلى قول عنتر بن شداد:

وإذا شربت فإنني مستهلك مالي، و عرضي وافر لم يثلم

فإن هذا البيت و أمثاله كثير يجب أن يقف فيه القارئ عند كلمة " مالي " و بيتدي بعدها " و عرضي "، و ذلك لأن الشاعر أخبر بأنه إذا شرب استهلك ماله و أنفقه على الشراب، و لكن عرضه وافر لم يثلم و لم يؤثر عليه بشربه. و لو وصل الكلام لتوهم السامع أن " عرضي " داخل في حكم ما قبله من الاستهلاك.

1) الوقف و الابتداء في الكلام:

و سنذكر في ما يلي بعض الأمثلة من تراثنا المجيد تدليلا على أهمية الوقف و الابتداء في إدراك المعاني و

تبليغ المقاصد:

منها ما روي أنه جاء رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله و رسوله فقد رشد و من يعصهما و وقف و لم يتم الكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم أو اذهب بئس الخطيب أنت قال أبو عمرو رحمه الله: " ففي هذا الخبر إيدان بكراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته و يدل على المراد منه لأنه عليه السلام إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع و من عصى و لم يفصل بين ذلك، و إنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: " فقد رشد " ثم يستأنف ما بعد ذلك و يصل كلامه إلى آخره فيقول: و من يعصهما فقد غوى. (1)

وقد علق على هذا أبو جعفر النحاس فقال: فإذا كان هذا مكروها أي الوقف في غير محله في الخطب و في الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضا، كان في كتاب الله عز و جل أشد كراهة، و كان المنع من

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكلام بذلك أو كد.⁽²⁾ نعم إذا كان هذا في الكلام الذي نتكلم به فكيف هو في كتاب الله عز وجل الذي أمرنا أن نتدبره فقال: " كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولو الأبواب " [ص: 29]، و كيف نتدبر هذه الآيات إذا لم نقف على معانيها و مقاصدها من أين تبدأ و أين تنتهي...

و يروى كذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها بكذا؟ فقال: لا عافاك الله. فقال: لا تقل هكذا و لكن قل: لا و عافاك الله. فأنكر عليه لفظه و لم يسأله عن نيته.⁽³⁾ فقد فرق بهذا الوقف و القطع أبو بكر رضي الله عنه بين المعنى المستفاد من كلام الرجل بالوصل و هو الدعاء عليه و المعنى الذي يستفاد من كلامه هو بالقطع و هو الدعاء له. هذا حتى و إن كان الرجل قد لا يقصد الدعاء على أبي بكر، فقد أنكر عليه أبو بكر إصلاحا للفظه و لم يسأله عن نيته في ذلك قصد أم لم يقصد.

يروى كذلك أن الزبيدي سأل الكسائي في حضرة الرشيد فقال: انظروا؛ في هذا الشعر عيب؟ و أنشده:

ما رأينا خربا نقر عنه البيض صقر

لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي: قد أقوى الشاعر (يعني أنه لحن)، فقال الزبيدي: انظر جيدا! فقال: أقوى لا بد أن ينصب " المهر " الثاني على أنه خير " كان "، فضرب الزبيدي بقلنسوته الأرض و قال: أنا أبو محمد، الشعر صواب، إنما ابتداء فقال: المهر مهر.⁽⁴⁾ و هنا أراد الزبيدي أن الشاعر يقف على قوله " لا يكون " الثانية على أنها تأكيد لفظي للأولى، ثم يتدبى بالإخبار: " المهر مهر " على أنه مبتدأ و خير، و لو وقف الزبيدي في إنشاده للبيت على هذا لما التبس الأمر على الكسائي و هو إمام الكوفة في النحو و اللغة و أحد القراء السبعة و قد كان يتلو القرآن من أوله إلى آخره و الناس يسمعون و يضبطون عنه حتى المقاطع و المبادئ.

2) في القرآن الكريم:

أردنا من خلال ما ذكرناه سابقا تبين دور الوقف و الابتداء في الوقوف على مقاصد الكلام و معانيه و أغراضه، و أنه لولاه لما أدرك ذلك. و إذا كان للوقف و الابتداء هذه الأهمية في الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضا كما قال النحاس فكيف به في القرآن الكريم كلام الله تعالى المتعبد بتلاوته؟ فالواجب علينا تلاوته مجودا و مرتلا كما أنزل، قال ابن الجزري⁽⁵⁾:

و الأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا و هكذا منه إلينا وصلا

و قال بعد هذا⁽⁶⁾:

و بعد تجويدك للحروف لا بد من معرفة الوقوف

قال السيوطي: " قال ابن الجزري: و لا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن و التكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، و قاعدته ترجع إلى معرفة كيفية الوقف و الإمالة." (7).

و إنا لنعلم أن الغرض من تلاوة القرآن إنما هو التدبر و التأمل، و هذا ما أمرنا الله سبحانه و تعالى به، قال الأشموني: "... قد حثنا على فهم معانيه و بيان أغراضه و مبانيه، فليس المراد حفظ مبناه بل فهم قارئه معناه، قال تعالى: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " [محمد:24]، فقد ذم الله اليهود حيث يقرأون التوراة من غير فهم فقال: " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون " [البقرة: 78]. (8) قال ابن الجزري في هذا أيضا: "... لأن المقصود من القرآن فهمه و التفقه فيه و العمل به، و تلاوته و حفظه وسيلة إلى معانيه " (9)

و سنذكر الآن أقوال بعض السلف التي تقفنا على كيفية قراءة القرآن الكريم، كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن، و كيف كان الصحابة يقرأون...، و ما ذكروه في وجوب تعلم الوقف و الابتداء و تعليمه.

الوقف و الابتداء في قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته:

جاء في سنن أبي داود عن أم سلمة رضي الله عنها أنها ذكرت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين.) يقطع قراءته آية آية. (10)، قال النحاس: " و معنى هذا الوقف على رؤوس الآيات، و أكثر أواخر الآي في القرآن تام أو كاف، و أكثر ذلك في السور القصار الآي نحو الواقعة و الشعراء و ما أشبههما. " (11)

و جاء في سنن أبي داود كذلك: "... عن أبي بن كعب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الملك كان معي فقال لي اقرأ القرآن فعد حتى بلغ سبعة أحرف فقال: ليس منها إلا شاف كاف ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو تختتم رحمة بعذاب. (12)، قال الحافظ أبو عمرو الداني: فهذا تعليم التام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جرير بن عبد الله السلام، إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار و العقاب و تفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة و الثواب، و كذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة و الثواب و تفصل مما بعدها أيضا إذا كان بعدها ذكر النار و العقاب، و ذلك نحو قوله عز و جل: "... فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " [البقرة: 81] هنا الوقف و لا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: " و الذين آمنوا و عملوا الصالحات ". و يقطع على ذلك و تختتم به الآية. و مثله: " يدخل من يشاء في رحمته " [الإنسان: 40] هنا الوقف و لا يجوز أن يوصل بقوله: " و الظالمين أعد لهم... " و يقطع على ذلك. (12) و مثل حديثه صلى الله عليه وسلم سابقا ما أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ولا حرج، ولكن لا تحتتموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة (13)، ومعناه ما أشار إليه أبو عمرو في حديثه السابق. ومن ذلك ما نقله النحاس بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها و حرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجلا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل." قال النحاس: "فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: لقد عشنا برهة من دهرنا... يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة. (14)

وعن ميمون بن مهران قال: "إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتما عليه ألا يقصر عن العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت وإن قصرت، يقرأ أحدهم اليوم: "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" [البقرة: 11] قال: ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: "ألا إنهم هم المفسدون"، قال أبو عمرو: فهذا يدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض ويتعلق آخره بأوله. (15)

وعن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلا" [المزمل: 4]: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. (16) وقد علق على هذه الآية وعلى توكيد الفعل بالمصدر ابن الجزري فقال: ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل حتى أكده بمصدره تعظيما لشأنه وترغيبا في ثوابه، وقال تعالى: "ورتلناه ترتيلا" [الفرقان: 32] أي: نزلناه على الترتيل، وهو المكث وهو ضد العجلة. وقال تعالى: "وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث... [الإسراء: 106] أي: على ترسل. (17)، وكيف يكون المكث والترسل، وكيف تتأتى معرفة معاني القرآن واستنباط الأدلة الشرعية منه إذا لم يراع القارئ مواضع الوقف والابتداء في قراءته. قال الزمخشري في قوله تعالى: "ورتلناه ترتيلا": "ومعنى ترتيله: أن قدره آية آية ووقفه عقيب وقفه، ويجوز أن يكون المعنى: وأمرنا بترتيل قراءته، وذلك قوله "ورتل القرآن ترتيلا" أي، اقرأه بترسل وتثبت، ويضيف مستشهدا بحديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته صلى الله عليه وسلم: لا كسر دكم هذا، لو أراد السامع أن يعد حروفه لعددها. قال: "وترتيل" تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ. (18)، وقد علق على هذه الآية كذلك الفخر الرازي وذكر الحكمة من ترتيل القرآن الكريم أي تلاوته على ترسل وتمهل والغرض منها فقال: "واعلم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل أي الآية التي قبلها أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستنير القلب بنور معرفة الله، والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، لأن النفس تبتهج بذكر الأمور

الإشيه الروحانية، و من ابتهج بشيء احب دكره، ومن احب شيئاً لم يمر عليه بسرعه، فظهر ان المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب و كمال المعرفة." (19)

و حين سئل الإمام علي رضي الله عنه كذلك عن قوله تعالى: " و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً" [النساء: 141] و قد رأينا الكافر يقتل المؤمن؟ فقال رضي الله عنه: اقرأ ما قبلها: " فالله يحكم بينهم يوم القيامة و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً " يعني يوم القيامة، لما اتصل الكلام بما قبله تبين المعنى و عرف المشكل. (20) و هذا يعني أن الوقف في غير محله قد يؤدي إلى الإشكال و التعمية خلاف المقصود.

الوقف و الابتداء عند علماء العربية:

كان ما سبق ذكره تمثيلاً لما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من اهتمام بالوقوف و مراعاتها في تلاوتهم للقرآن الكريم حتى المراعاة، فقد تلقوا القرآن الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنزل عليه مرتلاً وهو القائل: اقرأوا كما علمتم (21)، والقائل: إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما نزل. فاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية قراءة القرآن سنة من السنن يجب اتباعها و عدم الخروج عنها، قال عروة بن الزبير: إنما قراءة القرآن سنة من السنن فأقرأوه كما علمتموه. (22) و حسب المرء عندما يقرأ القرآن أن يتذكر قوله صلى الله عليه وسلم: يقال لصاحب القرآن اقرأ و ارق و رتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن متروك عند آخر آية تقرأها. (23) فإن القارئ كلما زاد في التأني و الترسل زادت مرتبته في الجنة إن شاء الله. قلنا هذا حال الصحابة و التابعين الذين كانوا حديثي عهد بالنبوة و القرآن و هم من هم في الفصاحة و البلاغة و البيان، و كلهم يؤكد على أهمية الوقف و الابتداء في تلاوة القرآن الكريم للوقوف على مقاصده و مراميه، ولكن لما كثرت الدخولون في الإسلام من دهماء العرب و من عموم بقية الأمم توجه اعتناء أهل القرآن إلى ضبط وقوفه و تسير لفهمه على قارئه، فظهر الاعتناء بالوقوف أكثر و روعي فيها ما يراعى في تفسير الآيات فكان ضبط الوقوف مقدمة لما يفاد من المعاني عند واضع الوقف. (24).

و من هؤلاء الذين اهتموا بالوقوف و ضبطها و ألفوا فيها: ابن الأنباري و كتابه " إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل"، و أبو جعفر النحاس و كتابه " القطع و الائتلاف"، و أبو عمرو الداني و كتابه " المكتفى في الوقف و الابتداء"، و السجواندي صاحب كتاب " علل الوقوف"، و الأشموني صاحب " منار الهدى في الوقف و الابتداء"، و الإمام زكرياء الأنصاري صاحب " المقصد للتلخيص ما في المرشد"... و غير هؤلاء كثير جداً. و لكن رغم ذلك فإن أكثر ما ألف في هذا الفن قد أتت عليه يد الزمن و لم يصل إلينا. و سنذكر الآن شيئاً من أقوال هؤلاء السلف لمعرفة مدى اهتمامهم بهذا العلم الوقف و الابتداء و أنهم ساروا على خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم و خطى صحابته رضي الله عنهم و كلهم يؤكد على ضرورة تعلمه و تعليمه:

قال الإمام الغزالي: " و تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان و العقل و القلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، و حظ العقل تفسير المعاني، و حظ القلب الاتعاظ و التأثر بالأزجار و الائتمار، فاللسان يرتل و العقل يترجم و القلب يتعظ." (25)، و قد رأينا كما ذكر الإمام علي رضي الله عنه أن الترتيل معناه تجويد الحروف و معرفة الوقوف، و هي التي من خلالها يتدبر العقل في ما يتلو و يقرأ حق التدبر.

و قال ابن الأنباري: " و من تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه و غريبه معرفة الوقف و الابتداء فيه؛ فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام و الوقف الكافي الذي ليس بتام و الوقف القبيح الذي ليس بتام و لا كاف." (26)

و قال أبو حاتم السجستاني: " من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن " (27)، فقد جعل معرفة القرآن الكريم و التدبر فيه و تفسيره... منوطة بمعرفة الوقف و الابتداء.

و قال أبو جعفر النحاس: " فقد صار في معرفة الوقف و الائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يفهم ما يقرأه و يشغل قلبه به و يتفقد القطع و الائتناف، و يحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة و غيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغن أو شبيهه و أن يكون ابتداءه حسناً." (28) بل نجده يشترط ألا يتكلم في هذا العلم إلا من أتقنه و إلا فقد يوقع في محذور من الوقف و المعنى بذلك، قال: " و من لم يعرف الفرق بين ما وصله الله عز و جل في كتابه و ما فصله لم يحل له ان يتكلم في القطع و الائتناف... فيحتاج القارئ أن ينظر أين يقطع و كيف يأتنف، فإن من الوقف ما هو واضح مفهوم معناه، و منه مشكل لا يدري إلا بسماع و علم بالتأويل، و منه ما يعلمه أهل العلم بالعربية و اللغة فيدري أين يقطع و كيف يأتنف." (28)

و قال أبو القاسم الهذلي مؤكداً ما ذكره النحاس سابقاً و أن الوقف له دوره في إبراز المعاني بعضها من بعض، قال: " الوقف حلية التلاوة و زينة القارئ و بلاغ التالي و فهم للمستمع و فخر للعالم، و به يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين و النقيضين المتباينين و الحكمين المتغايرين." (29)

و قال النكراوي: " باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل." (30)

و قال ابن الجزري في " النشر ": " لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، و لم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة الواحدة، وحب اختيار وقف للتنفس و الاستراحة، و تعين ارتضاء ابتداء بعده، و تحتم ألا يكون ذلك مما يحيل المعنى و لا يحل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز و يحصل القصد، و لذلك حظ الأئمة على تعلمه و تعليمه... " (31) و الملاحظ هنا أن ابن الجزري يشير إلى الأصل في الوقف، فهو يرجعه إلى قصور في النفس عند قراءة القصة الطويلة أو السورة الواحدة، فليجأ القارئ إلى اتخاذ مقاطع يتوقف عنها ليسترد نفسه، و لكن ذلك مشروط بشروط يجب مراعاتها لاتخاذ

تلك المقاطع و أهمها ألا يكون ذلك الوقف مما يؤدي إلى معنى محال أو فهم خاطئ، لأن هذا يؤدي إلى الخروج عن الإعجاز و عن مقاصد النص القرآني. و الأمثلة على هذا كثيرة جدا.

قال الإمام الزركشي في " البرهان " موضحاً أهمية الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل: " و هو فن جليل، و به يعرف كيف أداء القرآن، و يترتب على ذلك فوائد كثيرة و استنباطات غزيرة، و به تتبين معاني الآيات و يؤمن الاحتراز من الوقوع في المشكلات." (32)، فالوقوع في المشكلات من سوء فهم و من فهم غير مراد و من فهم ضد المقصود... كلها يؤدي إليها عدم معرفة القارئ لمواضع الوقف و الابتداء في قراءته كما لو قرأ أحدهم قوله تعالى: " فلا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم " [يونس: 65]، فيجب أن يقف على قوله: " قولهم " ثم يبدأ بالإخبار " إن العزة لله جميعاً "، و هذا جواب سؤال مقدر كأن قائلًا قال: لم لا يحزنك قولهم و هو مما يحزن ؟ فأجيب بقوله تعالى: " إن العزة لله جميعاً " ليس لهم منها شيء، و لو وصل الكلام لانتقض هذا المعنى و لتوهم من يسمع جملة " إن العزة لله جميعاً " أنها من قولهم و لأصبح المعنى: إذا قال الكفار " إن العزة لله جميعاً " فلا تحزن، و يكون بهذا كذلك قول الكفار " إن العزة لله جميعاً " يحزن للرسول صلى الله عليه و سلم، و هذا المعنى مناف تماماً لما هو مقصود من الآية الكريمة، و كذلك لو قرأ قارئ قوله تعالى: " و اللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدن ثلاثة أشهر و اللائي لم يحضن و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن " [الطلاق: 04] فهنا يكون الوقف على كلمة " لم يحضن " لأن المعنى في الآية الكريمة: عدة الجميع اللائي يئسن من المحيض و اللائي لم يحضن ثلاثة أشهر، فحكم الثاني كحكم الأول، و لو وقف القارئ على " ثلاثة أشهر " و ابتداءً بما بعدها إلى قوله " حملهن " لفسد هذا المعنى و أوقع في تناقض و أصبحت عدة اللائي لم يحضن و أولات الأحمال واحدة و هي وضع الحمل، و كيف تكون عدة اللائي لم يحضن و وضع الحمل و هن لم يحضن أصلاً!؟

و إذ قد عرفنا ما لهذا العلم الوقف و الابتداء من دور كبير و مهم في فهم كتاب الله تعالى و الوقوف على أغراضه و مقاصده و مراميه التي لولاه لما وقف عليها، فغريب أن نجد من يعتبر تعمد الوقوف في القرآن الكريم بدعة، و من ذلك ما حكاه ابن برهان النحوي عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه في القرآن بالتام و الكافي و الحسن و القبيح، و تسميته بذلك بدعة، و مسميه و متعمد الوقف عند نحوه مبتدع، لأن القرآن معجز، و هو كله كالقطعة الواحدة، فكله قرآن و بعضه قرآن، و كله تام حسن و بعضه تام حسن. (33)، و قد علق الإمام السنخاوي على ما ذهب إليه أبو يوسف القاضي قائلًا: " فني معرفة الوقف و الابتداء الذي دونه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم و تعريف مقاصده و إظهار فوائده، و به يتهيأ الغوص على درره و فوائده، فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة هذه." (33). و ما ذكره أبو يوسف القاضي من أن القرآن كله معجز و بعضه معجز و كله تام حسن و بعضه تام حسن، قال المحققون لا يستقيم له لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء، و إنما المعجز الوصف العجيب و النظم الغريب، و ليس

ذلك في بعض الكلمات، و أن القارئ إذا قال: " إذا جاء " و وقف فهل هذا تام و قرآن ؟ فإن قال نعم قيل له: إنما يحتمل أن يكون القائل أراد: إذا جاء الشتاء، و كذلك كلما أفردت من كلمات القرآن و هو موجود في كلام البشر، فإذا اجتمع و انتظم و انحاز عن غيره و امتاز، ظهر ما فيه من الإعجاز.⁽³⁴⁾ ثم إن ما ذكرناه سابقا كذلك من أنه صلى الله عليه و سلم نهي الخطيب عندما جمع بين من أطاع و من عصى و لم يقطع بينهما دليل واضح على أهمية الوقف، قال الأشموني: " و إذا كان مثل هذا مكروها مستقبحا في الكلام الجاري بين الناس، فهو في كلام الله أشد كراهة و قبحا، و تجنبه أولى وأحق"⁽³⁵⁾، و ما روي عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها عندما وصفت قراءته صلى الله عليه و سلم من أنه كان يقف على رؤوس الآيات، بل و يتعمد الوقف في بعض المواضع، و هو الذي يسميه العلماء بوقف السنة أو وقف جبريل... فهذا و غيره كثير يبطل ما ذهب إليه القاضي أبو يوسف من الزعم السابق.

حكم الوقف و الابتداء من حيث الشرع:

بعد الذي ذكرناه سابقا من أقوال و روايات تحت على الاهتمام بعلم الوقف و الابتداء و إتقانه و الحظ على تعلمه و تعليمه و الإنكار على منكره و مهمله في القراءة، نرجح الآن على ذكر حكم الشرع في التزام الوقف و عدمه، فهل هناك وقوف واجبة شرعا يثاب القارئ على فعلها و يعاقب على تركها ؟ و هل هناك وقوف محرمة أو مكروهة بحيث يأثم مرتكبها و يعاقب على فعله ؟

رغم الأهمية التي يكتسبها علم الوقف و الابتداء في فهم كتاب الله عز و جل و التدبر فيه كما ذكرنا سابقا ، فإن هذه الأهمية لا تصل إلى درجة الوجوب الشرعي الذي يثاب فاعله و يؤثم تاركه. إننا كثيرا ما تصادفنا عبارات توحى في ظاهرها بهذا الوجوب الشرعي، فنجدهم يقولون: هذا وقف لازم أو واجب و هذا وقف ممنوع، و لا يجوز الوقف على كذا و كذا و غير ذلك...، فهم كما قال ابن الجزري " إنما يريدون به الجواز الأدائي، و هو الذي يحسن في القراءة و يروق في التلاوة، و لا يريدون بذلك أنه حرام و لا مكروه اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن و خلاف المعنى الذي أراده الله، فإنه يكفر فضلا عن أن يأثم."⁽³⁶⁾ و هنا نجد أن ابن الجزري قد فرق بين نوعين من الجواز و الوجوب في مثل عباراتهم " لا يجوز الوقف على كذا أو يجب الوقف على كذا": الأول هو الجواز أو الوجوب الشرعي الذي ينتج عنه الثواب أو العقاب و الذي يتعمد فيه القارئ الوقف أو عدمه بنية الاعتقاد كما سنذكر، و الثاني الجواز أو الوجوب الأدائي الذي يحسن في القراءة و تتحقق به التلاوة الجيدة و لا ينتج عنه ثواب أو عقاب. و هذا النوع الثاني هو المقصود و المراد في عبارات من تكلم في الوقف و الابتداء، و هذا المعنى ذكره ابن الجزري كذلك في أرجوزته حينما قال:

و ليس في القرآن من وقف و جب و لا حرام غير ما له سبب

و يريد ههنا أنه ليس في القرآن من وقف واجب يأثم القارئ بتركه، و لا من وقف حرام يأثم بوقفه إلا أن يكون لذلك الوقف و الوصل سبب يؤدي إلى تحريمه، كأن يقصد القارئ الوقف مثلا على قوله تعالى: " و

ما من إله " و " إني كفرت " و " إن الله لا يستحي " و هو قاصد الإخبار بنفي الآلهة أو بالكفر عن نفسه أو بنفي الاستحياء عن الله عز وجل، فيكون حينئذ قد كفر و العياذ بالله، و هذا لا يعلم إلا بقرينة تظهر منه أو بإخباره عن نفسه، فإن لم يقصد لم يحرم، و إن لم يعلم من قرينة تدل على كفره فلا يحكم به.

فالذي عليه العلماء في هذا أن الأمر عائد إلى القصد و عدمه، و ذلك لأن قارئ القرآن لا يطاوعه نفسه في الكثير من الأحيان أن يتم القراءة إلى أن يصل إلى مكان الوقف الصحيح خاصة في الآيات الطوال و القصص و ما إلى ذلك، و قد ينقطع بسعال أو عطاس أو غيره، فيجوز له لهذا الوقف، و لكن يجب عليه أن يرجع إلى ما قبل وقفه الذي اضطر إليه و يصل الكلام بعضه ببعض، قال أبو عمرو: " فمن انقطع نفسه على ذلك و جب عليه أن يرجع إلى ما قبله و يصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم و كان ذلك من الخطأ العظيم الذي لو تعمدته متعمدا لخرج بذلك من دين الإسلام لإفراجه من القرآن ما هو متعلق بما قبله أو بما بعده، و كون إفراجه ذلك افتراء على الله عز و جل و جهلا به... و متى لم يفعل ذلك فقد أثم و اعتدى و جهل و افترى." (37)، و في هذا السياق يقول أبو العلاء الممذاني مفرقا بين الوقف الذي يجوز و إن كان فيه فساد للمعنى لعدم القصد، و بين الوقف المحرم بسبب القصد و التعمد كما هو في بعض الآيات التي يوهم الوقف فيها خلاف المعنى المقصود، كأن يقف القارئ بين القول و المقول نحو: " و قالت اليهود " ثم يبتدئ " عزير ابن الله " أو " و قالت النصراني " ثم يبتدئ " المسيح ابن الله "... و شبه ذلك من كل ما يوهم خلاف ما يعتقدده المسلم، يقول الممذاني: لا يخلو الواقف على تلك الوقوف إما أن يكون مضطرا أو متعمدا، فإن وقف مضطرا و ابتدأ ما بعده غير متحانف لإثم و لا معتقد معناه لم يكن عليه وزر. (38)، و هذا يعني أن عليه وزر إن وقف متعمدا و معتقدا للمعنى كما قال شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري: " فإن ابتدأ بما يوهم ذلك كان مسيئا إن عرف معناه " (39)، و ذلك لأن الابتداء لا يكون إلا اختياريا، فالقارئ كما ذكرنا قد يقف لقصر نفسه أو لعارض من سعال أو عطاس مثلا اضطرارا دون رغبة منه، و لكنه حين يريد الابتداء لا يكون ابتداءه إلا اختياريا، لهذا يعتذر في الوقف ما لا يعتذر في الابتداء، وهناك من يحمل مثل هذا الابتداء على الحكاية أي أن القارئ يحكي عن قائله غير معتقد لمعناه فلا إثم عليه في ذلك، قال أبو بكر بن الأنباري: " و لو وقف واقف على هذا لم يلحقه مأثم إن شاء الله لأن نيته للحكاية عن قائله، و هو غير معتقد له. " (40)، و كذا لو جهل معناه، و لا خلاف بين العلماء ألا يحكم بكفره من غير تعمد و اعتقاد لغير معناه، و أما لو اعتقد معناه فإنه يكفر مطلقا و قف أم لا، و الوقف و الوصل في المعتقد سواء.. و هنا و من خلال هذا القول لابن الأنباري نفرق بين معرفة المعنى من جهة و اعتقاده من جهة ثانية، فإن معرفة المعنى كما يقول غير اعتقاده، و هي غير كافية ليحكم على القارئ الذي وقف أو ابتدأ نحو ما سبق بالكفر، بل يجب توفر عنصر الاعتقاد، فعندما يقرأ القارئ: " و قالت اليهود " و يقف ثم يبتدئ " عزير ابن الله "، فهو يعرف أن المعنى المراد من خلال هذا

الابتداء أن عزيرا ابن الله، وهذا هو الذي دلت عليه هذه الجملة بعلاقة الإسناد "المبتدأ والخبر"، ولكن هل هذا القارئ مصدق أن عزيرا ابن الله فعلا و معتقد بذلك ؟ فإن كان كذلك فإنه يكفر وإلا فلا.

ومن هنا يجب علينا أن نفصل في قضية الوقف و الابتداء هته بين القصد والاعتقاد وعدمهما، فلا يجوز أن نطلق الأحكام هكذا دون تفصيل، لأن ذلك يؤدي إلى إشكال كبير قد يوصل إلى تكفير مسلم بوقف وقفه أو ابتداء ابتداء به وهو لم يعتقد ولم يقصده أصلا. وفي هذا يقول الأشموني: "إذا علمت هذا عرفت بطلان قول من قال: "لا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقف على سبعة عشر موضعا، فإن وقف عليها وابتدأ ما بعدها فإنه يكفر". ولم يفصل" (41) والمعتمد في هذا يضيف الأشموني ما قاله العلامة النكراوي أنه لا كراهة إن جمع بين القول والمقول لأنه تمام قول اليهود والنصارى، والواقف على ذلك كله غير معتقد لمعناه، وإنما هو حكاية قول قائلها حكاها الله عنهم ووعيد ألقه الله بالكفار، والمدار في ذلك على القصد وعدمه. (41)

فالقاعدة المسطرة إذن هي النظر إلى القصد والاعتقاد إن وجدا عند الواقف هذه الوقوف كفر، وإن لم يكن هناك قصد أو اعتقاد فلا إثم عليه. وينبغي أن تذكر مفصلة هكذا، فلا يحكم على الواقف بالكفر دون معرفة قصده واعتقاده، ولهذا عقب الأشموني على ابن الجزري في تكفيره من وقف على مجموعة من الوقوف ذكرها لأنه لم يفصل قائلا: "وما نسب لابن الجزري من تكفيره من وقف على تلك الوقوف ولم يفصل ففي ذلك نظر. (41) ثم يضيف ملتصقا العذر لابن الجزري ومرجعا ذلك إلى القاعدة السابقة فيقول: "نعم إن صح عنه ذلك أي هذا القول بلا تفصيل حمل على ما إذا وقف عليها معتقدا معناها فإنه يكفر سواء وقف أم لا، والقارئ والمستمع المعتقدان ذلك سواء، ولا يكفر المسلم إلا إذا جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة. (41)

فابن الجزري إذن إنما يقصد تكفير من وقف متعمدا ومعتقدا، أما من لا تعمد في وقفه ولا اعتقاد فهو خارج من هذا الحكم، وهو نفسه يصرح بهذا قائلا: "قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفعل دون الفاعل... إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام أو مكروه ولا ما يؤثم، اللهم إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن موضعه وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى، فإنه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك، ويجب رده بحبسه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة. (42)

الهوامش:

1 أبو عمرو الداني: المكتفى في الوقف والابتداء، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. مؤسسة الرسالة. ط2. 1987، ص 133/

134.

2 النحاس: القطع والانتاف، تح: المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت ط3، 2006، ص 28.

3 القطع والانتاف ص 31.

4 الزجاجي: مجالس العلماء، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3 1999 ص 195.

5 شهاب الدين القسطلاني: شرح القسطلاني على المقدمة الجزرية، ص 150.

6 شرح القسطلاني على المقدمة الجزرية، ص 261.

- 7 جلال الدين السيوطي: الإقتان في علوم القرآن , تح: أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية 2007 , ص 282./1
- 8 أحمد بن عبد الكريم الأشموني: منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء. تح: عبد الرحيم الطرهوني. دارالحديث القاهرة 2008 , 12./1
- 9 ابن الجزري: النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية بيروت ط3 , 2006 , 165. /1
- 10 سنن أبي داود 29/4 كتاب الحروف والقراءات
- 11 القطع والانتانف ص 27.
- 12 المكتفى في الوقف والابتداء , ص 132 133 , القطع والانتانف ص 28.
- 13 ابن جرير الطبري: جامع البيان , دار الفكر 1987 , 19./1
- 14 القطع والانتانف ص 27 28 , الإقتان في علوم القرآن 23./1
- 15 المكتفى في الوقف والابتداء , ص 135.
- 16 النشر في القراءات العشر ص 230/1 , الإقتان في علوم القرآن 230/1
- 17 ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد تح: علي حسين البواب. مكتبة المعارف, الرياض ط1 1985 ص 49 , جامع البيان 179./8
- 18 الزمخشري: الكشاف , دار الكتاب العربي , ط1, 1987 ص 270/3, 637./4
- 19 فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب. دارالكتب العلمية ط1 1990 , 153, 154./30
- 20 القطع والانتانف ص 29 , 30.
- 21 أبو عمرو الداني: التحديد في صنعة الإقتان و التجويد. تح: فرغلي سيد عرباوي. مكتبة أولاد الشيخ. ط1 , 2009 ص 23 , المعجم الكبير للطبراني 8680.
- 22 التحديد في صنعة الإقتان و التجويد ص 22.
- 32 القطع والانتانف, ص 26.
- 24 محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير. دار سحنون , تونس 1997, 84/1
- 25 منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء 6,7./1
- 26 ابن الانباري: إيضاح الوقف والابتداء , تح: محي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1971 ص 108.
- 27 شهاب الدين القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات , عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين , لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة 1972 ص 249./1
- 28 القطع والانتانف ص 34.
- 29 لطائف الإشارات لفنون القراءات ص 249./1
- 30 الإقتان في علوم القرآن 259./1
- 31 الإقتان في علوم القرآن 231./1
- 32 الزركشي: البرهان في علوم القرآن , تح: أبو الفضل إبراهيم , دارالجيل 1988 , 342./1
- 33 علم الدين السحاوي: جمال القراء و كمال الإقراء , تح: علي حسين البواب , مكتبة التراث. ط1 1987 , 552./2
- 34 التمهيد في علم التجويد ص 166.
- 35 منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء 17./1
- 36 الإقتان في علوم القرآن 239./1
- 37 المكتفى في الوقف والابتداء , ص 150 , 153.
- 38 منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء 29./1
- 39 زكريا الأنصاري: المقصد للتلخيص ما في المرشد بمامش: منار الهدى, مكتبة مصطفى الباي الخليلي ط2, 1977 , ص 05
- 40 إيضاح الوقف والابتداء 451/1
- 41 منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء 3./1
- 42 النشر في القراءات العشر ص 182/1 , الإقتان في علوم القرآن 239/1.